

٧٨٩

كتاب فضائل باهره فى احوال القاهره





بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذى فضّل البلاد المصّريه على كثير من البلدان و
جعل نهرها وخلجانها افضل الانهار والخلجان و
الصّلوة والسّلام على سيّدنا محمّد منوّر الاكوان
وعلى اله واصحابه اولى الفضل والاحسان فلمّا رائيت
ان العمر ذهب بالتفريط والتقصير ولم اتردد فى الكون الى
غنى ولا فقير بل عشت طوزمنى فقير خاصمنى الدّهر لذلك
اشدّ الخصام وسلّ سيف البغى والانتقام وصال على وجال
وقال بلسان الحال الى كم خذ التوّانى يا بطال صيعت العمر ولم
تبلغ امال امّا علمت ان غرايم اهل الصّدق بالحقّ للجود والباطل
قد قهرت ودحرت ومحت للظّالم الحادثة بعد ماتبثت وسطرت
واقسم باليمين البادرة غير كاذبة لين لم تاوالى ركن شديد لار
لارمينك بالمصائب ففخفت من الفقر والدّهر بينهما

بينهما في الفضل الاخروي وشرف البقاع كما دل على ذلك
النصوص من الكتاب والسنة وتاويل الامة كيف وبلاد
الشام مواطن الانبيا ومدافنهم وبها الارض المقدسة
والرباط للجهاد لابد ان منحسة ولم يثبت انه دفن بارض
مصر نبي ولكن المفاخرة تقع فيهما عدا ذلك من الفضايل
الالهية من الامور الدنيوية والمحاسن الاخروية والكما لات
الانسانية ولقد احسن القاضي الفاضل رحمه الله حيث
قال ان دمشق تصلح ان تكون بستانا لمصر ولا شك
ان احسن ما في البلاد البساتين فحسنها بهذا الاعتبار
عند ذوي البصاير والابصار اشار الي بعض الاخوان
في هذا الزمان بجمع شي يتعلق بذلك فشرعت في جمع
وضع لملخصه مفيده تشتمل علي فوايد عديدة
وغرايب موبدة واطراف وطرف وعيون وتحف اذكر
فيها ان شا الله تعالي ما اشتمل عليه اقليم مصر من مبتدا
امره واسما ملوكه وفضايله وعجايبه ومحاسنه

ومحاسنه وغرايبه وما اختص به هو واهله من ذلك
عن ساير بلاد الله العامرة ومحاسن مصر والقاهرة بالخصوص
وترجيحها علي غيرها بالنصوص وبعض ما قيل في ذلك
من منثور ومنظوم مما وقفت عليه واستحسنته
وكل ذلك ان شا الله تعالي بالعدل والانصاف
والخلو من التعصب والاعتساف فان لي بالاقليمين
اصلا اصيل وعرقا اصالحا نبيل لان مولدي ومنشاي
قريبا من البلاد المقدسة من ارض الشام واصل اصول
اباي الفقير بمة من ارض مصر السلام والي وان كنت
الي الاخرى اقرب لكن الرجوع الي الحق اوجب وذكر الفضايل
للنفوس السليمة اطلب **وقد روي** عن النبي صلي الله عليه
وسلم انه قال اربعة لا تشبع من اربع عين من نظر
وانثى من ذكر وارض من مطر وعالم من علم واذن
من خبر **وجميع ما ذكرته** في هذا الجمع قطرة من بحر ونفثة
من صدر ينبغي ان يتعلم ويفهم ويحفظ مرتب بحمد الله

في

في ايام قليلة مع شغل الخواطر من ابدان عليلة ليتنزه
فيه الناظر ويشرح بمطالعته للخاطر وتنبسط النفوس
بذكره في المجالس ويتفكه به المسامع والمجالس **وسميته
الفضايل الباهرة** في محاسن مصر والقاهرة واحصر في
مقدمة وفصول المقدمة في الحث علي سكنى الامصار
العظام والترغيب فيها وحب الوطن عن علي رضي الله عنه
اسكن الامصار العظام فانها جماع المسلمين واحذر
منازل الغفلة والجفا وقلة الاعوان علي طاعة الله
واياكم وتباعد الاسواق فانها محاضر الشيطان ومغار
الفتن وكان كسرى انوشروان يقول لا تنزل بلد ليس فيه
خمسة سلطان قاهر وقاض عادل وسوق قايمة ٥
وطبيب عالم ونهر جاري وروي عن النبي صلي الله عليه
وسلم من بدا فقد جفا وسكان الكفور كسكان القبور
**وحكي** عن الامام الشافعي رحمه الله تعالي احب ان
اسكن بلدا يخرج منه الامر ولا اسكن بلدا يخرج اليه الامر

وعن عمر رضي الله عنه عمر البلدان بحب الاوطان وكان
لما ضنك حق لبنها فلا رضك حرمة وطنها وعن بن عباس
رضي الله عنه لو تمنع الناس بارزاقهم قنا عتهم باوطانهم
لما اشتكي لحد الرزق ولما ادركت يوسف عليه السلام
الوفاه اوصي بحمل جسده الي مقابر ابايه فمنع اهل مصر
اولياه فلما بعث موسي واهلك الله تعالي فرعون حملا
الي مقابرهم من ارض الشام بدلالة عجوز من القبط قال
فقبر يوسف عليه السلام بارض قرية تسمي حامي
قلت كذا حكاه الزمخشري في ربيع الابرار وقال
المسعودي في كتابه مروج الذهب قبض الله تعالي يوسف
عليه السلام بمصر وله مائة وعشرين سنين في تابوت من
الرخام وسد بالرصاص وطلي بالاطلية المانعة للهواء
والما وطرح في مصر نحو مدينة منف وهناك مسجد
انتهي ومات في زمن دارم بن الريان قلت وقد اشتهر
ان قبره عليه السلام خارج سور بلد جد الخليل عليهما

السلام

السلام من جهة الغرب وهو ظاهر هناك معروف وعليه
نصبة مكتوب فيها ذلك ولما اشرف الاسكندر علي
الوفاة اوصي ان تحمل رمته في تابوت من ذهب الي بلد
الروم حبا لوطنه وكانت العرب اذا سافرت حملت معها
من تربة ارضها ما تستنشق ريحه وتستسعد وتطرحه
في الما اذا شربته ليتداوي به من تغيير الماء والهوا
ومن طريف ما حكي ان غسان بن عباده مرض حسين
ولي الرقة فما كان ينجح فيه الدوا فقال له طبيبه ابوا
عباد سببه تغيير الهوا فبعث الي بغداد تحمل الهوا
في جرب فكان يفتح كل يوم في وجهه جرابا حتي برا
فصل في ذكر مبدا مصر واول امرها حكي
القضاعي عن بن لهيعة ان اول من سكن مصر بيصر بن
حام بن نوح عليه السلام بعد ان اغرق الله قوم نوح واول
مدينة عمرت بمصر منف فسكنها بيصر بولده وهم ثلاثون
نفسا منهم اربعة اولاد له قد بلغوا وتزوجوا وهم مصر

مطلب اول مدينة عمرت بمصر منف

وفارق وماح وياح كان مصر اكبرهم قالوا وكان مصر
هذا مع جراسه نوح في السفينة فدعا له اصل منف
بالقبطية مافه وتفسيرها ثلاثون وكانت اقامتهم
قبل ذلك بسفح الجبل المقطم ونقروا هناك منازل
كثيرة وكان نوح عليه السلام قد دعا لمصر ان يسكنه
الله الارض الطيبة المباركة التي هي ام البلاد وغوث
العباد ونهرها افضل الانهار فسأله عنها فوصفها
له • كان بيصر بن حام قد كبر وضعف فساقه ولده مصر
وجميع اخوانه الى مصر فنزلوها وبذلك سميت مصر
مطلب سبب تسمية مصر
• هو اسم لا ينصرف لانه مذكر سميت به هذه المدينة
فاجتمعت فيه التانيث والتعريف فمنعاه الصرف ثم
قيل لكل مدينة عظيمة يحط فيها السفار مصر فاذا اريد
مصر من الامصار صرف لزوال احدى العلتين وهي
التعريف • المصر في كلام العرب الحد بين الارضين واهل
هجر يقولون اشتريت الدار بمصورها اي بحدودها

قال



قال الجاحظ في كتاب مدح مصر انما سميت بمصر لمصير الناس
اليها واجتماعهم بها كما سمي مصير الجوف مصرانا لمصير
الطعام اليه • ابن لهيعة حاز مصر بن بيصر لنفسه
ما بين الشجرتين التي بالعريش الى اسوان طولا ومن برقة
الى أيلة عرضا حاز فارق لنفسه ما بين برقة الى
افريقية وكان ولده الافارقة وبه سميت افريقية
وذلك مسيرة شهر حاز باح ما بين الشجرتين من
منتهى حد مصر الى الجزيرة مسيرة شهر وهو ابو
نبط الشام وحاز ياح ما وراء الجزيرة كلها ما بين
البحر الى الشرق مسيرة شهر فهو ابو نبط العراق ثم
توفي بيصر بن حام ودفن في موضع دير ابي هرميس
غربي الاهرام • يقال انها مقبرة دفن بها بارض مصر
ثم كثرت اولاد بيصر وكانت الاكابر منهم قفط واتريب
واشمن وصا والقبط من ولد مصر هذا • يقال ان
قبط اخو قفط وهو بلسانهم قفطيم وقبطيم ومصر

ثم قطع لابنه قفط من قفط الى اسوان في الشرق وبه سميت
وقطع لاشمن من اشمون وما دونها الى منف وما فوقها
الى حد اسوان في الغرب وقطع لابنه الثالث اتريب
شرقي اسفل الارض وبه سميت كورة اتريب وقطع لابنه
كورة صا الى البحر وكانت مصر اربعة اجزا جزان بالصعيد
وجزان باسفل الارض

## فصل في ذكر حدود مصر

فالذي يقع عليه اسم مصر من العريش الى اخر لوبية ومراقيه
وفي اخر ارضها تلقى ارض انطابلس وهي برقة ومن
العريش فصاعدا يكون ذلك مسيرة اربعين يوما وهو
ساحل كله على البحر الرومي وهو بحري ارض مصر ومهب
ريح الشمال منها الى القبلة شيا ما فاذا بلغت لارض
مراقيه عدت ذات الشمال واستقبلت للجنوب وتسير
في الرمل وانت متوجه الى القبلة يكون الرمل من مصبه
عن يمينك الى افريقية وعن يسارك من ارض مصر الى ارض
الفيوم منها وارض الالواحات الاربعة فذلك غربي مصر

وهو



وهو ما استقبلته منه ثم يعرج من اخر ارض الواحات
ويستقبل الشرق سايرا الى النيل تسير ثماني مراحل الى النيل
ثم عد على النيل فصاعدا وهو اخر ارض الاسلام هناك
ويليها بلاد النوبة ثم تقطع النيل وتاخذ من اسوان في
الشرق متنكبا من بلاد السودان الى عيذاب ساحل البحر الحجازي
فمن اسوان الى عيذاب خمس عشر مرحلة وذلك كله قبلي ارض
مصر ومهب الجنوب منها ثم تقطع البحر المالح من عيذاب الى
ارض الحجاز فتنزل الحورا اول ارض مصر وهي متصلة
باعراض ارض مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا
البحر المحدود وهو بحر القلزم وهو داخل في ارض مصر
فشرقيه وغربيه وبحريه فالشرقي منه ارض الحورا
والنيل وارض مدين وارض ايله فصاعدا الى المقطم
بمصر والغربي منه ساحل عيذاب الى بحر النعام الى المقطم
والبحري منه الى مدينة القلزم وجبل الطور ومن القلزم
الى الفرما مسيرة يوم وليلة وهو الحاجز فيما بين البحرين

بحر الحجاز وبحر الروم وهذا كله شرقي ارض مصر من الجود
الي العريش وهو مصب الصبا منها فان المختصر نقل حده
طولا من الشجرتين اللتين بين رفح والعريش الي اسوان وعرضه
من برقه الي عقبة ايلا فهي مسيرة اربعين ليلة ثلاثون ليلة
طولا وعشر ليال عرضا وهو اقليم عظيم سكنه الجبابرة
والفراعنة وموقعه في الاقاليم السبعة في الثالث منها
وهو كبير الارض كما سياتي ذلك مبينا ان شا الله تعالي
قال الليث بن سعد لما ولي بن رفاعة مصر خرج ليحصي
عدة اهلها وينظر في تعديل الخراج عليهم فاقام في
ذلك ستة اشهر بالصعيد حتي بلغ اسوان ومعه جماعة
من الاعوان والكتاب يكفونه ذلك بجد وتشمير وثلاثة
اشهر باسفل الارض واحصوا من القري اكثر من عشرة
الاف قرية فلم يحص فيها في اصغر قرية منها اقل من خمسمائة
جمجمة من الرجال الذي يفرض عليهم الجزية

## فصل في ذكر عدد كور ارض مصر وقراها

ذكر



ذكروا انها كانت في زمن القبط الاول مقسومة علي ماية كورة
وثلاث كور ثم انقسمت الي خمس وثمانين كورة منها باسفل
الارض خمس واربعين وبالصعيد اربعون وكان في كل
كورة رييس من الكهنة وهم السحرة وكان الذي يعبد
الكواكب السبعة سبع سنين يسمونه ماهرا والذي يعبدها
تسع واربعون سنة لكل كوكب سبع سنين يسمونه قاطرا
وهذا يقوم الملك له اجلالا ويجلس الي جانب الملك ولا
ينصرف الا برايه وتدخل الكهنة ومعهم اصحاب الصناعات
فيقفون بحذا القاطر وكل واحد منهم منفرد بكوكب يخدمه
من السبعة لا يتعداه الي سواه يسمي بعبد ذلك الكوكب
فيقول القاطر لصاحبه لاحدهم اين صاحبك فيقول في
البرج الفلاني في درجة كذا في دقيقة كذا ويقول للاخر
الي اخرهم فاذا عرف مستقر الكواكب السبعة قال للملك
ينبغي ان يعمل كذا وكذا ويوكل كذا في وقت كذا فيقول
له جميع ما يزعم فيه صلاح اموره والكاتب قايم بين يديه

يكتب جميع ما يقول له الناظر ثم يلتفت الي اهل الصناعة
ويخرجهم الي دار الحكمة فيضعون ايديهم في الاعمال التي
يصلح عملها في ذلك اليوم ويورخ جميع ما جري في ذلك
اليوم في صحيفة وتطوي وتودع في خزاين الملك ه
وكان الملك اذا همه امر امر بجمعهم خارج مصر ويصطف
لهم الناس بشارع المدينة فيدخلون ركبانا يتقدم ه
بعضهم بعضا وبين ايديهم طبل الاجتماع ويدخل كل
واحد بعن   من يعلوا وجهه نور كنور الشمس لا يقدر
احد النظر اليه ومنهم من يكون علي يديه جوهر احمر او
اصفر او اخضر او ازرق علي ثوب من ذهب منسوج ومنهم
من يكون متوشحا بحيات عظيمة ومنهم من يكون عليه
قبة من نور كل واحد ما يدل عليه كوكبه الذي يعبد
فاذا دخلوا علي الملك قص عليهم امره وضربوا فيه من الراي
ما يتفق وكانت مصر القديمة اسمها السوس قال ابن عبد
الحكم وكانت قري مصر بالصعيدين واسفل الارض الفان

وثلاثماية



مطلب عدد ملوك مصر ٢١٧٠

وثلاثماية وخمس وتسعون قرية بالصعيد تسعماية
وست وخمسون قرية وباسفل الارض الف واربعماية
وتسع وثلاثون قرية وقال الليث الي اخره قال شيخنا
المقريزي وفي شعبان من سنة سبع وثلاثين وثمانماية
امر السلطان الاشرف برسباي كتاب ديوان الجيش
احصي قري ارض مصر كلها قبليها وبحريها فكانت الفين
وماية وسبعين قرية وقال وقد ذكر المسبحي انها عشرة
الاف قرية فانظر تفاوت ما بين الزمنين قلت وقد
نقصت بعد ذلك بخراب ما خرب منها من الظلم وخراب
الارض وما ادري الي الان ينتهي الي ماذا فالله اعلم فصل
في ذكر ملوك مصر اعني من اول امرها قبل الطوفان وفي
الجاهلية الي الفتح الاسلامي ثم الي وقتنا هذا قال صاحب
مراة الزمان قال قتاده ملك مصر من اول العالم الي ه
ولادة المسيح اثنان وثلاثون فرعونا وكل من ملكها
يسمي فرعون وقد ملكها جماعة من الروم واليونان

والعمالقة وغيرهم قال ابن زولاق وعدتهم الي زمن
الفتح ثلاثة وخمسون ملكا قال المسعودي اول من
ملكها بيصر بن حام ثم مات وترك اربعة اولاد قفط
واشمن واتريب وصا ذكر صاحب البستان الجامع لتاريخ
الزمان انه كان للترك ملوكا يقال لهم الخاقانية وكان
للديلم ملوك يقال لهم الكاسانية وللفرس ملوك يقال
لهم الاكاسرة وللروم ملوك يقال لهم القياصرة وللانباط ط
ملوك يقال لهم النماردة وللعرب ملوك يقال لهم التتابعة
وللقبط ملوك يقال لهم الفراعنة بادوا جميعا وانقرضوا
سريعا فنسيت اخبارهم واندرست اثارهم فلم يبق
لهم حديث يروي ولا تاريخ يتلي ذكر عن ابنه مصر
ثم قفط بن مصر ثم اشمن اخاه ثم اخاه اتريب ثم
اخوه صا ثم ابنه تدارس بن صا ثم ماليق بن تدارس ثم
حربيا بن ماليق ثم كلكن بن حربيا فملكهم نحو مائة سنة
ثم مات ولا ولد له ثم ملك اخوه الباه وهو الذي وهب

هاجر



اول امراة ملكت مصر

هاجر لسارة زوج ابراهيم الخليل عليه السلام عند قدومه
عليه وتوفي وليس له الا ابنه اسمها حوريا فملكت مصر
وهي اول امراة ملكتها من ولد نوح عليه السلام ثم ابنة
عمها ازلفه فعمرت دهرا طويلا فطمعت فيهم العمالقة
وهم الفراعنة وكانوا يومئذ اقوي اهل الارض واعظمهم
ملكا والعمالقة ولد عمليق بن لاود بن سام بن نوح فغزاهم
الوليد بن دومع اكبر الفراعنة وظهر عليهم فملكهم خمسة هـ
ملوك من العمالقة
هذا نحو من مائة سنة ثم افترسه سبع فاكله
ثم ولده الريان صاحب يوسف عليه السلام ثم دارم بن الريان
وفي زمانه توفي يوسف عليه السلام ثم غرق في النيل
بين طرا وحلوان ثم ملك بعده كاسم بن معدان ثم
هلك ثم كان بعده موسي قال قتادة الفراعنة
ثلاثة اولهم سنان الاسل صاحب سارة وكان في زمن
الخليل عليه السلام بمصر الثاني الريان بن الوليد وكان

فرعون يوسف عليه السلام الثالث الوليد بن مصعب
وهو فرعون موسي عليه السلام وقال المقريزي ذكر
القبط ان الفراعنة سبعة اولهم طوطيس بن ماديا وهو
فرعون ابراهيم الخليل عليه السلام الوليد بن دومع
ابنه الريان بن الوليد وهو فرعون يوسف عليه السلام
دربوس الكسامس بن معادبوس ظالما وهو فرعون
موسي عليه السلام واهل الاثر تسميه الوليد بن مصعب
وقيل كان من العرب من بلي وكان ابرش قصيرا افطا
في لحيته ملكها خمسماية عام ثم اغرقه الله وهو الوليد
ابن مصعب وزعم قوم انه من قبط مصر ولم يكن من العمالقة
وكان يوسف عليه السلام في السنة المجدبة اشتري جميع
اراضي مصر وعقاراتهم للعزيز صاحب الرويا وهو الريان
ابن الوليد ثم استنبط له بعد ذلك من قراها كثيرا ومنها
مدينة الفيوم وفي زمن الريان دخل يعقوب وولده مصر
واجتمع بولده يوسف عليه السلام وهم يوميذ ثلاثة

وتسعون



وتسعون نفسا او اثنين وسبعين مابين رجل وامراة
فاقاموا بها وتناسلوا الي ان خرجوا مع موسي عليه السلام
فلما ان مات يوسف استملك اهل مصر وهم القبط بني اسرايل
الي زمن فرعون موسي فلما خرج فرعون بطلب موسي
وبني اسرايل وقد قدامه قال
ابن عطيه وكان عدتهم يوميذ ستماية الف وسبعين
الف مقاتل لايعدون ابن الستين لكبره كان السيد موسي
علي باب ساقتهم والسيد هرون علي مقدمتهم ولم يدع
فرعون في مصر غير النسا والعبيد والاجرا والصبيان
فغرقوا كلهم معه ببحر القلزم وكان عدة من معه من
اشرافهم واكابرهم اكثر الفي الف رجل ودخلت مصر فلما راي
ذلك من بقي بمصر من النسا اعظمهن ان يولين ملكهن احدا
من الاجرا والعبيد واجتمع الراي علي تولية عجوزن كانت من
شرف القبط ولها عقل ومعرفة وتجديد يقال لها دلوكه
ابنة زبا وهي يوميذ ابنة مايه وستين سنة فولت مصر

فخافت ان يتناولها ملوك الارضين الذين حولها فبنت
جدارا احاطت به علي جميع ارض مصر كلها المداين والمزارع
والقري ويعرف بجدار العجوز بمصر وقد بقيت منه بالصعيد
بالصعيد بقايا كثيرة الي هذا الوقت وجعلت دونه
خليجا يجري فيه الما واقامت القناطر وجعلت فيه المحارس
والمسالح علي كل ثلاثة اميال محرسا وسلحه وفيما بين
ذلك محارس صغار علي كل ميل وجعلت في كل منهما رجالا
واجرت عليهم الارزاق فاذا احسوا احدا اضربوا بالاجراس
بعضهم الي بعض فياتيهم الخبر من اي جهة كانت في ساعة
واحدة وفرغت من بنايه في ستة اشهر فمنعت بذلك
مصر ممن ارادها فملكتهم عشرين سنة حتي بلغ من ابناءهم
اكابرهم واشرافهم من قوي علي تدبير المملكة فملكوه وهو
دركون بن بلوطس ولم يزل الملك في اشراف القبط من ولد
مصر من ولد دركون هذا وغيره ومصر ممتنعة بتدبير
تلك العجوز نحو من اربعماية سنة الي ان قدم بخت نصر الي

بيت



مطلب خراب مصر زمن بخت نصر اربعين سنة

بيت المقدس فظهر علي بني اسرايل وخرب بلادهم فلحقت طايفة
من بني اسرايل الحويس من نفاس ملك مصر لما يعلمون من منعته
فارسل اليه بخت نصر يامره ان يردهم اليه والا غزاه وقاتله
فامتنع من ردهم وشتمه فغزاه بخت نصر واقام يقاتله
سنة ثم ظهر عليه وقتله وسبي اهل مصر ولم ينزل بها احدا
وبقت مصر خرابا اربعين سنة ليس بها احد يجري نيلها
في كل عام ولا ينتفع به ثم ردهم بخت نصر بعد اربعين سنة
فعمروها ثم ملك عليهم رجلا منهم فلم تزل مصر منذ ذلك
مقهورة ثم ظهرت الروم وفارس علي ساير الملوك الذين هم
وسط البلاد فقاتلت الروم اهل مصر ثلاث سنين وحاصروهم
برا وبحرا الي ان صالحوهم علي شي يدفعونه اليهم في كل عام علي
ان يمنعوا منهم ويكونوا في ذمتهم ثم ظهر فارس علي الروم
وغلبوهم علي الشام فالحوا علي مصر بالقتال ثم استقرت
الحال علي ان خراج بين فارس والروم في كل عام نصفه
لصاحب كسري ونصف لصاحب هرقل واقاموا علي ذلك

تسع سنين كان كلما بمصر من بنا اجر فهو للفرس وكلما فيها
من بنا حجر فهو للروم وغلبت الروم فارس فاخرجوهم من
الشام وصار صلح مصر كله خالصًا للروم وذلك في عهد
رسول الله صلي الله عليه وسلم في زمن الحديبيه وكان
امر الروم الي هرقل فوجه المقوقس الي مصر اميرا عليها وولاه
حربها وخراجها فنزل الاسكندرية وبها قدم عليه
حاطب بن ابي بلتعه بكتاب النبي صلي الله عليه وسلم ه
وكانت فارس قد بدات ببنا الحصن المعروف بباب اليون
ثم تممت بناه الروم وحصنته ولم تزل فيه الي حين الفتح
وكانت الفرس قد بنت فيه هيكلا لبيت النار وهو القبه
المعروفة في قصر الشمع بقبة الدخان وتحتها مسجد معلق
اخذته المسلمون مبني بالاجر وكان المقوقس صاحب
القبط هذا ينزل اسكندرية في بعض فصول السنة وفي
بعض الفصول مدينة منف وفي بعضها قصر الشمع ه
وهو اليوم يعرف بهذا الاسم في وسط مدينة الفسطاط

وكان



وكان المسلمون بالحجاز اذا بلغهم ظهور الروم علي الفرس فرحوا فلما
اقتتل الفريقان واستظهرت الفرس علي الروم بلغ المسلمون
فساهم فانزل الله تعالي الم غلبت الروم في ادني الارض الاية
فاخبرهم رسول الله صلي الله عليه وسلم بما انزل فسرهم
ذلك ثم اتي الله بالاسلام والفتح فازال الجميع ولله الحمد
ولما افتتحها عمرو بن العاص سنة عشرين
من الهجرة من قبل امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
بادنه له في ذلك وهو اول ملوكها في الاسلام ولم يزل
عمرو مقيما عليها اكثر ايام امير المومنين وقبل موته بشهر
عزله عن الصعيد وولاه عبد الرحمن الله بن ابي السراج وبقي
علي مصر بقية ايام عمر فلما قتل عمر رضي الله عنه وولي
عثمان بن عفان خرج اليه عمرو بن العاص مهيبا وطمع في
لينه وقال ترد الي مصر بصعيدها فقال له عثمان ان
عمر بن الخطاب ولي عبد الله بن ابي السرج وليس بينه وبينه
صلة رحم وهو اخي من الرضاع فغضب عمرو ونهض من عنده

فكتب عثمان رضي الله عنه الي عبد الله ابن ابي السراج
سرا بولاية مصر جميعها فبقي عمرو مقيما بالمدينة فاقام
عبد الله علي مصر كلها ايام عثمان رضي الله عنه وعسف
باهل مصر فقدم المصريون المدينة علي عثمان مستصرخين
منه وكثر ضجيجهم فدخل علي بن ابي طالب رضي الله عنه
علي عثمان وقال له يا هذا اصرفه وارح نفسك منه
فقال لمن ابدله قال بمحمد بن ابي بكر فاحضره عثمان وقلده
وكتب له عهدا وضم اليه عسكرا وساروا معه المصريون و
وودعه علي بن ابي طالب فبينما هم سايرون الي مصر
اذ نظر محمد بن ابي بكر غلاما اسود علي بعير يخبط الارض
فامر باحضاره بجاوابه فقال لعسكره تعرفون هذا
الغلام قالوا هذا غلام عثمان قال والبعير قالوا لعثمان
فسأله اين تريد فقال مصر ففتش فلم يوجد معه كتاب
فشقت اداوة معه فاذا فيها كتاب من عثمان بن عفان
الي عبد الله ابن ابي السرح وهو اما بعد فان محمد بن ابي

بكر

بكر واصل اليك وقد اجبرت علي تقليده فاذا وصل اليك
فاقتله فانزعج محمد بن ابي بكر لذلك وجمع اصحاب رسول
الله صلي الله عليه وسلم وقرا عليهم الكتاب واشهد علي الغلام
وختمه وعاد الي المدينة ومعه المصريون فانقلبت المدينة
لرجوع العسكر فاجتمع الناس وقروا الكتاب وقام علي بن
ابي طالب فدخل علي عثمان ومعه طلحة والزبير واكثر
الصحابة وقالوا له نعرف هذا الغلام قال والبعير قال بعيري
قال والخاتم قال خاتمي قال فاقرا هذا الكتاب فقال
ما كتبته ولا وقفت عليه وكان الكتاب بخط مروان بن الحكم
فانصرف علي والناس معه وحوصر عثمان في داره وبقي لا يقدر
علي الظهور لعظم الحال ولما شاهد عمرو بن العاص ذلك وسمع
الطعن علي عثمان سره ذلك فاظهر الغم لعثمان فقال له عثمان
اخرج يا عمرو وصلي بالناس واعذرني عندهم فخرج و
وصعد المنبر فخطب الناس خطبة ثم نزل ودخل علي عثمان
فقال له قملت فروتك يا عمرو منذ عزلناك عن مصر وقد

بلغني هاكنت فيه فقال عمرو قلت ما علمت ثم خرج من عنده
وسار الي الشام واضطربت المدينة بسبب محمد بن ابي بكر
ورجوعه وتكلمت عايشة والصحابة والمصريون وهموا
بالدخول علي عثمان لقتله فحفظ بنوا امية بابه وحفظه
ايضا الحسن والحسين وعبد الله بن عمر فجات بنوا هاشم
فازالوا الحسن والحسين وجات بنوا عدي فازالوا عبد
الله بن عمر فقال عمرو بن حازم للناس انا ادخلكم علي
عثمان فاصعدهم علي داره وانزلهم عنده وكان جاره
فدخل عليه محمد بن ابي بكر والجماعة فلما راه عثمان وبيده
الخنجر قال له لو راك ابوك لساه ما تعمله وكان قد اخذ
بلحية عثمان فاستحيا محمد بن ابي بكر وتاخر عنه وقال
استحييت منه لما ذكر لي ابي فوثب الباقون عليه فنحروه
واخرجوه والقوه علي مزبلة ثلاثة ايام ثم دفن ليلا
سرا ثم بويع امير المومنين علي بن ابي طالب رضي
الله عنه واول من بايعه طلحة فنظر اليه اعرابي فقال

مطلب سبب قتل عثمان ابن عفان رضي الله عنه





طعنة له يستخرج خراجها اثني عشر الف الف دينار ولا يحمل
الي معاوية منها شيا فكتب اليه معاوية في سنة اربعين
قد كثر علي رواري من اهل العراق وسوال الحجاز فاعني
بخراج مصر سنة واحدة فكتب اليه اما بعد فان خراج
مصر شيا في خلقك ولبست بك اليه من حاجة وعندك
ما يكفيك فكتب اليه معاوية ابياتا وكتب اليه عمرو ثانيا
شعر عمرو الذي اوله معاوي ان تذكر نفس شحيحة
فما مور في مصر اعزام ولا اب فقتل علي بن ابي طالب رضي
الله عنه في شهر رمضان سنة اربعين واقام عمرو اميرا
علي مصر حتي توفي اخر يوم من رمضان سنة ثلاث واربعين
وله من العمر خمس وتسعون سنة فغسله ابنه وكفنه وغدا
به يوم الفطر الي المصلي القديم ووضعه في المحراب ولم يزل
ينتظر الي الطرق حتي تكامل الناس صلي عليه ثم صلي بالناس
صلاة العيد وخطب ثم انصرف به ودفنه في مقابر مصر
علي طريق الحاج كما اوصاه به قيل انه لما اعتل دعا بامو

له

فاحضرت اليه فكانت مايه واربعين اردبا دنانير وقال لبنيه
كل منكم ياخذ حقه نصب عيني فقال له ابنه عبد الله لا واسه
لا والله او ترد الي كل ذي حق حقه فقال والله ما اجمع بين
اثنين منهم ولما اشتد به الامر سمع البكا من داره فقال
احضروا الي الساعة اربعة الاف بالسلاح فاحضروا فقيل له
فما تصنع بهم قال يكون الف بباب المدينة والف علي الجبل
والف علي الفج عند بني وايل والف علي الجبين فقال اسد لم ذلك
قال يمنعون مني الموت قال ومن يقدر علي هذا قال
فما هذا البكا لكن صدق علي عليه السلام فان غلامه قنبر
كان لا يفارقه فقال له علي ما هذا قال اخاف عليك قال
ممن من اهل الارض او من اهل السما فقال من اهل الارض
فقال لا تمتد يد من في الارض الا ان ياذن له من في السماء
ولما اشتد بعمرو الحال جعل يده موضع الاغلال من عنقه
وقال اللهم امرت فتركنا ونهيت فركبنا ولا ذو قوة
فانتصر به ولا ذو حجة فاعتذر به ولا يسعنا الا عفوك

فما



فما ذلك صحبيراه حتي مات رحمة الله تعالي عليه ورضوانه
واما ملوكها في الاسلام من بعد فتحها
والي وقتنا هذا فاقول مرتبا علي الدول اول من
تولاها من الامرا بعد فتحها وما المحسن ابو عبد الله القرشي
رضي الله عنه في سنة عشرين من الهجرة النبوية من قبل
عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وما احسن قول ابي الحسين
الجزار في الدرة المضية في الامرا المصرية من نظمه بقول
من اثقله الاوزار ابو الحسين المذنب الجزار باسايلي عن
امرا مصر منذ حباها عمر لعمرو خذ من جوابي ما يزيل
اللبسا واحفظه حفظ ذاكر لا ينسي اول من كان اليه الامر
مفوضا بعد الفتوح عمرو ثم وليها بعده ابن ابي سرح وهو
ابو يحيي عبد الله العامري عامر قريش في سنة خمس وعشرين
وقيل انه توفي بفلسطين سنة ست وثلاثين ثم وليها
قيس بن سعد الانصاري في سنة تسع وثلاثين ثم وليها
مالك بن الحرث النخعي الاشتر فلما وصل الي القلزم مات مسموما

ثم وليها محمد بن ابي بكر الصديق القرشي التيمي من قبله ايضا •
فاحرق في جوف حمار وكلاهما في سنة سبع وثلاثين ثم عمرو
ابن العاص ثانية من قبل معاوية سنة ثمان وثلاثين ثم وليها
بعده عتبة بن ابي سفيان اخو معاوية من قبله ايضا سنة
ثلاث واربعين ثم عقبة بن عامر الجهني سنة اربع واربعين
وبها مات ثم مسلمة بن مخلد الخزرجي سنة سبع واربعين
ثم سعيد بن يزيد بن علقمة الازدي سنة اثنين وستين
من قبل يزيد بن معاوية ثم عبد الرحمن بن جحدم القرشي
الفهري سنة اربع وستين من قبل عبد الله بن الزبير لما بويع
له بالخلافة في مكة وبايعه المصريون •

## ثم دخلت دولة بني أمية

فوليها عبد الرحمن عبد
العزيز بن مروان ولاه ابوه مروان عندما وصل الي مصر
واستولي عليها وكان قد عهد اليه بالخلافة بعد اخيه عبد
الملك ثم عبد الله بن عبد الملك سنة ست وثمانين ثم قرة
ابن شريك العبسي سنة تسعين ثم عبد الملك بن رفاعة القيني

[illegible]

سنة

سنة ست وتسعين ثم ايوب بن شرحبيل الاصبحي سنة تسع
وتسعين ثم بشر بن صفوان الكلبي سنة احدي ومائة ثم حنظلة
ابن صفوان اخو بشر سنة ثلاث ومائة ثم محمد بن عبد الملك
اخو هشام بن مروان سنة خمس ومائة ثم الحسن بن يوسف
الاموي فيها ايضا ثم حفص بن الوليد اقام فيها الي اخر سنة ثمان
ومائة ثم عبد الملك بن رفاعة ثانيا سنة تسع ومائة ثم اخيه
الوليد في السنة المذكورة ثم عبد الرحمن خالد الفهمي سبعة اشهر
وخمسة ايام ثم حنظلة بن صفوان ثانيا سنة عشرين ومائة
ثم حفص بن الوليد ثانيا واقام بها ثلاث سنين ثم حسان
ابن عتاهية التجيبي سنة سبع وعشرين ومائة ثم حفص بن
الوليد ثالثة وعزل عنها سنة ثمان وعشرين ومائة ثم
الحوثرة بن سهل الباهلي في السنة المذكورة ثم المغيرة بن عبد
الفزاري سنة احدي وثلاثين ومائة ثم عبد الملك بن مروان
اللخمي سنة اثنين وثلاثين ومائة وهو اخر دولة بني مروان

## ثم دخلت دولة بني العباس

فاول من وليها

منهم صالح بن علي بن عبد الله بن العباس منه سنة ثلاث وثلاثين
ومائة من قبل السفاح بن اخيه وهو اول خلفا بني العباس
ثم من بعده ابو عون عبد الملك الازدي كان مولى للازد
سنة ثلاث وثلاثين ومائة ثم صالح ثانية سنة ست
وثلاثين ومائة ثم موسى بن كعب وهو النقيب التميمي سنة
احدى واربعين ثم محمد بن الاشعث هو الاسلمي الخزاعي
سنة احدى واربعين ومائة ثم حميد بن قحطبة الطاي سنة
ثلاث واربعين ثم يزيد بن حاتم المهلبي سنة اربع واربعين
ثم عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج التجيبي سنة
اثنين وخمسين ومائة ثم اخوه محمد بن عبد الرحمن فاقام سنة
وشهرين ثم موسى بن علي اللخمي ويقال فيه علي بالتصغير سنة
خمس وخمسين ثم عيسى بن لقمان سنة احدى وستين ثم
واضح المنصوري مولى المنصور سنة اثنين وستين ثم
منصور بن يزيد الحميري في اواخر السنة المذكورة ثم يحيى ابو
صالح الحرشي الشهير بابن ممدود في اواخرها ايضا ثم سالم بن

سواد



سواد التميمي سنة اربع وستين ثم ابراهيم بن صالح العباسي
سنة خمس وستين ومائة ثم موسى بن مصعب الخثعمي مولى
خثعم سنة سبع وستين ثم اسامة بن عمرو المعافري سنة
ثمان وستين ثم الفضل بن صالح العباسي في سنة تسع وتسعين
وستين ثم علي بن سليمان العباسي سنة تسع وستين ثم
موسى بن عيسى العباسي سنة اثنين وسبعين ثم مسلمة بن
يحيى الاجمي فيها ايضا ثم محمد بن زهير الاسدي سنة ثلاث
وسبعين ثم داود بن يزيد في                موسى بن
عيسى العباسي ثانية سنة خمس وسبعين    ابراهيم بن صالح
العباسي ثانية سنة ست وسبعين    عبد الله الشهير بالمسيب
الضبي ثم اسحاق بن سليمان العباسي وكلاهما في سنة سبع
وسبعين ومائة    هرثمة بن اعين سنة ثمان وسبعين
عبد الملك بن صالح العباسي الى سلخ سنة ثمان وسبعين
عبيد الله بن المهدي العباسي سنة تسع وسبعين وهو
اول العبيديين    موسى بن عيسى ثالثة واستمر الى سنة

ثمانين ومائة ثم عبد الله بن المهدي ثانية في سنة ثمانين الى
رمضان سنة احدى وثمانين ثم اسماعيل بن صالح العباسي
سنة احدى وثمانين ثم اسماعيل بن عيسى سنة اثنين
ومائة ثم الليث بن الفضل وهو الشهير بالبيوردي سنة
اثنين وثمانين ايضا ثم احمد بن اسماعيل العباسي سنة سبع
وثمانين ثم عبد الله ابو محمد العباسي الذي يقال له ابن زينب
فاقام الى سنة تسعين ومائة ثم الحسين بن جميل الاسدي
الازدي في سنة تسعين ثم مالك بن دلهم الكلبي سنة اثنين
وتسعين ومائة ثم الحسن بن البحباح سنة ثلاث وتسعين
ثم حاتم بن هرثمة بن اعين ولم يزل بها حتى انصرف في سنة
خمس وتسعين بجابر بن الاشعث الطاي في السنة هـ
ثم عباد بن محمد ابو نصر مولى كندة سنة ست وتسعين
ثم المطلب بن عبد الله الخزاعي سنة ثمان وتسعين ثم العباس بن
موسى فيها ايضا ثم المطلب بن عبد الله ثانية سنة تسع وتسعين
ثم السري بن الحكم سنة مائتين ثم سليمان بن غالب سنة احدى

وماتين

وماتين ثم السري بن الحكم ثانية فيها ايضا ثم محمد بن السري
محمد ابو نصر سنة خمس ومائتين ثم عبيد الله بن السري في سنة
ست ثم عبد الله بن طاهر مولى خزاعة سنة احدى عشر
ومائتين ثم عيسى بن يزيد الجلودي سنة ثلاث عشرة
ومائتين ثم عمير بن الوليد التميمي سنة اربع عشرة ثم
عيسى بن يزيد ثانية فيها ايضا ثم عبدويه بن جبلة سنة
خمس عشرة ثم عيسى بن منصور وكان مولى لبني نصر فال
الجزار وعند ذلك قدم المامون لمصر والدنيا له تدين في
سنة سبع عشرة ومائتين بعد عام الهجرة ثم وليها
المامون عند قدومه وهو كيدر بن عبد الله السعدي
فاقام الى سنة تسع عشرة ثم المظفر بن كيدر المذكور في
السنة المذكورة ثم موسى بن ابي العباس وهو الشهير بالحنفي
في السنة المذكورة ايضا ثم مالك بن كيدر ثم علي بن يحيى هـ
الارمني كلاهما في سنة اربع وعشرين ثم عيسى بن منصور
ثانية سنة تسع وعشرين ثم هرثمة بن النضير الجبلي سنة

ثلاث وثلاثين ثم ابنه حاتم بن هرثمه في السنة المذكورة
ايضًا وكانت ولايته شهرا كاملا ثم علي بن يحيي الثانية سنة
اربع وثلاثين ومايتين ثم اسحاق بن يحيي الختلي سنة
خمس وثلاثين ثم عبد الواحد بن يحيي الفارض وهو مولي
خزاعة سنة ست وثلاثين ثم عنبسه بن اسحاق الضبي
سنة ثمان وثلاثين ومايتين ثم يزيد بن عبد الله التركي
وهو من الموالي سنه اثنين واربعين ثم مزاحم بن خاقان
سنة ثلاث وخمسين ثم ابنه احمد بن مزاحم سنه اربع
وخمسين ثم ارجون التركي ايضا ثم احمد بن طولون في سنة
اربع وخمسين ومايتين ثم ابو الجيش بن خمارويه سنة
اثنين وثمانين ثم ابو موسي هرون اقام ثمان سنين
وثمانية اشهر واياما ثم شيبان بن احمد بن طولون
وكنيته ابو طغانب سنه اثنين وتسعين ثم عيسي بن محمد
وكنيته ابو موسي ويعرف بالنوشري ثم بعده تكين كلاهما
في سنة اثنين وتسعين ثم ذكا ابو الحسن الاعور سنه ثلاث

وثلاثمايه

وثلاثماية ثم تكين ثانيه وصرف عنها سنة تسع وثلاثماية
ثم هلال بن بدر فيها ايضًا ثم احمد بن كيغلغ سنة احدي
عشر وثلاثماية ثم تكين ثالثة فيها ايضا ثم محمد بن طغج
الفرغاني سنة احدي وعشرين ثم احمد بن كيغلغ ثانيه
سنة احدي وعشرين ثم محمد بن طغج سنة ثلاث وعشرين
ثم ابو القاسم علي بن الاخشيد سنه خمس وثلاثين ثم تولاها
الاخشيد بنفسه ومازال فيها الي سنة خمس وخمسين
وخمسين وثلاثماية ثم بعده الطواشي كافور الاخشيدي
ومازال فيها الي سنة خمس وسبعين سبع وخمسين
ثم احمد بن علي الاخشيد ثم الطواشي جوهر اخو كافور
وكلاهما في سنة ثمان وخمسين وثلاثماية ثم دخلت
دولة الفاطميين فوليها المعز بن يونس وهو اول دولة
الفاطميين في شهر رمضان من سنة اثنين وستين
وثلاثماية ثم العزيز بالله واسمه نزار وكنيته ابو المنصور
ولا زال فيها الي ان مات في سنة ست و وثلاثما يه

ابنه الحاكم وكنيته ابو علي المنصور ولا زال بها الي ان
قتل سنة احدي عشر واربعماية ثم المستنصر وكنيته
ابو تميم معد بن الظاهر بويع له في شعبان سنة سبع
وعشرين وعمره سبع سنين وتوفي ثامن عشر ذي
الحجة سنة سبع وثمانين ثم المستعلي وهو ابو القاسم
احمد بن المستنصر فمكث تسعة وعشرين سنة
ثم الحافظ ابو الميمون عبد المجيد بن الامر ابي القاسم
محمد بن المستنصر بالله بويع له يوم قتل ابيه الامر هـ
واستبد بالخلافة حتي مات في سنة ثلاث واربعين
وخمسماية ثم الظافر اسمعيل بويع له سنة اربع و
واربعين وخمسماية ثم قتله وزير عباس ثم الفايز
عيسي سنة تسع واربعين ثم الفاضل ابو محمد عبد الله
ابن يوسف وهو اخر الفاطميين في سنة خمس وخمسين
وخمسماية ثم تركوه مدة يسيرة تقارب شهرين
ثم دخلت دولة الاكراد فاولها

السلطان

السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب سنة اربع وستين
وخمسماية وتوفي سنة تسع وثمانين ثم ولده العزيز
الي ان توفي سنة خمس وتسعين وخمسماية ثم الافضل
نور الدين علي صلاح الدين فمكث الي سنة ست وتسعين
ثم العادل بينهما الي ان مات في سنة خمس عشرة وستماية
ثم ابنه الكامل من السنة المذكورة الي عشية الاربعا الحادي
والعشرين من رجب سنة خمس وثلاثين وستماية
ثم بعده ابنه العادل الصغير في مستهل ذي القعدة
من السنة المذكورة ثم الصالح ابن الكامل وتوفي في نصف
شعبان سنة سبع واربعين وستماية ثم ابنه المعظم
تورنشاه الي ثامن عشرين ذي القعدة من السنة المذكورة
ثم من بعده ام خليل وتلقب بشجرة الدر في صفر سنة
ثمان واربعين وستماية ثم الاشرف بن وخلع
في جمادي الاولي من السنة المذكورة قال الجزار وبعد
ام الخليل ملكت • وطابت الافعال وزكت • والملك الاشرف

كان طفلا فلم يدبر عقلها والحلا ثم الملك الاشرف بعدها
وانفصل في جمادي الاولي سنة ثمان واربعين قال ثم
استبد الملك المعز ثم ابنه وانفسه المعز ثم دخلت
دولة الترك مولي للملك المعز اسل ثانيه واستبد
بالملك في سنة اثنين وخمسين وستماية وهو اول ملوك
الترك ثم ابنه الملك المنصور ومكث بها الي سنة خمس
وخمسين وستماية ثم الملك المظفر ظفر قطز في ذي
القعدة سنة سبع وخمسين ثم الملك الظاهر بيبرس في
ثامن عشر ذي القعدة سنة ثمان وخمسين وستماية ثم
ابنه السعيد بعد وفاة ابيه سنة خمس وسبعين ثم خلع
في سنة ثمان وسبعين والي هنا انتهي نظم الجزار وعدة
ما فيه من الامرا والملوك ماية واحدي وثلاثون ثم
اخوه الملك العادل سلامش بن الملك الظاهر بعض سنة
ثمان وسبعين ثم الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي
الالفي في سنة ثمان وسبعين وستماية الي ان مات في ذي القعدة

سنة



سنة تسع وثمانين ثم ابنه الملك الاشرف صلاح الدين خليل
في بقية السنة المذكورة الي ان قتل في سنة ثلاث وتسعين
وستماية ثم الملك الناصر ناصر الدين محمد بن المنصور قلاوون
في هذه السنة ثم خلع في سنة ثلاث اربع وتسعين ثم
الملك العادل زين الدين كتبغا المنصوري في بعض هذه
السنة ثم خلع سنة ست وتسعين ثم الملك المنصور حسام
الدين لاجين المنصوري بقية هذه السنة وقيل في ربيع
الاول سنة ثمان وتسعين ثم الملك الناصر ثانية في بعض
هذه السنة ثم خلع نفسه في سنة ثمان وسبعماية ثم الملك
المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكري المنصوري في السنة
المذكورة ثم خلع نفسه في سنة تسع وسبعماية ثم الملك
الناصر محمد ثالثة لما قدم من الكرك الي ديار مصر في سنة
تسع وسبعماية واستقام له الملك مدة طويلة الي ان توفي
في ذي القعدة سنة احدي واربعين وسبعماية ثم ابنه المنصور
ابو بكر مكث نحو شهرين ثم خلع سنة اثنين واربعين ثم

الملك الاشرف علاي الدين كجك بن الناصر محمد بن قلاوون
في هذه السنه وفيها قدم الناصر شهاب الدين ابن الناصر احمد
ابن الناصر محمد من الكرك في العشر الاخر من رمضان سنة
اثنين واربعين ثم رجع الي الكرك في مستهل ذي الحجة
من السنة المذكورة فاقام بها الي ان تسلطن الصالح ثم
الملك الصالح عماد الدين اسماعيل في العشرين من المحرم
سنة ثلاث واربعين وسبعماية الي ان توفي في اليوم الرابع
من ربيع الاخر ومكث الي ان توفي في خامس عشر جمادى
الاولي سنة سبع واربعين وسبعماية ثم اخوه المظفر امير
حاج في الخامس من جماد الاول من هذه السنة وتوفي
في الثالث عشر من رمضان سنة ثمان واربعين ثم
اخوه الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون في اليوم
المبارك المذكور ثم خلع في رابع رجب سنة اثنين وخمسين
وسبعماية فمكث ثلاث سنين ثم اخوه الملك الصالح بن محمد بن
قلاوون في اليوم المذكور ثم خلع في ثاني شوال سنة

خمس

خمس وخمسين وسبعماية فمكث ثلاث سنين ثم الملك الناصر
حسن الثانية ثالث عشر شوال من السنة المذكورة الي ان
قتله يلبغا فمكث سبع سنين وخمسة اشهر ثم ابن اخيه
الملك المنصور صلاح الدين محمد بن الملك المظفر حاجي بن
الملك الناصر محمد في تاسع جمادي الاولي سنة اثنين وستين
وسبعماية فمكث سنتين وشهرين ثم الملك الاشرف شعبان
ابن حسين الناصر في يوم الثلاثا حادي عشر شعبان المكرم
سنة اربع وستين وسبعماية فمكث اربعة عشر سنة الي
ان قتل بعد رجوعه من الحج الي العقبة ثم ابنه المنصور
علي في اول القعدة سنة ثمان وسبعين وسبعماية فاقام
خمس سنين ثم مات في الرابع والعشرين من صفر سنة ثلاث
وثمانين ثم اخوه الملك الصالح حاجي بن الملك الاشرف
فمكث سنة وسبعة اشهر ثم خلع في تاسع رمضان سنة
اربع وثمانين وسبعماية ثم دخلت دولة الجرا كسة
فوليها الملك الظاهر برقوق ابن انص الجركسي في

يوم الاربع تاسع عشر رمضان سنة اربع وثمانين ه
وسبعماية واستمر الي ان خلع يوم الثلاثا سادس جماد
الاخرة سنة احدي وتسعين فمكث ست سنين وثمانية
اشهر وستة عشر يوما ثم الملك الصالح الثانية ولقبوه
بالمنصور الي ان خلع بعد قبض الظاهر بشعبان سنة
اثنين وسبعين وسبعماية فمكث فيها سبعة اشهر
واياما ثم الملك الظاهر برقوق الثانية في شعبان ه
ودخل الي ديار مصر سلطانا فمكث في هذه تسع سنين
وتسعة اشهر وكان مجموع مدته بما فيها من ايام
الناصري ومنطاش ستة عشر سنة وخمسة اشهر
وستة عشر يوما ثم ابنه الملك الناصر فرج فمكث الي ان
بويع لاخيه عبد العزيز في سادس عشر ربيع الاول
سنة ثمان وثمان ماية ثم اخوه الملك المنصور عبد العزيز
في التاريخ المذكور لما اختفي الناصر فمكث احدي وثمانين
يوما ثم خلع وقبض عليه وحبس بالاسكندرية الي ان

مات



مات بها في اثنا سنة تسع وثمانين وثمانماية ثم الملك
الناصر فرج ثانيه في سابع جمادي الاخرة من سنة تسع
وثمانين فمكث سلطانا الي ان قتل بدمشق في ليلة السبت
سادس عشر سنة خمس عشر وثمانماية ودفن بمرج ه
الدحداح بالقرب من الطريق ثم الخليفة المستعين بالله
ابو الفضل العباسي بن الخليفة المتوكل علي الله في اخر شهر
الله المحرم من السنة المذكورة ثم خلع في شعبان منها ه
بالمويد شيخ وكانت مدته خمسة اشهر وثمانية عشر
يوما ثم الملك المويد شيخ المحمودي ثاني شعبان عام خمسة
عشر وثمان ماية فمكث الي ان توفي في ثامن المحرم سنة
اربع وعشرين وثمان ماية ثم ابنه الملك المظفر احمد
وهو ابن سنة وسبعة اشهر بعهد من ابيه قبل وفاته
بثلاثة ايام ثم خلع في اليوم الاخير من شعبان نهار
الجمعة سنة اربع وعشرين بططر فكانت مدته سبعة
اشهر واحدي وعشرين يوما ثم الملك الظاهر ططر

يوم الجمعة من التاريخ المذكور بقلعة دمشق المحروس
وصلي الجمعة بها سلطانا وكان خطيبه فيها شيخ الاسلام
جلال الدين البلقيني ثم الملك الصالح محمد بن الملك الظاهر
الظاهر ططر في يوم الاحد رابع الحجة سنة اربع وعشرين
يوم موت ابيه بقلعة الجبل بعهد من ابيه ثم خلع هو
بالاشرف برسباي ثامن ربيع الاخر وكانت مدة ابيه
ثلاثة اشهر وخمسة ايام ومدته هو اربعة اشهر ويومين
ثم الملك الاشرف برسباي الدقاقي في يوم الاربعا
ثامن ربيع الاخر سنة خمس وعشرين وثمانماية وهو
اول يوم من نيسان لقب بالاشرف وكني بابي السعادات
وتولاها محظوظا باليها من اكابر الدولة من الامرا وغيرهم
فمكث نحوا من سبعة عشر سنة ثم ابنه الملك العزيز يوسف
بعهد منه في يوم الثلاثا رابع ذي القعدة سنة احدي
واربعين وثمانماية فمكث ثلاثة اشهر واربعة اشهر ثم
الملك الظاهر ابو سعيد جقمق العلاي في يوم الاربعا

تاسع



تاسع عشر ربيع الاخر من سنة احد واربعين الي ان توفي
فمكث نحوا من اربعة عشر سنة ثم ابنه الملك المنصور ابو السعادات
عثمان في حادي عشر المحرم فمكث اربعين يوما ثم الملك
الاشرف اينال يوم الاثنين السابع من شهر ربيع الاول سنة
سبع وخمسين وثمان ماية فمكث ثمان سنين وثلاثة اشهر
ثم ابنه الملك المويد احمد بعهد من ابيه في يوم الاربعا رابع
جمادي الاولي سنة خمس وستين وثمانماية فمكث اربعة
اشهر وعشرة ايام ثم خلع ثم الملك الظاهر ابو سعيد خشقدم
الرومي يوم السبت التاسع عشر من رمضان سنة ثم
خمس وستين وثمانماية ومات في عاشر ربيع الاول
سنة اثنين وسبعين فمكث ست سنين ونصف ثم
السلطان الملك الظاهر بلباي فمكث خمسة وخمسين
يوما ثم الملك الظاهر تمربغا فمكث شهرين ثم خلع فيها
ثم السلطان الملك الاشرف قايتباي المحمودي سلطان
زماننا هذا كان في يوم الاثنين سادس رجب سنة

اثنين وسبعين وثمانماية ادام الله تعالى سلطانه
فملك تسعة وعشرون سنة واربعة اشهر واثنان
وعشرون يوما ثم ابنه الملك الناصر محمد ابو السعادات
في يوم السبت سادس عشرين الفحجة سنة احدى
وتسعماية في الثالث منه الموافق الثالث عشر مسرى
فملك سنتان وثلاثة اشهر وتسعة عشر يوما
ثم خاله الملك الظاهر ابو النصر قانصوه يوم الجمعة
سابع عشر شهر ربيع الاول سنة اربع وتسعماية
ثم فر واختفى فلما ظهر قبض عليه ووجه به الى ثغر
اسكندرية المحروسة وكانت مدته سنتان وسبعة
اشهر وتسعة عشر يوما ثم السلطان الملك الاشرف
جان بلاط في يوم الاثنين ثاني ذي الحجة الحرام
سنة خمس وتسعماية وقبض عليه يوم السبت ثامن
عشر جمادي الاخرة سنة ست وتسعماية بعد اذان
الظهر وكانت مدة ولايته ست شهور وسبعة عشر

يوما



يوما ثم السلطان الملك العادل ابو النصر طومان باي في
يوم السبت ثامن عشر جمادي الاخرة سنة ست وتسعماية
بعد اذان الظهر وقتل بالسيف قهرا وتولى بعده السلطان
الملك الاشرف قانصوه الغوري رحمه الله تعالى الى هنا

فصل في ذكر كور مصر المشهورة وما كان
في كل كورة من اصناف البر والاواني والفواكه والمتاجر
وما ينتفع به وتدخره الملوك لايثاره كما فيه الاخرى
قال ابن زولاق وكانت كل كورة منها مسماة باسم ملك
وجعلت له ولولده كما سميت مصر باسم ملكها مصر بن بيصر

فمنها تنيس وبها ثياب الكتان الدبيقي والمقصور
الشفاف والاردية واصناف المناديل والمناشف
الفاخرة للابدان والارجل والمخاد والفرش القلموني
المعلم والمطرز يبلغ الثوب المقصور منها خمسماية
دينار او اقل واكثر ولا يعلم في بلد ثوب يبلغ مايتي
دينار وما فوقها وليس فيه ذهب الا بمصر وقد
اخبرني بعض وجوه التجار وثقاتهم انه بيع في
سنة ثمان وسبعين وثلاثماية حلتان دمياطية
بثلاثة الاف دينار وهذا لا يسمع بمثله في بلد قط
وليس في الدنيا ملك جاهلي او اسلامي يلبس خواصه
وحرمه غير ثياب مصر ومنها دمياط وبها يعمل
القصب البلخي من كل فن والشرب لا يشاركها تنيس
في شي من عملها وبينهما مسافة نصف نهار ويبلغ
الثوب الابيض وليس فيه ذهب ثلاثماية دينار ولا
يعمل بدمياط مصبوغ ولا بتنيس ابيض ومما حاضرتا

البحر



البحر وبها من صيد البر والبحر من الحيتان والطير ما ليس
في بلد في هذا الزمان قلت ويزرع بها قصب السكر
والموز كثير ولقد اخبرني من اثق به من اهلها ان
الفدان منها من القصب يخرج من السكر اربعين قنطارا
بالقوي وهو ماية قنطار بالمصري وربما يزيد ومنها
العرما وبها البسر العرماوي والرطب والتمر اذا ام
فرغت ارطاب الدنيا وبسرها وجد هو ولا يزال
الكث الشتا حتي يجتمع عليه الرطب الجديد وليس هذا
بالحجاز ولا اليمن ولا البصرة وربما وزنت البسرة
فكانت عشرين درهما ولا يعرف بسر في خلقته ⊙
قلت وهو موجود الي الان بغطيا ويعرف بالحياني
ولما سار يعقوب عليه السلام الي يوسف عليه السلام
وهو بمصر كان عدتهم ثلاثة وسبعين نفسا ما بين
رجل وامراة فانزلهم يوسف ما بين عين شمس الي
العرما وهي تربة وسيعة يزرع بها الارز والاترج

الاحمر الجافي وبها الحصر السامانية والعبدانية ومنابنة
والكتان **ومنها العريش والجفار** كله وما فيه من
الطير والجوارح والماكول والصيد والتمور والثياب
التي ذكرها رسول الله صلي الله عليه وسلم تعرف
بالعريشية تحمل بالقس وبها الرمان العريشي لا يعرف
قدره في بلد ولما اراد احمد بن المدبر عامل خراج
مصر هدم ابواب من حجارة التي في حصن الفرما البنا
داني بمصر خرج اليه اهل الفرما بالسلاح وقالوا هذه
الابواب التي قال يعقوب عليه السلام لبنيه
لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة
الاية فامسك ابن المدبر عن الهدم وانما سمي العريش
لان اخوة يوسف عليه السلام لما قحط الشام ساروا
الي مصر يمتارون منها وكان ليوسف حراس علي اطراف
البلاد بمصر من جميع نواحيها فمسكوا بالعريش
وكتب صاحب الحرس الي يوسف عليه السلام يخبره





ان اولاد يعقوب الكنعاني قد وردوا يريدون البلد
لقحط نزل بهم فالي ان اذن لهم عملوا عريشا يستظلوا ن
تحته من حر الشمس فكتب اليه باذن لهم في الدخول
الي مصر وكان من امرهم وكان من امرهم ما قصه الله
عز وجل في كتابه العزيز **ومنها مدينة المحلة**
**وبنا وبوصير وسمنود** وهذه المدن الثلاثة وهي المراد
في قوله تعالي وابعث في المداين حاشرين وحكي
المهدي في تفسيره ان المداين التي ارسل فرعون فيها
من يحشر السحرة كانت سبع مداين بالصعيد وغيره
اذا كانت بها ايمة السحرة وهي سطا وبوصير وبنا
وطنان وارمنت وانصنا واسيوط وفيهما من الكتان
الذي يحمل الي بلاد الاسلام والكفر واقاصي الدنيا ما لا
يحصر وبها الاترج الحماضي والاوز الذي لا يري في خلقته
ولا لونه وربما كان وزن الطير الواحد اربعين
رطلا **ومنها دقهلة** وكورتها يعمل فيها القرطاس الطومار

الذي يحمل منه الي اقاصي بلاد الاسلام والكفر وما في
اعمال اسفل الارض كونه الا تختص بنوع دون الاخري
ومنها الاسكندرية وعجايبها قال المقريزي هي
ثاني مدينة باقليم مصر صارت دار المملكة فيها انتهي
الي معرفته من احوال الخليفة واخبار العالم وذلك
ان اليونان لما غلبت علي مصر وكان الاسكندر بن
فيلبس المعدوني بنا الاسكندرية وكان يري فيها من
يخرج من القسطنطينية وكانت بواسطة المدينة وانما
البحر اخرب ما حولها وفيها يقول الوزير محمد بن الحسن
ابن عبد ربه • لله در منا اسكندرية كم •
تسموا اليه علي بعد من الحدق • من شامخ الانف في عرنينه شمم
كانه باهت في دارة الافق • للمنشاة للجواري عند رويته
كموقع النوم في اجفان ذي ارق • وبها الملعب وكانوا هـ
يجتمعون فيه لا يري احد منهم دون شي دون الاخر
من نظر او سماع البعيد والقريب فيه سوا وكان بها

عيد



عيد يعمل في كل سنة يتزامون فيه بالاكراه فمن وقعت
في كمه ترشح للملك وكتب اسمه وحضر في هذا العيد
عمرو بن العاص كان في جملة النظارة فوقعت الاكرة في
كمه فعجبت الروم والقبط من ذلك وقالوا واني لهذا
الاعرابي يملك مصر فلم يزل ذلك في نفسه الي ان
كان منه ما كان وكان لهم عيد يعمل في راس كل مائة
سنة مرة وحضر كعب بن عبد الله العماري اتفاقا
يجتمعون فيه ويلعبون قال فبينما هم علي ذلك اذ
قام فيهم مناد علي منبر فناداهم ايها الناس ايكم ادرك
عيدنا الماضي فليخبرنا ايهما افضل فلم يجبه احد ثم يردد
القول فيهم ثم يقول اعلموا ايها الناس انه ليس احد
يدرك عندنا كما انه لم يدرك هذا العيد من شهد الماضي
فيكون ذلك موعظة فتبكي الناس ويكثر فيه الاعتبار
والاسف وفيها السواري والمسلتان وعجايبها اكثر
من ان تحصي وخليجها مبلط بالرخام من اوله الي اخره

وفيه حلق الحديد بوضح الداري مربوط من كور الاسكندرية
ولما بني الاسكندر ذو القرنين رخمها بالرخام الابيض
جدرها وارضها وكان لباس اهلها فيها السواد والحمرة
ذكر بعضهم انه كشف الطوال الاعمار فلم يجد اطول
عمرا من سكان مربوط وكانت لشدة بياضها لا يكاد
يبين دخول الليل فيها الا بعد وقت كانوا الناس يمشون
بها وبايديهم الخرق السود خوفا علي ابصارهم من شدة
ولذلك احبت الرهبان لبس السواد وكان الخياط في ضوء
القمر في بياض الغمر رخام يدخل الخيط في الابرة بها في
الليل بلا سراج واقامت سبعين سنة لا يسرج فيها
ولا يعرف في الدنيا مدينة علي عرضها ولا طولها مهما
شطرنجيه ثمانية شوارع في ثمانية شوارع ورخامها
ينقل منها الي الان وما فني وبها مناسج الكتان والغلايل
والمعتب الذي يحمل الي الافاق ومناسج الحصر السامانية
والعبداني وكان عليها سنة اسوار وسبع حصون

وسبع

وسبع خنادق وبها من الحمامات اثني عشر الف حمام اصغر
حمام فيها يسع الف مجلس كل مجلس يسع جماعة ووجد
مكتوب علي احد ابوابها انا شداد بن عاد بنيت هذه
المدينة والحجر يومئذ كالطين ينعجن والرخام
كالشمع ينتلين واخذ عمرو الجزية من ثلاثماية الف
من كل راس دينارين فبلغت ستماية الف دينار ولما
دخلها عمر بن عبد العزيز في امارته علي مصر سال
عن عدد اهلها فقيل له لا يمكن ضبطه فقال له شيخ
ايها الامير انا اخبرك كتب هرقل ملك الروم الي المقوقس
صاحب الاسكندرية عرفني من قبلك من اليهود
فاحصاهم فكانوا ستماية الف فانكر هرقل ذلك
وقال خربت الاسكندرية وكتب يسال عن السبب فقال
له جماعة من حكمايها ان ذا القرنين اقام في بنايها
ثلاث ماية سنة وهي في خراب منذ ثلاث ماية سنة
قال الحسن بن ابراهيم المعروف بابن زولاق

ولهذا الكلام منذ قبل اربعماية سنة وكان بـ في
بنا بها سبعون الف بناء سبعون الف .. يحتد فوق
قناطرها ووجد في تخومها تابوت من نحاس فيه تابوت
من فضة فيه تابوت من ذهب ففتح فوجد فيه مكحلة
من ياقوت اخضر مرود عرف زبرجد فدعا القايم
على العمل فكحل احد عينيه فاشرقت له الكنوز والكيميا
وكنوز هذه المدينة في ماحل طبقه من نحاس وقفله
ذهب وهذا الماحل داخل في البحر خمسة عشر ذراعا
ويستخرج منه مالا يقدر قدره من ذهب وفضة
وجواهر كثيرة وهي ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها
في البلاد وكان بها صنم من نحاس يجتمع اليه الحيتان
فكثر الصيد على اهلها فكتب الوليد الى اسامة بن زيد
عامل خراج مصر انه قد غلت علينا الفلوس وبالاسكندرية
وبالاسكندرية صنم من نحاس تجتمع للحيتان حوله
فتاذن لنا في كسره فاذن فامر بانزاله وكان على عمد

وسط

وسط البحر فانزل وكسر وضرب فلوسا وتمرد اسامه
ونام وكان طوله بطول قدم الصنم ووجدوا عينا
ياقوتتين لاقيمة لهما وتفرقت الحيتان فلم ترجع
الى ذلك الموضع ومن اعمال مصر مدينة الفيوم
من بنا يوسف النبي عليه السلام بالوحي فدبرها هـ
وجعلها ثلاثماية قرية وستين قرية يجبى منها
في كل يوم الف دينار وبها انهار عدد انهار البصرة
سكنها يوسف عليه السلام لما ايس من ايمان الريان
فرعون مصر فقال له انا ارد عليك ملكك واتحول
فاني لا استطيع مجاورة الكفار ثم رحل عنها الى الفيوم
موضع ودع اباه فيه وعمرها هو ومن امن معه
وخرق لهم جبريل قطعة من النيل ناحيتهم وصار
هناك مدينتين يسميان الحرمين واراد الريان
يبصرهما فاستاذن يوسف فقال لا يدخلهما الا
مومن ولم يومن الريان وما دخلهما فقال ابن

قال ابن زولاق وحدثني احمد بن محمد بن طرخان
الكاتب قال عملت على الفيوم لكافور الاخشيدي
في سنة خمس وخمسين وثلاثمائة فعقدتها ستمائة
الف دينار وعشرين الف دينار وبها من المباح
الذي يعيش الناس فيه من اهل التعفف ما لا يضبط
ولا يحاط بعلمه ومنها بوصير قوريدس التي قتل بها
مروان الحمار وبه زال ملك بني امية ويزرع
بها الكتان الذي لا يخلو منه بلد من بلاد الاسلام
والكفر ومنها مدينة اهناس وابنيتها وعجايبها
وهي مولد المسيح عليه السلام واول ما صنعت النبيذ
بها للمسيح عليه السلام امر بوحي من الله تعالى عند
ما احتاج الى الاكل واقامت بها امه مريم الى ان نشى
وسارت به الى الشام وبها الثمار والزيتون ومنها
مدينة البهنسا وبها طراز المستور الذي يحمل
الى الافاق من ساير البلاد ولا يخلو منه مجلس ملك

ولا



ولا رييس ومنها بلد الاشمونين وما يعمل فيها من
الارز والكتان ويحمل الى ساير الافاق ومنها اسيوط
وجرى اي فايد وبها مناسج الارمني والدبيقي والمثلث
وساير انواع الملبوس لا يخلو منه ملك اسلامي ولا
جاهلي وبها الخس والسفرجل الذي يزيد على كل بلد
في كثرته وبها يد واللبوب يحمل الى ساير الديار قال
الكندي وعلى النيل كورة سيوط ذكر انه لما صورت
الدنيا كلها للرشيد لم يستحسن منها الا كورة سيوط
لان مساحتها ثلاثون الف فدان في استوا الارض
لو وقعت فيها قطرة ما واحدة انتشرت في جميعها
لا يبطي منها شبر يزرع بها الكتان والقمح والقرط
وساير انواع الغلات فلا يكون على وجه الارض
بساط اعجب منه ولساير من جانبه جبل ابيض
على صورة الطيلسان كانه قرطين ويحف به من جانبه
الشرقي النيل كانه جدول فضة لا يسمع فيه الكلام

من شدة انواع الطير وهي احد مسرات الجيش خمارويه
ابن احمد بن طولون ومنها اخميم بلد عظيم وفيه من
العجايب والاثار والبرابي والطلسمات ما لا يعرف
وبه الاهليلج الكابلي والاصفر وشجر المح الذي
ليس هو في بلد وكان لها في الدهر الاول اثنا
عشر الف عريف على النسجة ويعمل بها الطراز من
الصوف الشفاف والمطارف والمطرز والعلم
الابيض والملون يحمل منه الى ساير الافاق في اقصى
البلاد يبلغ الثوب منه عشرين دينارا والمطرف
مثله ومنها قوص واسوان وقد استوفى محاسن
اقليم الصعيد كله وخصوصا هذين البلدين الامام
العلامة كمال الدين جعفر الادفوي في كتابه الطالع
السعيد فقال ان مسافة اقليم الصعيد
في الطول اثنى عشر يوما بسير الجمال وعرضه ثلاث
ساعات واكثر واقل بحسب الاماكن يعني العامر منه

وهو

وهو كورتان شرقية وغربية والنيل فاصل بينهما
ويتصل عرضه في الكورة المذكورة الشرقية بالبحر
المالح وباراضي البجاه وفي الغربية بالواح ومن مدنها
سمنود وهي كثيرة المعاصر لقصب السكر ويقال
ان الفار لا ياكل قصبها وذلك مشهور بين اهلها
قوص سميت بقوص بن قفط بن اخميم بن شفناق
ابن اسمن بن منف وفيها ساير اصناف التمر والنخل
والحطب الكادي الذي لا رماد له والفحم الجافي ه
وساير انواع الارطاب والكروم ومعادن الذهب
والجوهر والنفط الذي ظهر في سنة اربع وثلاثين
وثمانية وقال اما محاسن هذا الاقليم فان ماوه
احسن المياه واحلاها واشدها بياضا قال ابن
حوقل في كتابه المسمى بالممالك والمسالك ان ما مصر
اشد عذوبة وحلاوة من ساير انهار الاسلام وما قوص
اجمع لهذه الصفات سالت الحكيم الفاضل

السديد الدمياطي عن ما قوص كم بينه وبين ما مصر
في التفاوت فقال انتهيت في السعر في الوجه القبلي
الي هو وبين ما بها وما بمصر كما بسكر وما صرف
فاذا تاملت ما اسوان كان بينه وبين ما هو فرق
ظاهر وفيه من الحسن شدة برده في الصيف بحيث
يصير كانه فيه ثلج ويوجد فيه من السقنقور
الحيواني ولا يوجد بغير النيل وتختص بالصعيد
ومن محاسنه كثرة نخيله واشجاره علي شاطي النيل
من الجانبين الشرقي والغربي يشق بينهما مسافة
ايام لا يخلوا منها الا القليل والذي ظنه ان مساحة
الاراضي التي فيها النخيل والبساتين تقارب
عشرين الف فدان وقد ذكروا ان السى في سنة
حصل منها اربعون الف دينار اردب تمرا واثنا عشر
الف اردب من الزبيب واسوان اكثر نخيلا من جميع
الاقاليم وادركناها وقد تحصل منها في سنه

ثلاثون

ثلاثون الف اردب من التمر فيما بلغنا قلت وحكي
السعودي ان بلد اسوان كثير النخل خصيب كثير الخير
تودع النواة في الارض فتنبت نخله ويوكل من ثمرها
بعد سنتين قال صاحب الطالع السعيد ولخبت
ان نخله بالقوسيه من عمل البرج واخرى من نقموله
حصل من كل منهما اثني عشر اردبا من التمر وفاكهة
هذا الاقليم شديدة الحلاوة حسنة المنظر رايت
قطف عنب زنته ثمانية ارطال بالليثي ووزنت
حبة نجار زنتها احد عشر درهما ورياحينه عطرة
الرايحة حكي لي الشيخ العالم فخر الدين
محمد بن سيد الناس قال قال لي الشيخ تقي الدين
القشيري نتروح الي قوص فندرس بدار الحديث
فذكرت له بعدها وحرارتها فقال اين انت من
طيب فاكهتها وعطرة رياحينها ورطبها من احسن
الرطب صادق الحلاوة كثير السعر وفيه شي يسير

النواة منه وهو على عرجونه قبل ان تنقطف وفيه رطب
رطب لا يمكن تناجيه بعد ان يجتني غير لحظة لنعومته
وكثرة سقيه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رطب طيب وما بارد ان هذا من النعيم وذكر ابن زولاق
ان بعض العلما كشف عن ارطاب اسوان فما وجد
بالعراق شيا من انواع التمر الا وفي صعيد قوص
مثله وفيه ما ليس بالعراق قال واخبرني ابو
رجا الاسواني الفقيه صاحب القصيدة البكرية
انه يعرف باسوان رطب اخضر كخضرة السلق عجيب
المنظر حسن المخبر وبالعشا شيه منها اسبع نخلات
تحمل رطبا الى امير المومنين العزيز بالله ومي صنيعة
بالجيرة وامر الرشيد ان يجمع له انواع التمور باسوان
من كل صنف تمرة واحدة فجمعت فكانت ويبه ه
وليس هذا بالعراق ولا بالحجاز ولا يعرف في الدنيا
بسر يتم قبل ان يصير رطبا الا باسوان ولا يتم
بلح

بلح قبل ان يصير بسرا الا بها قال وبادفو تمر
لا يقدر على اكله حتى يدق في الهاون مثل السكر ه
ويكون عنده اكثر الناس عوضا من السكر ينثر على
العصايد وكذلك البطيخ كثير الحلاوة والاخضر
منه عظيم الحبة بحيث ما يكاد يستقل بحملها الا
الرجل الشديد القوة ومن محاسنه طيب لحم الحيوان
به ولذلك فان الغالب على غنيمة السواد ومي عند
الاطبا اشد حرارة والذ مطعما واطيب مراعاة
ومنها حسن غلاله وكثرتها فقيل انه يحصل من بلاد
المرج ما يزيد على مائة الف اردب ومن هو ما يقارب
ذلك ومنها طيب ارضه حتى ان الفدان الواحد
يحتمل منه ثلاثون اردبا من البر ومن الشعير اربعون
ومن الذرة اربعة وعشرون وما يقارب ذلك ه
والشبا ه طيب مخصب كثير الالبان والمعقول كثير
الدفا طيب الاقامة جيد وذكر ابو اسحاق البهنسي

ان المتولي علي اقليمه المري قال والغالب علي
اقليمه العلم والتمهر في الدين والرياسة وحب العمل
العمارة وجمع المال والسماح والبها والزينة ثم
قال صاحب الطالع السعيد وقد خرج من اسوان
خلايق كثيرة لا يحصون من اهل العلم والرواية
والادب ثم اورد منهم جمع كبير قيل لي انه حضر
مرة قاضي قوص فخرج من اسوان اربعماية راكب
بغلة للقاية وكان به ثمانون رسولا من رسل الشرع
واخبرنا من وقف علي مكتوب فيه اربعون شريفا
خاصة واخر فيه سبعون ووقفت انا علي مكتوب
فيه قريب من اربعين فيه جمع كثير من بيت واحد
مورخ بما بعد العشرين وستماية وبقوص ستة عشر
مكانا للتدريس وباسوان ثلاثة وباسنا
مدرستين وبالاقصر مدرسة وبقنا مدرستان
وبهو مدرسة وبقولا مدرسة وكان به بنوا

الكنز



ن الكنز امرا ايل من ربيعة اهل فتوه ومكارم ممدوحو
مقصودون من البلاد التاسعة جمع لهم الفاضل
السديد ابو الحسن علي بن عوام سيرة ذكر فيها حالهم
ومناقبهم واسما من مدحهم من اهل الشعر ومن ورد
عليهم وكان بها القضاة المفضل وبنوه اهل علم وكرم
ورياسة وحشمة ولهم في المناصب الدينية
رسوخ قدم الي ان قال ونخيلها يشق الراكب
مسيرة يومين وبها سمك كثير وللجنادل التي بها
نزهة من نزه الدنيا بهجة المنظر كانها مقطعات
نيل وهي معتدلة الهوا قليلة الوبا وبها نخيل
ورياحين يهب رايحتها علي البلد وبها حجر يسمي
البهلول اذا عمه الما اتحد المفرد الذي علامة علي وفا
النيل بمصر وهي كثيرة البزازات والنزه دايرة علي
البحر والغالب علي اهلها سمرة الالوان انتهي
ومن اعمال مصر جانبها القبلي واوله برلة

للحبش وهي البركة الشرقية وفيها من اعيان الرطب
والتمور والاعناب انواعا لم تكن بالعراق والحجاز
فيها البرني والبوني والبردي والصيحاني السكري
والحلباثا وغيرها ومنها الجانب الغربي وهو الجيزة
وفي اقليمها من النخل والكروم وساير انواع الفواكه
والازهار ما يزيد علي البصرة وفواكه الشام من
نخلها ومزارعها وعذوبة مايها وفي جانبها
الاهرام وبها الاترج المدعب والزهر في غير وقته
والورد والبنفسج في تشرين الاول ذكرها النبي
عليه السلام وفضل سكنها وبارك في غرسها كذا
قاله ابن زولاق قلت ولعلها كانت قديما كما
وصف واما الان فليست كذلك ومنها
وابنيتها وعجايبها واقسامها ودفاينها
وكنوزها لا تحصي ومن عجايب مصر ذكر بعض علماء
مصر انها كانت ثلاثين ميلا بيوتا متصلة وفيها
بيت

بيت فرعون قطعة واحدة من الحجر سقفه وفرشه
وحيطانه حجرا احمر وقال شيخنا المقريزي
انه كان لها سبعون بابا وكان صورها مبنيا بالحديد
وطوله اثني عشر ميلا قلت وهي مدينة الاقليم
بعد الطوفان وكانت منزل الملك من القبط الاولي
ومن العماليق ومسكن الفراعنة وما زال الملك بها
الي ان ملك الروم واليونان ديار مصر فانتقل كرسي
الملك منها الي الاسكندرية وكان تحت نظر فخربها
في زمن فقطمس ثم لم تزل عامرة حتي جا الاسلام وخربها
عمرو بن العاص وفيها كانت الانهار تجري من تحت
سرير الملك وكانت اربعة انهار ولما دخل المامون
الي مصر في سنة سبع عشرة ومايتين انشد

وقد راي مدينة منف ... سالت اطلال مصر
عن عين شمس ومنف ... فما اجابت جوابا
ولا اجابت بحرف ... وفي السكوت جواب

لذي الفطانة يكفي • قال بعضهم دخلت مصر
فرايت عثمان بن صالح عالم مصر جالسا علي باب
الكنيسة بمنف فقال اتدري ما علي بابها مكتوب
قلت لا قال مكتوب لا تلوموني علي صغرها فاني
اشتريت كل ذراع ارض بمايتي دينار لكثرة
عمارة المدينة قال وعلي هذه الكنيسة وكز موسي
الرجل فقضي عليه وبها كنيسة الاسقف لا يعرف
طولها من عرضها مسقفة بحجر واحد حتي ان
ملوك الدنيا قبل الاسلام جعلوا همتهم ان يصنعوا
مثلها لما امكنهم ذلك وبها اثار الانبيا وللحكما
وهي منزلة يوسف عليه السلام ومن كان قبله
ومنزل فرعون وموسي وكانت له ايضا عين شمس
ولذلك بني المرقب علي قرية الجبل وجعله احمد بن
طولون مسجدا • وكان فرعون اذا اراد الركوب من
منف الي عين شمس اوقد صاحب المرقب بمنف

فيوقد



فيوقد صاحب المرقب علي الجبل فاذا راه صاحب عين
شمس تاهب لمجيئه وكذا يصنع اذا اراد الركوب
من عين شمس الي منف وكان بمنف فيها ثلاث
صور ملوك الارض متي تحرك منهم ملك يريد مصر
يبح المتوكلون بالقبة بطنه بحربه فيهلك في موضعه
فلما عزم بخت نصر علي المسير الي مصر ارسل رجل
ثق به واعطاه مالا جزيلا واوصاه ان يحتال
في ابطال تلك الحركة فاحتال بان ماهر بعض المتوكلين
في حفظ القبة فدخل بعد ايام وسال عن الصورة
فقال صورة بخت نصر فقال للمراة التي تزوج بها
ما هذه فعرفت فقال لها في خلوة كيف ينجوا صاحب
هذه الصورة من هذه الحركة فقالت يضمخ صورته
بدم خنزير فلطخها وهرب الي بخت نصر فاخبره
فسار الي مصر وكان من امره ما كان ثم يذكر مدينة
الفيوم ثم بركة الحبش فصل في ذكر ما ورد

في فضل مصر قال العلامة الحسن بن ابراهيم الشهير
بابن زولاق فيما اختصره من كتابه الكبير في تاريخ
مصر هذا كتاب جمعت فيه جملا من عيون اخبار
مصر وفضايلها وصفتها كنيته بالموازنه بين مصر
وبغداد فاقول اول ما ابدا به ان الله جل
ثناوه وتقدست اسماوه ذكر مصر في ثمانية
وعشرين موضعا من القران قلت فمنها ما هو
صريح اللفظ ومنها ما دلت عليه القران وكتب
التفسير مخبرا عن فرعون اليس لي
ملك مصر الاية وقال تعالى ولقد بوانا بني
اسرايل مبوا صدق وقال تعالى واويناهما الى
ربوة ذات قرار ومعين الاية قال بن عباس وسعيد
ابن المسيب ووهب بن منبه وعبد الرحمن بن زيد
ابن اسلم هي مصر والربا لا يكون الا بمصر وقال
تعالى فاخرجناهم من جنات وعيون وزروع ومقام

كريم



كريم الى ان قال كذلك واورثناها قوما اخرين يعني بني
اسرايل ورثوا مصر بعد قوم فرعون كذا قاله تعالى
واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق
الارض ومغاربها التي باركنا فيها فهذه الارض هي
ارض فرعون جرما وقال بعض المفسرين ان المقام
الكريم الفيوم وقيل ما كان لهم من المنابر والمجالس الحسنه
وقال تعالى اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم قال الاعمش
فسرها سليمان بن مهران وقال هي مصر التي عليها
صالح بن علي وقال تعالى ونمكن لهم في الارض وقال
تعالى ادخلوا مصر ان شا الله امنين وقال تعالى
ادخلوا الارض المقدسة الاية وقال تعالى لكم الملك
اليوم ظاهرين في الارض وقال تعالى وتمت كلمة
ربك الحسنى على بني اسرايل بما صبروا ودمرنا الاية
وقال تعالى ما كان لياخذ اخاه في دين الملك فسمى
صاحب مصر الملك وقال تعالى واوحينا الى موسى

واحنيه ان تبوآ لقومكما بمصر بيوتنا وقال تعالي اتذر
موسي ليفسدوا في الارض وقال تعالي اجعلني
علي خزاين الارض وقال تعالي وكذلك مكنا ليوسف
في الارض يتبوا منها حيث يشا وقال ربنا انك اتيت
فرعون وملاه زينة واموالا في الحياة الدنيا وقال
تعالي وقد دنا فيها اقواتها قال عكرمة منها القراطيس
بمصر وقال ارم ذات العماد قال محمد بن كعب
القرظي هي الاسكندرية وقال تعالي عسي ربكم
ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض وقال
تعالي وجا رجل من اقصي المدينة يسعي يعني ارض
منف وقال تعالي في موضع اخر وجا من اقصي
المدينة رجل وقال تعالي ان فرعون علا في الارض
وقال تعالي فلن ابرح الارض وقال ان تريد الا
ان تكون جبارا في الارض قال ابن عباس سميت
مصر بالارض كلها في عشرة مواضع تقدم ذكرها

في



في هذا الفصل ومن السنة عشرة احاديث ماصح في حد يث
مسلم عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم انكم ستفتحون ارضا يذكر فيها
القيراط وفي رواية ستفتحون مصر وهي ارض يسمي
فيها القيراط فاستوصوا بها خيرا فان لهم ذمة ورحما
او قال ذمة وصهرا قال العلما الرحم التي لهم كون هاجر
ام اسمعيل منهم والصهر كون مارية ام ابراهيم بن النبي
صلي الله عليه وسلم منهم وعن عمرو بن الحمق رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم وذكر فتنة
يقول اللهم اسلم الناس وخير الناس فيها للجند الضعيف
قال قلت اهو الضعيف قال نعم قال انه ما كادهم
احد الا كفاهم الله مئونته اذهب الي معاذ بن جبل
يحدثك فذهبت اليه فقال لي ما قال لك الشيخ فاخبرته
فقال لي واي شي تذهب به الي بلادك احسن من
هذا اكتب في اسفل الراحل فلما رجعت الي معاذ اخبرني

ان بذلك اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ستفتح عليكم بعدي مصر
فاتخذوا بها جندا كثيفا فذلك الجند خير اجناد
الارض فقال له ابو بكر لم يا رسول الله فقال لانهم
وازواجهم في رباط الى يوم القيامة وفي حديث
ستفتح لكم بعدي مدينة يذكر فيها القيراط فاستوصوا
باهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما وقوله عليه السلام
وتداوصي بقبط مصر انكم ستظهرون عليهم ويكونون
لكم عدة وقوله عليه الصلاة والسلام مصر اطيب
الارضين ترابا وعجمها اكرم العجم وقوله اهل مصر
في رباط الى يوم القيامة ومن اعيته المكاسب فعليه
بمصر وعليه بالجانب الغربي وقوله عليه السلام
قسمت البركة عشرة اجزا تسعة في مصر وجزء في
الامصار كلها ولا يزال في مصر بركة اضعاف ما في
الارضين كلها قلت —— وفي تفسير ابن النقيب نقلا





عن في قوله تعالى واورثنا القوم الذين
كانوا يستضعفون الاية ان المراد ارض مصر وان الله
تبارك وتعالى خلق البركة مائة جزء جعل في ارض مصر
تسعة وتسعين جزا وجعل في ساير الارض جزا
واحدا وقوله عليه السلام اتقوا الله في القبط لا تاكلوهم
اكل الخضر وقوله عليه السلام الاسكندرية احد العروسين
ويقال ان هاجر من قرية يقال لها ام دينار وان
مارية من قرية يقال لها حفن بصعيد مصر وقال
عبد الله بن عمر قبط مصر خزاين الارض والحيرة
قبضة من عياض الجنة وقال عبد الله بن عمر واهل
مصر اكرم الاعاجم كلها واسمحهم يدا وافضلهم عنصرا
واقربهم رحما عامة وبقريش خاصة

**فصل**

في دعا الانبيا عليهم السلام لمصر واهلها قال عبد
الله بن عمرو لما خلق الله تعالى ادم عليه السلام مثل
له الدنيا شرقها وغربها وسهلها وجبلها وانهارها

وعمارها وبنيانها وخرابها ومن يسكنها من الامم ومن
يملكها من الملوك فلما راها مصر راها ارضا سهلة ذات
نهر جار مادته من الجنة تنحدر بالبركة راي جبل من
جبالها مكسو نورا لا يخلوا من نظر اليه بالرحمة في
سفحه اشجار مثمرة فروعها في الجنة تسقى بما الرحمة
فدعا ادم بالنيل بالبركة ودعا في ارض مصر بالرحمة
والبر والتقوى وبارك على سهلها وجبلها سبع
مرات وقال يايها الجبل المرحوم سفحك
جنة وتربتك مسكة يدفن فيها غراس الجنة لا خلتك
يا مصر بركة ولا زال بك حفظ ولا زال فيك ملك
وعز يا ارض مصر فيك الخبايا والكنوز ولك البر
والثروة وسال نهرك عسلا كثر الله زرعك وادر
ضرعك وزكا نباتك وعظم بركتك وخصبت وقال
عبد الله بن عباس دعا نوح عليه السلام لولده وولد
ولده مصر بن بيصر بن حام بن نوح وبه سميت مصر

مصرا



مصرًا وقال اللهم انه قد اجاب دعوتي فبارك فيه
وفي ذريته واسكنه الارض الطيبة المباركة التي هي
ام البلاد وقال عبد الله بن عمرو لما قسم نوح عليه
السلام الارض بين اولاده جعل لحام مصر وسواحلها
والغرب وشاطي النيل فلما دخلها بيصر بن حام وبلغ
العريش قال اللهم ان كانت هذه الارض التي وعدتنا
بها على لسان نبيك نوح وجعلتها لنا منزلا فاصرف
عنا وباها وبارك لنا فيها وتمم لنا وعدك انك على
كل شي قدير وانك لا تخلف الميعاد وجعلها بيصر
لابنه مصر وسماها باسمه والقبط ولد مصر بن بيصر
ابن حام بن نوح عليه السلام واوصى رسول الله صلى
الله عليه وسلم به وبمصر كثيرا بوصاياها وقال
وقبط مصر قريش العجم **فصل في وصف العلما
لمصر** ودعايهم لها واختيارها للصحابة والملوك
بعدهم والى وقتنا هذا قال سعيد بن ابي هلال

اسم مصر في الكتب السالفة ام البلاد وقال عبد الله بن
عمرو اهل مصر اكرم الاعاجم كلها واسمحهم يدا وافضلهم
عنصرا واقربهم رحما بالعرب عامة وبقريش خاصة
وقال ابو قبيل ان الله اعطي اهل مصر قوة البرادين يعني
علي عمل الارض وقال كعب الاحبار لولا رغبتي في
البيت المقدس ما سكنت الا مصر فقيل له ولم قال لانها
معافاة من الفتن ومن ارادها بسوء كبه الله تعالي
علي وجهه وهو بلد مبارك لاهله فيه وقال
ابو رهم السماعي لا تزال مصر معافاة من الفتن مدفوع
عن اهلها الاذي ما لم يغلب عليها غيرهم فاذا كان ذلك
لعبت بهم الفتن يمينا وشمالا وقال ابو بصرة الغفاري
مصر خزاين الارض كلها سلطان مصر سلطان
الارض كلها الا تري الي قول يوسف عليه السلام للملك
مصر اجعلني علي خزاين الارض ففعل وفي التوراة مكتوب
مصر خزاين الارض كلها فمن ارادة الله بسوء قصمه
الله

الله وكان بن عباس يثني علي كل مصر ويقول من استطاع
ان يسكنها فليفعل وقال عبد الله بن عمرو مثلت الدنيا
علي صورة طاير فراسه مكة والمدينة واليمن والصدر مصر
والشام والجناح الايمن العراق وخلف العراق امة يقال
لها داق وخلف داق امة يقال لها واق واق وخلف
واق من الامم ما لا يعلمه الا الله تعالي والجناح الايسر
الغرب وبلاد الرومانيه وقال بعض العلما سقيا
لاهل مصر قيل ولم قال لا يريدهم احد بسوء الا
اهلكه الله ولا يريد احد هلاكهم الا وكبه الله علي وجهه
وقال عمرو بن العاص ولاية مصر جامعة تعدل
الخلافة قال وقلت لبعض ولاة مصر متي عمرت
مصر تسعين الف الف دينار قال في الوقت الذي
ارسل فرعون مصر بوسيقة الي اسفل الارض
والصعيد فلم تجد لها موضعا تبدد فيه لشغل ساير
البلاد بالعمارة ومما نقله الزمخشري عن عبد الله

ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما انه كان يقول اذا دخلتم
مصر فاصيبوا من خيرها واخرجوا منها الى غيرها ولا
تغسلوا بطينها فانه يميت القلب ويذهب بالغيرة
تفقد صحته عند المخالفته لحال ابيه وقوله المتقدم
في مصر وهو ايضا مكث بها بعد ابيه الى
ان مات بها ودفن وهذا تصديق لقول ابن المدبر
ومصر اختيار نوح لولده واختيار الحكما لانفسهم ه
واختيار امير المومنين علي بن ابي طالب لانفس
اصحابه وهم قيس بن سعد والاشتر ومحمد بن ابي
بكر واختيار عمرو بن العاص لنفسه واختيار مروان
ابن الحكم لابنه عبد العزيز واختيار السفاح لعمه صالح
ابن علي ولاكثر اهله ووليها من بني هاشم اربعة عشر
ملك واختيار المامون لاخيه المعتصم بالله واختيار
لعبد الله بن طاهر وهو من انفس اصحابه واختيار
الخلفا لمن يقوم منهم وكذلك الملوك والسلاطين الى

وقتنا

وقتنا هذا وقد صارت دار الملك وبيضة الاسلام

## فصل في ذكر من ولد بمصر وكان بها من الانبيا

والحكما والملوك والعلما كان عصر ابراهيم الخليل واسماعيل
واسحاق ويعقوب ويوسف واثني عشر سبطا من اولاد
يعقوب وولد بها موسى وهارون ويوشع بن نون
ودانيال وارميا ولقمان وعيسى بن مريم ولدته
امه باهناس المدينة المعروفة وبها النخلة المذكورة
في كتاب الله ونشا بها ولما سار الى الشام اخذ على
سفح المقطم ماشيا بجبة صوف مربوط وسطه بشريط
وامه مريم عليها السلام تمشي خلفه فالتفت وقال
يا امه هذه مقبرة امة محمد وفي رواية امة القلقطين
وممن كان بها من الصديقين مومن من ال فرعون ه
قال علي بن ابي طالب اسمه حزقيل والخضر عليه السلام
وقيل انه ابن فرعون لصلبه امن بموسى عليه السلام ولحق
به وجعله الله نبيا واية وكان بها وزرا فرعون الذين

وصفهم الله تعالي بالعقل وفضلهم علي قوم نمرود حين
قالوا ارجيه واخاه وقال ودنا النمرود اقتلوه او
حرقوه واخرجت مصر من الافاضل السحرة الذين احضرهم
فرعون لموسي وكانت عدتهم اثني عشر الف تحت تحت
كل تحت من السحرة عشرين عريفا تحت يد كل عريف
الف من السحرة وكان جميع السحرة مايتي الف واثنين
وثلاثين الفا امنوا كلهم في ساعة واحدة ولم يعلم
وقع نظير ذلك في الدنيا ومن فضايل
مصر ونبل اهلها انه لم يفتتن بعبادة العجل احد من
اهلها وكان بها من الصديقات اسيه امراة فرعون
ام اسحاق مريم ابنة عمران ماشطة بنت فرعون التي
مشطتها بامشاط الكتان لما امنت بموسي وقال النبي
صلي الله عليه وسلم شممت ليلة المسري في الجنة رايحة
ما شممت اطيب منها فقلت يا جبريل ما هذا قال هذه
رايحة ماشطة بنت امراة فرعون ومن مفاخر اهل

اهل



اهل مصر من الانبيا ابراهيم الخليل عليه السلام تسرا ها
جرام اسماعيل وتزوج يوسف بنت صاحب عين شمس
وتزوج زليخا بعد ان عجزت وعميت فدعا الله تعالي
فرد عليها حالها الاول ورزق منها الولد وتسري رسول
الله صلي الله عليه وسلم مارية القبطية التي اهداها
له المقوقس من مصر وولدت عنده ابراهيم ولما اجتمع
الحسين بن علي علي معويه قال له الحسين ان اهل حفن
حفن بصعيد مصر وهي قرية مارية ام ابراهيم فاسقط
عن اهلها الخراج اكراما لرسول الله صلي الله عليه وسلم
ومصر بلد العلم والحكمة من قديم الدهر ومنها خرج
العلما الذين عمروا الدنيا بجلالتهم وحكمتهم وتدبيرهم
فمنهم اسكندر ذو القرنين صاحب سد ياجوج
وماجوج وهو الاسكندر من قرية يقال لها لوبيه ملك
الارض كلها وذكره الله في القران وبه سميت الاسكندرية
وبني اسكندرية اخري ببلاد الجول واسكندرية اخري

ببلاد الروم وبني سمرقند والابراج والمناظر ببلاد التسكير
علي بحيره طاس في اخر العمارة وفعل بالعراق افاعيلا عظاما
وقتل دارين دار واخرب العراق وكتب الي معلمه
ارسطو يستشيره في قتل من بقي منهم فكتب اليه لا تفعل
ولكن ولي كل رئيس منهم ناحية من بلده وقدمهم علي
اصحابه فانهم يتنافسون في الرياسة ولا يجمعهم بلد
ابدا ففعل فلبثوا علي ذلك دهرا طويلا فلما قام
اردشير واجمعوا عليه بعد تعب عظيم وحروب فقال
ان حكمه فرقتنا اربعماية سنة حكمة مبشومة وقال
علي لم يكن بذي قرنين ولكن ضرب علي قرنيه وكان عبدا
صالحا بلغ مغرب الشمس ومطلعها وقيل لانه بلغ قرني
الشمس وقيل كان له قرنين مجوفين من ذهب وروي
ان طول الفه ثلاثة اذرع ومنهم جماعة للحكما
كهرمس وهو المثلث بالنعمه نبي وحكيم او ملك وهو
الذي صب الرصاص ذهبا وبني الهرمين الكبيرين

عز في



عز في مصر وقتل هو ادريس النبي عليه السلام ومنهم
تلميذه اغاثيمون وفيثاغورس ولهما العلوم الموزونه
وصناعة الكيميا والنجوم والسحر وعلم النارنجيات
والطلسمات والبرابي واسرار الطبيعة وقبورهم
في الهرمين ومنهم ارشاساليس وسرواوس وسدقليس
ومما اصحاب الكهانة والزجر ومنهم بقراط صاحب
الحكمة والكلام علي الباري عز وجل وهو صاحب
البلاغة ومنهم افلاطون صاحب السياسة والنوا ميس
والكلام علي المدن والملوك ومنهم بطليموس صاحب
الرصد والمساحة والكتاب وهو صاحب كتاب
المجسطي وتركيب الافلاك وحركة الشمس والقمر
والكواكب المتحركة والثابتة وصورة فلك البروج وله
وصف الامم الذين يعمرون الارض وكتاب الثمرة في
علم النجوم وتسطيح الاكره ومنهم ارسطاطاليس صاحب
المنطق والاثار العلويه والحس والمحسوس والكون

وَالفساد وَالسما وَالعَالم وسمع الكتاب وَالسمع الطبيعي
ورسالة بيت الذهب ويقال ان اليعقوب ان اسحاق
الكندي الف كتاب كلها مستخرجة من كتب ارسطو ومنهم
اراطس صاحب البيضة ذات الثمانية وَاربعين
صورة في تشكيل صورة الفلك وَاثنان وَعشرون
كوكبا من الكواكب الثابتة وَالزيج ومنهم افليطموس
صَاحب الفلاحة وَمنهم ابرخس صَاحب الرصد وَالالة
المعروفة بذات الحلق ومنهما تاور صَاحب الزيج هو
المنسوب اليه وَمنهم اسطقير ودرابرس وكاليس
اصحَاب كتب احكام النجوم ومنهم اسرت وَمنهم
اقليدس صَاحب الهندسه وَالمقادير وجر التثقيل وَالحيل
الروحَانيه وَعمل الشكايات وَالالات لقياس الساعات
وَمنهم فيلون البيزنطي وَله عمل الدوَاليب وَالارحية
وَالحركات وَالحيل اللطيفة وَمنهم ارسميدس صَاحب
الحيل وَالهندسة وَالمرايا المحرقه وَعمل المجانيق ورمي

للحصون

الحصون وَالحيل علي الجيوش وَالعَساكر برا وَبحرا ومنهم ماريه
وَمليطوس اصحَاب الطلسمَات وَالخواص للطبايع ومنهم
الموسوس وَله كتاب البحروطات وَقطع الخطوط ومنهم
يابو بيس وَهوَ صَاحب كتَاب الاكر وَمنهم ذو قنطس
وَله كتاب الحسَاب وَمنهم اوطوقيس وَله الكتَاب
الكبيرة وَالاسطوانة ومنهم المانين اصحَاق الرواق

وَبمصر من العلوُم التي عرفت بها الدنيا علم
الطب وَاليونَاني وَعلم النجوم وَعلم المسَاحة وعلم الهندسة
وَعلم الكون وَعلم الكيميا وَالشعر الرومي وَاللغة وَفيها
من الطلسمَات العشرة وَادي الاسكندراني صَاحب
الزيج الذي نشر الطب وَشرحوه وجالينوس صَاحب
الطب بمصر تعلم وَمن كتبتها اخذ ومنهم ديمرتيس صاحب
الخشابيش ودواخابس وَاركاغانس وَاريناسوس
وفرنفوريوس ودرونس وهولا اصحَاب الطب اليونَاني
ومن حكما الارض وَعلماوها الذين ورثوا الحكمة من مصر

وخرجوا بها وبها ولدوا في الارض ونشروا علومهم
لا ببغداد ولا الكوفة ولا البصرة وكانت مصر يسير
اليها في الزمان الاول طلبة العلم واصحاب العلم الذين
لتكون اذهانهم على الزيادة وقوة الذكا وقد
الفطنة فما اكتسب احد منهم بلاده ولا انقطع له خاطر
وانما ادرك جالينوس يسيرا من كثير حكي عنه
انه كان بالاسكندرية وهو يجمع الكتب حتى مر
بوقاد في اتون حمام وهو يرجو الاتون بدفاتر
فنظر اليها فاذا هي من طلبته فاعطاه من الثمن فوق
ما اراد فقال له اين كنت عني ولي ازجر هذا
الاتون بهذه الدفاتر منذ كذا وكذا سنه وذكر مدة
طويلة وكانت فيهم الفراعنه والعمالقه
فلم يزل ملكهم فيها الى ايام هرقل الرومي وقال
صاعد في طبقات الامم اهل مصر كانوا اهل ملك
عظيم في الدهور الخالية والازمان السالفة وكانوا

اخلاط



اخلاط من الامم ما بين قبطي ويوناني وعليقي الا ان اكثرهم
قبط واكثر من ملك مصر الغربا وصار بعد طوفان نوح
بمصر علما بضروب العلم ولاسيما بعلم الطلسمات والنيرنجيات
والكيميا والى الان باقيه لم تتغير وحكمتهم باهرة
وعجايبهم ظاهرة وملك مصر سبعة من
الكهنة وكانت لهم الاعمال العجيبة وسياتي ذكر
ما عملوه في عجايب مصر وكان من تفرعن فيها
اربعة وثلاثون فرعونا ثم طغى وتكبر وادعى الالهية
ومنهم من عمر اربعماية سنة ولمايتي سنة واكثر
من ذلك واقل ولم يكن فيهم اعتا ولا اشر من فرعون
موسى قيل انه ملك مصر خمسماية سنة قال وهب
وكان قصيرا طول لحيته سبعة اشبار وقيل كان
طوله قدر ذراع قالت عايشة اقام فرعون بمصر
اربعماية سنة ما صدع له راس يوما وكذا قال سعد
ابن جبير كانت مدة ملكه اربعماية سنة عاش ستماية

مطلب فرعون موسى

وعشرون سنة لم يرو فيها مكروها ولم يزل مخولا في
نعم الله تعالى حتى اخذه الله نكال الاخرة والاولى ولم
يكن من اولاد الملوك وانما اخذ مصر بحيلة وقال عبد
الله بن عمرو اختلف اولاد الملوك بمصر فيمن يكون
الملك فرضوا بان يحكم بينهم اول رجل يطلع من الفج
فطلع فرعون راكبا على اتان بين عدلين نطرون
يريد به السوق فاعترضوه وسالوه الحكم بينهم
واخبروه باختلافهم وان يختار للملك واحدا منهم
فقال اكره ان تخالفوني فاعطوه المواثيق ان
لا يخالفوه فقال لهم قد اخترت نفسي واجلس
واولى لكم الامر فلما تمكن اخذ يقتلهم واحدا بعد
واحد وكان من خبره ما قصه الله عز وجل في كتابه
وقال ابن المبارك كان فرعون عطارا باصبهان
فافلس وركبه الدين فخرج منها هاربا فاتى الشام
فلم يستقم حاله فاتى الى مصر فراى ملكها مستقلا

بلهوه



بلهوه فتوصل اليه بحيلة فخرج الى المقابر وجعل نفسه
عامل الاموات في حكاية طويلة فلما اجتمع به كلمه فاعجبه
عقله ومعرفته بالامور فاستوزره فقتل الوزير
ثم سار في الناس سيرة حسنة وكان عادلا سخيا
يقضي بالحق ولو على نفسه فاحبه الناس فتوفي الملك
فولوه عليهم فعاش زمانا طويلا حتى مات منهم
ثلاث قرون وهو باق فبطر وتجبر وطغى وقال
انا ربكم الاعلى وقال موسى يارب ان فرعون
جحدك مائتي سنة فكيف امهلته فاوحى الله تعالى اليه
امهلته لخلال فيه اني احببت اليه العدل والسخاء
وحفظت له تربيتك وفي رواية اخرى انه عمر بلادي
واحسن الى عبادي وكان فرعون اذا جلس على سريره
وضع بين يديه ثلاثمائة كرسي من ذهب يجلس عليها اشراف
قومه عليهم اقبية الديباج محفوفة بالذهب قال
وكانت عساكره كثيرة عظيمة ولما اراد الله اهلاكه

وخرج في طلب موسي واصحابه كان علي مقدمته هامان
في الف الف فرس لون واحد اي من دهم الخيل وقيل
كان معه مائة الف حصان ادهم وعين وكان فرعون
في الدهم فاختبر يوما عسكره فامر بذبح شاة
وقال لا تفرغ منها حتي تحضر الي خمسمائة الف
فارس فلم يفرغ منها حتي حضروا واختلف فيه
فقيل كان من القبط واسمه الوليد بن مصعب ويكني
ابامرة وهو اول من خضب بالسواد لما شاب دله
عليه ابليس ولعظم شانه وعتوه ذكره الله عز وجل
في خمس وعشرين سورة من القران ثم اغرقه الله في
اليم بقضية قضاها في نفسه شرحتها في التاريخ

**ومن الفراعنة الذين خربوا الدنيا** وغلبوا
علي بخت نصر وهو من قرية من قري بابل يقال لها هو
دخل الي مصر في ستمائة الف فارس وراجل راكبا علي
فرس يشبه الاسد متقلدا سيفا طوله عشرة اشبار
وعرضه

وعرضه شبرا اخضر النصل يتقد ومنه يشبه ما السدر وغمده
من ذهب مرصع بالجوهر والياقوت الاحمر مكتوب عليه
بالعجمي بيانا عشرة فنسرها بالعربي • • •

الشر مصراع له سطوة • يستنزل الجبار من عرشه
وانت ان لم ترج او تتقي • كالميت محمولا علي نعشه
لا تخش الشر فتبتلي به • فقل من يسلم من بخشه
اذا طغي الكبر فشم الكلا • ادرج راس الكبش في كرشه
وكم نجي من يد اعدايه • وميت مات علي فرشه
ومن يفتح القفل بمفتاحه • ينجي من التهمة في فتشه
ونابش الموتي له ساعة • تاخذ النباش من نبشه
الله في قدرته خاتم • تجري المقادير علي نقشه

واختلف فيه فقيل انه امن قبل موته وقيل امن
فلم يقبل منه لما قيل من الانبيا وكان ابنه بلطاشصر
اعتي منه فاوصته امه بتقريب دانيال عليه السلام
والاستماع منه فقال لها انه ساحر وينطق بالكذب

فقالت له قد كان ابوك يكرمه ويرجع الي رايه فاحضر
دانيال وقال له مستهزئاً به ما كان من امرنا فاخبره
ثم قال له فما يكون في يومنا هذا وليلتنا فقال
الغيب لله ولكنني اراي ما علمني الله انك تقتل في هذه
الليلة فامر بحبسه وتحرز في ليلته تلك وامر الحراس
وقال من رايتموه في قصري بعد مضجعي فاقتلوه ولو
ذكر لكم اني انا هو ثم دخل مرقده واغلق ابوابه واضمر
في نفسه انه يصبح علي قتل دانيال فحركته جوفه
فخرج الي الخلا فبادر اليه من يقرب به من الحرس فقال
لهم انا الملك فقالوا ما ندري ما يقول وبادروا اليه
فقتلوه واصبح مقتولا في قصره وعظم شان دانيال
ثم انصرف الي بيت المقدس الي منزله بها والله اعلم **فصل**
**في ذكر خبر فتوح مصر** قال ابن زولاق وغيره كانت — فتوح مصر
مصر دار كفر وهي الاسكندرية ومنف والصعيد
واسفل الارض الي الموضع المعروف بالسحوتين وجير
ابي



ابي اسحاق وهو العريش الي الحصن المعروف بقصر الشمع ۞
وكان جميع ذلك في يد هرقل عظيم الروم فتولي المقوقس
القبطي الكرها واسمه مينا بن قرقب اليوناني وتحصنه
علي قصر الشمع المنذ فور المعروف بالاعرج ثم بعث الله
عز وجل رسوله محمدا صلي الله عليه وسلم فاقام بمكة
ثلاثة عشر سنة وهاجر الي المدينة فاقام بها عشرا
وكاتب صلي الله عليه وسلم المقوقس ودعاه الي الاسلام
وكان الرسول اليه عبادة بن الصامت فاجاب رسول
الله صلي الله عليه وسلم عن كتابه واهدي اليه من
قباطي مصر وطرايفها وعسلها وفرسا وبغلة وحمارا
وسال صلي الله عليه وسلم عن العسل فقال من اين هذا
فقيل له من قرية يقال لها بنها فقال اللهم بارك في
بنها وفي عسلها وبلغ المقوقس انه لا يجمع بين الاختين
فاهدي اليه مارية وسيرين وكانتا اختين فلما دخلتا
عليه صلي الله عليه وسلم فقال اللهم اختر لنبيك فبادرت

ماريه بالاسلام فاصطفاها لنفسه واختلف في اختها
فروي شيخنا ابو عمرو محمد بن يوسف الكندي ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم وهبها لجهم العبدي فولدت
له زكريا بن الجهم وهو صاحب الدار التي في زقاق
القناديل الي الان وروي انه وهبها لحسان بن ثابت
فولدت له عبد الرحمن وهو الاشهر ولم تزل لمصر
واعمالها دار كفر منذ حياة رسول الله صلي الله عليه
وايام ابي بكر الصديق وصدرا من خلافة عمر رضي الله
عنهما فلما سار عمر بن الخطاب الي الشام في سنة
تسعة عشر من الهجرة وفتحه حسن له عمرو بن
العاص المسير الي مصر وقال له قد دخلتها في ايام
الجاهلية وعرفت طرقها وما بها مانع عن اخذها قال
القضاعي انبانا ابو محمد عبد الرحمن ابو عمر النجيبي ابو
احمد بن سلمة بن الضحاك ابا عبد الله ابن محمد ابن سعيد
ابن سعيد ابن الحكم ابن ابي مريم ابا عثمان ابا صالح قال
قال حدثني

قال حدثني الليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة عن يزيد
ابن ابي حبيب وعبد الله بن ابي جعفر وعباس بن عباس
القتباني وبعضهم يزيد علي بعض في الحديث ان عمر
ابن الخطاب لما قدم الجابيه خلا به عمرو بن العاص وذلك
سنة ثمان عشرة من الهجرة فقال يا امير المومنين
ايذن لي في المسير الي مصر فانك ان فتحتها فتحتها كانت
قوة للمسلمين وعونا لهم وهي اكثر الارضين اموالا
واعجز عن الحرب والقتال فتخوف عمر علي المسلمين
وكره ذلك ولم يزل عمرو بن العاص يعظم امرها عنده
ويخبره بحالها ويهون عليه فتحها حتي ركن لذلك عمر
فعقد له اربعة الاف رجل كلهم من عك قال الكندي
سار ومعه ثلاث الاف وخمسماية وقال له سر وانا
مستخير الله في مسيرك وسياتيك كتابي سريعا ان
شا الله تعالي فان لحقك كتابي امرك فيه بالانصراف عن
مصر قبل ان تدخلها او شيا من ارضها فانصرف وان دخلتها

قبل ان يانيك كتابي فامض لوجهك واستعن بالله و
واستنصره فسار عمرو واستخار الله عمر فكانه تخوف
علي المسلمين فكتب اليه يامره بالرجوع فوصل اليه الكتاب
وهو برفح فلم ياخذ من الرسول ودافعه وسار حتي
نزل العريش وقيل له انها من مصر فدعا الكتاب
وقراه علي المسلمين وقال تعلمون ان هذه القرية من
مصر قالوا نعم قال فان امير المومنين عهد الي ان لحقني
كتابه ولم ادخل مصر ان ارجع وقد دخلت ارض مصر
فسيروا وامضوا علي بركة الله وعونه فكان اول
موضع لقيه الروم بينه بالفرما قتالهم قتالا شديدا نحوا
من شهر فهزمهم ثم عادوا فهزمهم ثم عادوا فهزمهم وبها
اول موضع فتح الله له ثم قدم عمرو لا يدافع الا بالامر
الخفيف حتي الي بلبيس فقاتلوه فيها نحوا من شهر ثم
فتح الله تعالي وتقدم ولا يدافع الا بالامر الخفيف حتي
الي ام دنين وهي المقس فقاتلوه قتالا شديدا ثم
كتب

كتب الي عمر يستمده فامده باثني عشر الفا فوصلوا اليه
ارسالا يتبع بعضهم بعضا وكان فيهم اربعة الاف عليهم
اربعة فقوموا باربعة الاف وهم الزبير بن العوام والمقداد
ابن الاسود وعبادة بن الصامت وسلمة بن مخلد وقيل
ان الرابع خارجة بن حذافة السهمي دون مسلمة فاحاط
المسلمون بالحصن وامير يومئذ المنقوقس الذي يقال له
الاعيرج من قبل المقوقس وكان نازلا بالاسكندرية
وهو في سلطنة هرقل غير انه كان حاضر الحصن حين
حاصره المسلمون ونصب عمرو فسطاطه واقام المسلمون
علي باب الحصن محاصرين للروم سبعة اشهر فراي الزبير
ابن العوام خللا فنصب سلما واسنده الي الحصن وقال اني
اهب نفسي لله عز وجل فمن شا ان يتبعني فليتبعني
فتبعه جماعة من المسلمين حتي اوفوا علي الحصن فكبروا
ثم نصب شرحبيل بن حجية المرادي سلما
اخر ويقال ان السلم الذي صعد عليه الزبير في موجود

بداره التي بسوق وردان الي ان وقع حريق في هذه
الدار فاحرق بعضه ثم احرق ما بقي منه في ولاية عبد
العزيز محمد بن النعمان القاضي وذلك بعد سنه
تسعين و ثلاثماية فلما راي المقوقس ان العرب قد
ظفروا بالحصن جلس في سفينة هو واهل القوة وكانت
ملصقة بباب الحصن الغربي فلحقوا بالجزيرة وصي
الروضة وقطعوا الجسر وتحصنوا هناك والنيل يوميذ
في مده وقيل ان الاعيرج خرج معهم وقيل اقام
في الحصن وسال المقوقس في الصلح فبعث اليه عمرو
بعبادة بن الصامت وكان رجلا اسود اللون طوله
عشرة اشبار فصالحه المقوقس عن القبط والروم
علي ان للروم الخيار في الصلح الي ان يوافي كتاب ملكهم
فان رضي تم ذلك وان سخط انتقض الصلح ما بينه
وبين الروم واما القبط فبغير خيار وكان الذي
انعقد عليه الصلح ان فرض علي جميع من بمصر اعلاها

واسفلها

واسفلها من القبط ديناران عن كل نفس في كل سنة
من البالغين شريفهم ووضيعهم دون الاشباح
والاطفال والنسا وعلي ان للمسلمين عليهم النزل
حيث نزلوا وضيافة ثلاثة ايام لكل من نزل بهم وان
لهم ارضهم وديارهم واموالهم لا يعترضون في شي منها
وكان عدد القبط يوميذ اكثر من ستة الاف الف
نفس واسكنهم بالقصر واسكن العرب الخطط واسكن
الروم الحمراوات وبهم سميت الحمرا واسكن الفرس بني
وايل ولهم هناك مسجد يعرف بمسجد الفارسيين لمن
قال ان مصر فتحت صلحا تعلق بهذا الصلح
وقال ان الامر لم يتم الا بما جري بين عبادة بن
الصامت وبين المقوقس وبانه لم يقسمها وعلي ذلك
اكثر علما اهل مصر عقبة بن عامر ويزيد بن حبيب
والليث بن سعد وغيرهم وذهب قوم الي ان بعضها
فتح عنوة وبعضها صلحا منهم بن شهاب وابن لهيعة

مطلب مصر فتحت صلحا

وكان فتحها يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين
من الهجرة وذكر يزيد بن ابي حبيب ان عدد الجيش
الذين كانوا مع عمرو خمسة عشر الفا وخمسمايه
وذكر عبد الرحمن بن سعيد بن مقلاص ان الذي جرت
سهامهم في الحصن من المسلمين اثني عشر الفا وثلاثماية
بعد ان اصيب منهم في الحصار من القتل والموت
ويقال ان الذين قتلوا في هذا الحصار من المسلمين
دفنوا في اهل الحصن ثم سار عمرو بن العاص الي الاسكندرية
في شهر ربيع الاول سنة عشرين وقيل في جمادى الاخرة
منها وامر بفسطاطه ان يقوض فاذا بيمامة قد باضت
في اعلاه فقال لقد تحرمت بجوارنا اقروا الفسطاط
حتي تطير فراخها فاقروه في موضعه فسميت مصر
الفسطاط وعن ابي قتيبة والثعالبي ان العرب تقول
لكل مدينة جامعة فسطاط ولذلك قيل لمصر
فسطاط قال الليث اقام في حصار الاسكندرية

وفتحها

وفتحها ستة اشهر ثم قفل الي الفسطاط فاتخذها دارا
في ذي القعدة سنة عشرين قال ابن عبد الحكم
ولما فتحها كتب الي عمر اما بعد فاني قد فتحت
مدينة لا اصف ما فيها غير اني اصبت بها اربعة الاف
منية باربعة الاف حمام واربعين الف يهودي عليهم
الجزية واربعماية ملهي للملوك وقيل انه وجد فيها
اثني عشر الف يهودي عليهم الجزية بقال يبيعون
البقل وكان بها من الروم يومئذ مايتا الف من اهل
القوة لحقوا بارض الروم في المراكب وكان من بقي ستماية
الف سوي النسا والصبيان ولما توجه عمرو الي الاسكندرية
الي سوق قام وردان الي قضا حاجته عند الصبح ه
فاختطفه اهل القرية فافتقده عمرو وقفا اثره فوجده
في بطن دورهم فامر باخرابها واخراجهم منها وهي
القرية المعروفة اليوم بخربة وردان فصل في ذكر
ما بمصر من ثغور الرباط والمساجد الشريفة ه

ومشاركة الحرمين وذكر فرضها وجبلها المقطم والطور
والوادي المقدس اما مشاركتها للحرمين الشريفين
فلانها تمير عليهما وعلي ساير الدنيا ولا يمار لولا
مصر لما امكن المقام بالحرمين واعمالها ولا امكن
للحجاج الواردين الوصول اليهما من كل فج وعميق
ولا وجب المقام بهما يوما واحدا لنفاد ازوادهم
وقلتها وعلوها لولا ديار مصر وقد تكلفت بعضهم
وضرب مثلا فقال لو ان عابدا ترك التصرف
واقبل علي العبادة واخر ليس بمستعبد قام له بمونة
وكفايته فكان شريكا له في عمله باجزل ارض
فكذلك مصر منزلتها من الحرمين ومن فضلها ان
ياتي الكعبة في زمن قريش رجل من قبط مصر يكني
ابا قزم وكان نجارا سقفها لهم بخشب سفينة قذفها
البحر علي ساحل جدة لرجل من تجار الروم واما فرضها
لمصر فرضة الدنيا يحمل من خيرها الي سواحلها فمن

جهة



جهة القلزم ينقل الي الحرمين والي جدة وعمان والهند
والصين وصنعا وعدن والشحر والسند وسواحل
البحر ومن جهة تنيس ودمياط والفرما فرضة
بلاد الروم واقاصي الافرنجيه وقبرس وساير
سواحل الشام والثغور الي حدود العراق ومن
جهة الاسكندرية فرضة اقريطش وصقلية والغرب
كلها الي طنجة ومغرب الشمس ومن جهة الصعيد
فرضة بلد الغرب وبلد النوبة والبجة والحبشة والحجاز
واليمن واما ثغورها فمنها رباط البرلس ورباط
رشيد ورباط دمياط ورباط الاسكندرية ورباط
ذات الحمام ورباط البحيرة ورباط شطا ورباط تنيس
ورباط العريش كان ورباط اسوان علي النوبة ورباط
الواحات علي البربر والسودان ورباط قوص وكانت
بسرب وبرقة واترابلس من رباط مصر الي ان خرجت
في سنة ثلاثماية فاضيفت الي رباط الغرب واما

مساجدها ومشاهدها فان بمصر شواهد العمل فيها
افضل من العمل في غيرها سوي الحرمين وبيت
المقدس فمن ذلك مسجد سليمان عليه السلام ۞
بالاسكندرية ومسجد يوسف عليه السلام بمنف
واربع مساجد لموسي عليه السلام منها مسجد ۞
بالاسكندرية ومسجد بمنف ومسجد بطوا ومسجد
بوادي المقطم وللخضر عليه السلام مسجدان واحد
بالاسكندرية واخر سنوهه في اسفل الارض ومسجد
ذي القرنين بالاسكندرية عند اللحمات ومنها مسجد
الاقوام وهم قوم من اهل المعافر قتلوا علي موالاة
امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه ومسجد
عقبة بن عامر الجهني بسوق وردان ومسجد سلمة
ابن مخلد بسوق وردان ومسجد الزبير بسوق وردان
الثلاثة ومسجد الزمام بني علي راس محمد بن ابي بكر
بناه غلامه زمام وجعله مشهدا وراسه في موضع

المنارة

مسجد سليمان عليه السلام بالاسكندرية
مسجد يوسف عليه السلام بمنف
اربع مساجد لموسى عليه السلام
للخضر عليه السلام مسجدان
مسجد ذي القرنين
مسجد الاقوام
مسجد عقبة بن عامر
مسجد سلمة بن مخلد
مسجد الزبير
مسجد الزمام



المنارة ومسجد حرس الحصن علي راس زيد بن علي زين
العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب انفذها هشام م
ابن عبد الي مصر ونصب علي المنبر ووقف عنده ۞
الشاميون فسرقه اهل مصر ودفنوه في هذا الموضع
ومسجد درب الكندي في الزقاق فيه قبر الحسن بن
زيد بن الحسن بن زيد بن الحسين بن علي بن ابي طالب
ومسجد البير والجميزة في طريق الجب بني علي راس م
ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي
طالب ارسله ابو جعفر المنصور الي الامصار فاخذ
اهل مصر قد فتنوا في هذا الموضع قال ابن زولاق
وبمصر من مساجد الصحابة سوي ما ذكرنا بنوها
حين الفتح تكون عدتها ما ينيف مسجدا وثلاثة وثلاثون
مسجدا كانوا يبنونها بالاجر الاحمر ويبنون منارها
باللبن واكثرها باق اليوم منها مسجد اهل الراية وهو
الجامع العتيق بناه عمرو بن العاص رضي الله عنه امير

مسجد حرس الحصن
مسجد درب الكندي
مسجد البير والجميزه
مطلب بمصر من مساجد الصحابة سوى ما ذكرنا بنوها حين الفتح

مصر سوي ما تجدد فيه بعد هذا كان اول موضعه م
جنانا فبني في سنة احدي وعشرون من الهجرة وكان
طوله خمسون ذراعا في عرض ثلاثين ويقال ان الزبير
انه وقف علي اقامة قبلته ثمانون رجلا من الصحابة
منهم الزبير بن العوام والمقداد بن الاسود وعبادة بن
الصامت وابو الدردا وابو ذر الغفاري وابو بصرة
الغفاري ومحميه بن جزء الزبيدي ونبيه بن صواب
وغيرهم ويقال ان قبلته كانت مشرقة جدا وان قرة
ابن شريك لما هدم المسجد وبناه زمن الوليد بن عبد
الملك يتامن بها قليلا وذكر ان الليث بن سعد وعبد
الله بن لهيعة كانا يتيامنان اذا صليا في المسجد الجامع
ولم يكن له حين بناه عمرو محراب مجوف وانما عمله قرة
ابن شريك واول من احدث ذلك عمر بن عبد العزيز
ابن مروان سنة تسع وسبعين ثم قرة ابن شريك العبسي
هدمه مستهل اثنين وتسعين بامر الوليد بن عبد الملك

وكانوا

وكانوا يجتمعون في قيسارية العسل حتي فرغ من
بنايه في رمضان سنة ثلاث وتسعين ونصب فيه
المنبر الجديد وامر قرة بعمل المحراب المجوف وهو المعروف
الان بمحراب عمرو لانه في سمت محراب المسجد القديم
الذي بناه عمرو وكانت قبلته عند العمد المذهبه في
صف التوابيت وهي اربعة عمد اثنين في مقابلة
اثنين ثم تولد بعد ذلك زيادات كثيرة الي ان تكامل
ذرع الجامع ماية وتسعين ذراعا بذراع العمل طولا
في ماية وخمسين ذراعا عرضا ويقال ان ذراع
جامع ابن طولون مثل ذلك سوي الرواق المحيط بجوا نبه
الثلاثة ونصب عبد الله بن طاهر اللوح الاخضر
فلما احترق الجامع احترق فصنع احمد العجيفي لوحا
مكانه ثم زاد فيه ابو حفص عمر بن الحسن القاضي
العباسي ايام حطوطه في قضا مصر الغرفة التي يوذن
فيها المودنون في السطح ثم زاد فيه الوزير ابو الفرج

يعقوب بن يوسف بن كلس بامر العزيز بالله الفوارة
التي تحت بيت المال والسقف الخشب المحيط بها سنة
ثمان وسبعين وثلاثمائة في ايام الحاكم بامر الله ثم
في شعبان سنة ست وسبعين واربعمائة امر
الحاكم بعمل الرواقين الذي في صحن الجامع وقلعت
البجل الخشب والجسر الخشب وكانت نصبت في زمن
احمد بن طولون ومنها ثمانية عشر مسجدا للتجيب
وثمانية عشر مسجد المدرج ولسبا مسجد واحد
ولحولان ثلاثة وعشرين وللعزس واحد ولبني
عبد ربه واحد ولبني وايل واحد وللقبض واحد
ولراشد واحد وليحصب ثلاثة عشر ولمهرة ثمانية
عشر وللصدف ثلاثة عشر ولحضرموت ثمانية عشر
ولرعين سبعة عشر وللكلاع تسعة عشر وللمعافر
خمسة وخمسون ولمعافر احد وعشرون وللازد
واحد ولفهم ستة ولبني خراسان واحد ولبني

بيه





بيه واحد ولهذيل خمسة ولبني سلامان اثنان وللازرق
واحد وليشكر اثنان وبالجيزة ثمانية عشر مسجدا ه
هذه مساجد الخطط التي بنتها الصحابة تعرف
فيها الاجابة والبركة وبالقرافة ونواحيها مساجد
منها مسجد الاجابة ومسجد الكرب وبها ادار الابرار
ومصر من البقاع الشريفة الجبل المعظم والوادي المقدس
وبها الطور وبها القي موسى عصاه وبها انفلق البحر
لموسى وبها النخلة التي امرت مريم بهزها وبها النخلة
التي امرت ان تضع عيسى تحتها عليه السلام فلم يثمر
غيرها ومي بالجيزة التي صلى تحتها موسى بطرا وقيل
في قوله تعالى واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين
المراد بالربوة البهنسا وقال ابو الحكم بن مفضل البهنسي
في كتابه فضايل مصر قال سيحي الصحيح ان الربوة
التي اوي اليها المسيح وامه بمدينة البهنسا في موضع
يعرف الان بمسجد الديوان اوي به هو وامه سبع سنين

مطلب مساجد الخطط التي بنتها الصحابة

وبها الجمين صح

قال وَاما الربوة التي بدمشق فموضع مبارك نزه بديع
المنظر في لحف جبل وَليست هي الربوة التي ذكرها الله في
عز وجل لان عيسي عليه السلام ما دخل ارض دمشق
وَلا وَطي ارض الشام بل الربوة التي هي بمصر وقيل هي
الرمله قال وَاللبخه التي كانت تنضح له الزيت بمدينة
اشمون مشهوره وَالنخلة التي اوت اليها امه بمدينة
مشهوره مذكوره وَاقامة الحواريون معه بمدينة
البهنسا غير منكوره وبركة عيسي عليه السلام ظاهرة
بير البلسم التي بارض المطرية ودعوته لاهل البهنسا
مشهوره وَاما الطور المقدس الذي كلم الله عليه موسي
عليه السلام من جبلها المقطم فهو داخل فيها وَقع
التقديس قاله كعب قال تعالي وَناديناه
من جانب الطور الايمن وقوله انك بالواد المقدس
طوي وقال سعيد بن عمير لما فر موسي من ملك
خوفا من فرعون دخل طوي فكانت شجرة فيه اذا

سجد

سجد شكرا الله تسجد معه وَلذلك تري كل شجره بطوي
منكسة الي القبله وَان موسي ناجاربه بوادي المقطم
وَقال عمرو بن العاص للمقوقس ما بال جبلكم هذا
اقرع لا نبات فيه كجبال الشام فلو سقنا في سفحه
نهرا من النيل وغرسنا فيه نخلا فقال المقوقس وجدنا
في الكتب انه كان اكثر الجبال اشجارا وتينا وفاكهة فلما
كان الليله التي كلم الله فيها موسي اوحي الي الجبال اني
مكلم نبيا من انبيايي علي جبل منكم فسمت الجبال وتشا
الاجبل بيت المقدس فانه هبط وتضال فاوحي الله
لم فعلت ذلك وهو اعلم به فقال اعظاما واجلالا
لك يا رب فامر الله عز وجل الجبال وتشا محت الاجبل
بيت المقدس فانه هبط وتضال فاوحي الله اليه لم
فعلت ذلك وهو به اعلم فقال اعظاما واجلالا
لك يا رب فامر الله عز وجل للجبال ان يحبوه كل جبل
بما عليه من النبات فجاد له المقطم بكل ما عليه حتي بقي

محت

كما ترى فاوحي الله تعالي اليه اني معوضك علي فعالك
بشجر الجنة او بغراس الجنة وكان المقوقس قد اراد
ان يبتاع سفح الجبل المقطم من عمرو بعشرين الف دينار
فكتب عمرو الي عمر بن الخطاب بذلك واخبره
انها ارض لا نبات فيها وان المقوقس اخبره انه وجد
في الكتب انها غراس اهل الجنة فكتب اليه عمر لا اعرف
غروس الجنة غير المومنين فاجعلها مقبرة لهم فاول
من حفر فيها رجل اسمه عامر فقال له عمرو عمرت ان
شا الله تعالي فغضب المقوقس وقال ما علي هذا اصالحتني
فعوضه عن ذلك ارض الحبش فدفن المقوقس فيه
النصارى وسال كعب الاحبار رجلا سافر الي
مصر ان يهدي اليه من تربتها فلما حضر كعب الموت
اوصي ان يدفن يفرش في قبره وفعل مثل ذلك عمر بن عبد
العزيز روي عن كعب الاحبار رضي الله عنه انه قال
لبعض اهل مصر لما قال له هل من حاجة فقال نعم

جراب



جراب من تراب الجبل سفح المقطم يعني جبل مصر قال فقلت
له رحمك الله وما تريد منه فقال اضعه في قبري فقال
له تقول هذا وانت في البقيع بالمدينة وقد قيل في
البقيع ما قيل قال انا نجد في الكتاب الاول انه
مقدس ما بين القصير الي اليحموم وسمي المقطم لان م
المقطم بن مصر بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام
كان ينزله واليحموم الجبل المطل علي القاهرة وقال
البصري يحشر منه الشهدا يوم حشر الخلق الي الجبار من
رعاه الحق سبعون الف ملك وشهيد مطهرا من ذنبه
مشفع في القول عند ربه قال ابن زولاق ودفن
بمصر من امرايها اثنان وسبعون اولهم عمرو بن العاص
واخرهم كافور فصل في ذكر مصر ووصفها من
العلما والحكما والملوك وعدة خلجانها قال الكندي
قال كعب الاحبار من اراد ان ينظر الي شبه الجنة
فلينظر الي ارض مصر اذا خرجت وازهرت واذا

طردت انهارها وهذبت ثمادها وفاض خيرها وعنت
طيورها وقال عبد الله بن عمر ومن اراد ان ينظر
الي شبه الفردوس فلينظر الي ارض مصر تخضر زرعها
وبن هر ربيعها ويكسي بالنوار اشجارها وقال
المسعودي في مروج الذهب وصف بعض الحكما مصر
فقال هي ثلاثة اشهر لولوة بيضا و ثلاثة اشهر شبكة
ذهب حمرا فاما اللولوة البيضا فانها شهر ابيب وتموز
ومسري وتوفت بركبها الما وترى الدنيا بيضا
واما المسكة السودا فانها في شهر بابه تنكشف
الارض فتصير ارضا سودا وتوضع فيها الزراعات
ويبقي للارض روايح طيبه تشبه ريح المسك واما
الزمردة الخضرا فان في شهر طوبه وامشير وبرمهات
تلمع الارض ويكثر عشبها ونباتها فتصير الدنيا زمردة
خضرا واما الزمردة الخضرا قال في شهر برموده
وبشنس وبرموده يبيض الزرع ويتورد العشب فيشبه





الذهب في المنظر ثم يستحصد ويصير اكيسه في صناديق
الملوك واكام الرجال قال ووصفها اخر فقال
بناوها عجب وارضها ذهب وهي لمن غلب ملكها سلب
ومالها رعب وخيرها طلب وفي اهلها صحب وفي طاعتهم
رهب وسلمهم شغب وحربهم حرب ونهرها النيل من
سادات الانهار واشراف البحار لانه يخرج من الجنة
وقال سعيد بن عفير كنت بحضرة المامون بمصر
حين قال وهو في قبة الهوا لعن الله فرعون اليس لي
ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي ولو راي العراق
فقلت يا امير المومنين لا تقل هذا فان الله عز وجل
يقول ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما
كانوا يعرشون فما ظنك يا امير المومنين بشي دمره
الله هذا بقيته فقال ما قصرت يا سعيد فقلت
يا امير المومنين لقد بلغنا انه لم يكن ثم ارض قط اعمر
من مصر وجميع اهل الارض يحتاجون اليها قال ارض

ابن عبد الحكم وكان النيل على ايام فرعون مقسوما على
ايام فرعون مقسوما على انهر وجداول وكانت ارض
مصر كلها تروي من ستة عشر ذراعا وكان بناوها
مركب على قناطر وجسور وجداول وانهار تجري
تحت منازلها وافنيتها بتقدير وترتيب من ماء
يحبسونه كيف شاوا ويرسلونه كيف شاوا وهو معنى
قوله تعالى حكاية عن فرعون اليس لي ملك مصر وهذه
الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون ولم يكن يومئذ
ملك اعظم من ملك مصر وكانت الجنان اي البساتين
بحافتي النيل من اوله الى اخره في الجانبين جميعا ما بين
اسوان الى رشيد الى الشام لا ينقطع ولقد كانت
المراة تخرج حاسرة لا تحتاج الى خمار لكثرة الشجر
وكانت الامة تضع المكتل على راسها وتمشي للرياضة
فيمتلي المكتل من تساقط الثمار وكان بها سبعة
خلج قال المهدوي في تفسير قوله تعالى

علي

مطلب قوله تعالى حكاية عن فرعون اليس لي ملك مصر




على لسان فرعون وهذه الانهار تجري من تحتي ان
الانهار كانت هذه الخلج السبعة خليج الاسكندرية
وخليج دمياط وخليج سردوس وخليج منف
وخليج سخا وخليج الفيوم وخليج المنهى كل
واحد منها ينفجر الى عدة خلج وكانت متصلة الجريان
لا تنقطع وبين الجنات زروع من اول ارض مصر
الى اخرها وقد دمر الله سبحانه ذلك العالم وطمس
على تلك الاموال كما اخبر الله سبحانه وتعالى قال
ابن زولاق وهذه الخلج الجاهلية اما خليج الفيوم
والمنهى فحفرهما يوسف الصديق عليه السلام واما خليج
سردوس فحفره هامان لفرعون لعنهما الله تعالى وقدر
حفره بماية الف دينار فاتاه اهل القرى وسالوه ان
يعطف به على كل قرية واعطوه مالا فاجابهم ولذلك
كثرت عطوفه ولما فرغ منه اخبر فرعون لعنه الله
فقال كم انفقت عليه فقال ماية الف دينار

مطلب خليج الفيوم

اعطانيهما اصحاب القرى فغضب فرعون وقال
ما احوجك لمن يضرب عنقك تاخذ من عبيدي مالا
على ما فعلتم رد على الناس كلما اعطوك والا فعلت
بك ما تكره فرد عليهم جميع ما اخذ منهم واما
الخليج المعروف بخليج امير المومنين فحفره عمرو بن
العاص بامر امير المومنين عمر بن الخطاب يدخل اليه النيل
من غربي حصن بن حديد وانفق عليه مالا عظيما
فكان الحجاج بالفسطاط يركبون البحر من ساحل
تنيس ويسيرون فيه ثم ينتقلون القلزم الى
المراكب الكبار وليس بمصر خليج اسلامي غيره وقيل
كان قديما فدثر فدل عمرو عليه بعض القبط على ان
يسقط عنه الجزية فاستاذن عمر فاذن له فاسقطها
وسبب حفره انه لما اجدبت المدينة عام الرمادة كتب
كتب عمر الى عمرو من عمر بن الخطاب الى العاصي بن العاص
واغوثاه واغوثاه ما تبالي اذا سمنت انت ومن

قبلك

قبلك ان اعجف انا ومن قبلي فكتب اليه عمرو لبيك اتتك
عير اولها عندك واخرها عندي برا وبحرا ثم ندم
عمرو على ذكر البحر وقال افتح على مصر بابا لا ينسد
وكتب اليه يعتذر من ذكر البحر فكتب اليه عمر اما
بعد فان الكلمة التي فاتت منك ندمت عليها والله
اذا لم ترسل في البحر لارسلن اليك من يقلع اذنيك
فعلم عمرو انه الجد من عمر فارسل اليه في البر والبحر
وكتب اليه يعتذر من بعد البحر فكتب اليه عمر عرفني
كم بينك وبين البحر فكتب اليه مسيرة ليلتين فكتب
اليه احفر من النيل اليه ولو انفقت عليه جميع مال
مصر فحفر الخليج المذكور وكتب عمر ايضا رضي الله عنه
الى عمرو بن العاص اما بعد فاني فكرت في بلدك وهي
ارض واسعة عريضة رفيعة قد اعطا الله اهلها
عددا وجلدا وقوة في البر والبحر قد عالجتها
الفراعنة وعملوا فيها اعمالا محكمة مع شدة عتو مم

فعجبت من ذلك فاحب ان تكتب الي بصفة ارضك
كانني انظر اليها والسلام فكتب اليه عمرو قد
فهمت كلامك وما فكرت فيه من صفة مصر مع
ان كتابي سيكشف عنها الخبر ويرمي علي بالك منها
بنا قد النظر ان مصر تربة سودا وشجرة خضرا
بين جبل اغبر ورمل اعفر قد اكتنفها معدن رفقها
ومحط رزقها ما بين اسوان الي منشا البحر في سح
النهر مسيرة الراكب يوما شهرا كان ما بين جبلها
ورملها بطن اقب او ظهر اجب يخط فيه نهر مبارك
الغدوات ميمون البركات يسيل بالذهب ويجري
علي الزيادة والنقصان كمجاري الشمس والقمر له ايام
يسيل اليه عيون الارض وينابيعها مامورة اليه
بذلك حتي اذا ربا وطما واصطلم لجه واغلولب
عبابه كانت القري بما احاط بها كالربا لا يوصل بعضها
الي بعض الا في السفاين والمراكب ولا يلبث الا قليلا
حتي



حتي يلم في اول ما بدا الله من جريه واول ما طغي من شربه
حتي يسبو فنونها ومعونها ثم انتشرت فيه امة محفوفة
قد رزقوا علي ارضهم جلدا وقوة لغيرهم ما يسعونه
من كدهم بلا حسد ينال ذلك منهم فيسقون سهل
الارض وحراسها وروابيها ثم القوا فيها من صنوف
الحب ما يرجون به التمام من الرب فلم يلبث الا قليلا
حتي اشرق ثم اسبل فتراه بمعصفر ومعصفر يسقيه
من تحته الثري ومن فوقه الندا وسحاب منهمر بالاراكيك
مستدر في هذا الزمان من دفاينها يغني ذبابها
ويدر حلبها ويبدا في صرامها فبينما هي مدرة سودا
اذا هي لجة زرقا ثم غوطة خضرا ثم ديباجة رقشا ثم
فضة بيضا فتبارك الله الفعال لما يشا فان خير
ما اعتمد عليه من ذلك يا امير المومنين الشكر لله
تبارك وتعالي علي ما انعم به عليك منها فادام الله لك
النعمة والكرامة في جميع امورك كلها والسلام وكان

وكان عمرو رضي الله عنه اذا وصف مصر لم يعيا ولم
يقف يشبهها بالذهب وبالفضة وبالجنة قال
ابن سعيد قال ابن سعيد في كتابه المعرب
خرجت يوما حيث بركة الحبش الذي يقول فيها
لله يومي ببركة الحبش • ونحن بين الضيا والنبش
والنيل تحت الرياح مضطرب • كصارم في يد مرتعش
وعاينت من هذه البركة ايام فيض النيل عليها
ابهج منظر ثم ورايتها ايام فيض النيل غاص معظم
الماء وبقيت فيها مقطعات بين خضر من القرط
والكتان معشق الناظر وفيها

يا بركة الحبش التي يومي بها • طول الزمان مبارك وسعيد
حتي كانك في البسيط جنة • وكان دهري كله بك عيد
يا حسن ما يبدو وابدا الكتان في • نواره اوورده معقود
والماء منك سيوفه مسلولة • والقرط فيك دوافه ممدود
وكان ابراجا عليك طوابس • حلت وطيرك حولها غريد

وكان



وكان موسي بن عيسي الهاشمي امير مصر يوما في الميدان
عند بركة الحبش ودون الجبل وحظه بني وابل عند
جنان محمد بن مروان في الحكم فالتفت يمينا وشمالا
ثم قال لحاضريه ترون ما اري فقالوا وما تري ايها
الامير فقال اري عجبا ما هو في شي من الدنيا
ثم امسك ساعة طويلة ثم قال اري ميدان
رهان وجنان نخل وبستان شجر ومنازل سكن
ودور جبل وجنابذ اموات ونهرا عجاجا وارض
زرع ومراعي ماشية ومرتع خيل وساحل بحر
وصائد بحر وقانص وحش وملاح سفينة وحادي
ابل ومغارة رمل وسهلا وجبل فهذه ثمانية
وعشرون منتزها في اقل من ميل من ميل وقال
المامون لابراهيم بن تميم عامل خراجه علي مصر
صف لي مصر واوجز فقال تحمله الفرس في
الربيع وعجز في الرمل يريد انها تربة معربة برتح

النوس في الربيع ويبرد في برود وسال بعض
الخلفا الليث بن سعد عن الوقت الذي يطيب فيه مصر
فقال اذا غاض ماها وارتفع وباها وجف ثراها
وامكن مرعاها واما ربيع مصر فانه يبتدا ابانه
في اخر بابه ويستعمل في كيهك وفيه تخرج الدواب
للربيع وهذا الربيع من بزر القرط يقال له البرسيم
يبتدى بذره في بابه ويحصدونه في كيهك وطوبه
فانه يكون رطبا يغسل اجواف الخيل وجميع الدواب
وينقيها من الاذى ثم اذا اشتد عوده عقد الشحم
في اجوافها ويعمل في الدواب ما لا يعمله حشايش
الشام والعراقين واذا رعته النحل جا طعم عسلها
اطيب طعم عسل في الدنيا ولعسل مصر فضل على
ساير الاعسال وريف مصر اخصب الارياف وكان
عمرو بن العاص يحرص الناس في طوبه على الخروج
للربيع ويخطب لذلك في كل سنة خطبة قال

ابن

ابن دولاف وهذه الخطبة اخبرني بها علي بن احمد بن محمد
ابن سلامه قال حدثني عبد الملك بن يحيى بن بكير قال
حدثني ابي عن عبد الله بن لهيعة عن الاسود بن مالك
الحميري عن بحير بن ذاخر المعافري قال جيت انا ووالدي
الى صلاة الجمعة تهجيرا وذلك اخر الشتا بعد حميم
النصارى بايام يسيرة فاطلنا الركوع اذ اقبل رجال
بايديهم السياط يزجرون الناس ففزعت وقلت
يا ابت من هولا فقال يا بني هولا اصحاب الشروط
فاقام الموذنون الصلاة وصعد عمرو المنبر فرايت
رجلا ربعه قصير القامة وافر الهامة ادعج ابلج عليه
ثياب موشاه كان بها العقيان تاتلق وعليه حلة حمرا
وعمامة وجبة فحمد الله تعالى واثنى عليه حمدا
موجزا وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ووعظ
الناس وامرهم ونهاهم فسمعته يقول وحض الناس
على الزكاة وصلة الارحام وامرهم بالاقتصاد

فبينما هم عن الفضول وكثرة العيال وقال في ذلك
يا معشر الناس اياكم وخلال اربع فانها تدعوا الى
الغضب بعد الراحة والى الضيق بعد السعة والى
المذلة بعد العز اياكم وكثرة العيال واخفاض
الحال وتضييع المال والقيل والقال في غير درك
ولا نوال ولابد من فراغ يؤول الامر اليه من
توريح لجسم والتدبير لشانه وتخليته بين نفسه
وبين شهواتها فيما يحل فمتى صار الى ذلك فلياخذ
بالقصد والمذهب الاقل ولا يضيعن المرء في فراغه
نصيب العلم في نفسه فيكون من الخير عاطلا وعن
حلال الله وحرامه غافلا يا معشر الناس انه قد تجلت
الجوزا ودلت الشعرى واقلعت السما وارتفع الوبا
وقل الندا وطاب المرعى ووضعت الحوامل ودرجت
السخايل وعلى الراعي لرعيته حسن النظر فحي لكم على بركة
الله الى ريفكم فنالوا من خيره ولبنه وخرافه وصيده

وارتعوا



وارتعوا خيلكم وسمنوها واكرموها فانها جنتكم من عدوكم
وبها مغانمكم واثقالكم واستوصوا بمن جاوركم من
القبط خيرا واياكم والمشمومات المعسولات فانهن
يفسدن الدين ويقصرن العمر وحدثني امير
المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستفتح عليكم
مصر فاستوصوا بقبطها خيرا فان لكم منهم صهرا
وذمة فعفوا ايديكم وفروجكم وغضوا ابصاركم
ولا اعلمن ما اتى رجل قد اسمن نفسه واهزل فرسه
واعلموا اني معترض الخيل اعتراض الرجال فمن اهزل
فرسه من غير علة حططته من فريضته قدر ذلك
واعلموا انكم في رباط الى يوم القيامة لكثرة الاعدا حولكم
وتشوف قلوبهم اليكم والى داركم معدن الزرع والمال
الكثير والخير الواسع والبركة النامية وحدثني
امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه

سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا فتح عليكم مصر فاتخذوا بها جندا كثيفا فذلك الجند خير اجناد الارض فقال له ابو بكر ولم يا رسول الله قال لانهم وازواجهم وابناهم في رباط الى يوم القيامة فاحمدوا الله معاشر الناس على ما اولاكم وتمتعوا في ربيعكم ما طاب لكم فاذا يبس العود وسخن العمود وكثر الذباب وحمض اللبن وصوح البقل وانقطع الورد من الشجر فحي على فسطاطكم على بركة الله ولا يقدمن احد منكم ذو عيال على عياله الا ومعه تحفة لعياله على قدر ما اطاق من سعة او عسرة اقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم قال فحفظت ذلك عنه فقال والذي بعد انصرافنا الى المنزل لما حكيت له خطبته يا بني انه يحرص على الرباط كلما انصرفوا كالحدام على الريف والدعة وكان يخطب بها في كل سنة والله اعلم

## فصل في ذكر ما حكي في ذكر

خراج



## خراج مصر في الجاهلية والاسلام

وانها اكثر ارض الله مالا وكنوزا ومطالب ونقل ابن زولاق عن بعض علما مصر ان فرعون الاول كان يستخرجها تسعون الف الف الف دينار يخرج من ذلك عشرة الاف دينار لمصالح الناس من اولاد الملوك واهل التعفف وعشرة الاف للاوليا والجند والكتاب وعشرة الاف الف لمصالح فرعون ثم يكنزون لفرعون خمسين الف الف دينار وذكر بعضهم ان فرعون من فراعنة مصر جبى خراجها اثنين وسبعين الف الف دينار وفي كتاب المواعظ والاعتبار في الخطط والاثار لشيخنا العلامة المقريزي ومن خطه نقلت انه كان في زمن نداوس بن صا وهو الذي حفر خليج سخا مائة الف الف الف وخمسين الف دينار ثم كان في زمن الريان ابن الوليد العمليقي فرعون يوسف عليه السلام الخراج سبعة وتسعين الف الف دينار فاحب ان يتمه مائة

الفرح

الف الف دينار فامر بالعمارات واصلاح الجسور
والزيادة في استنباط حتى بلغ ذلك وزاد عليه وانتهى
الخراج في زمن فرعون موسى عليه السلام الى
سبعة وتسعين الف الف دينار ايضا وقال غيره
كان فرعون يجبي خراجها في كل سنة الف الف دينار
فياخذ الربع من ذلك لنفسه واهله وبيت ماله والربع
الثاني لوزرايه وامرايه وكتابه واجناده ويدخر
الربع الثالث للمصالح ويعرف الربع الرابع في حفر الخلجان
وسد الترع وعمل الجسور ومصالح الارض فاذا كمل
التحضير في كل سنة بعد مع كل قايد من قواده اردبين
من القمح فيذهب احدهما الى اعلى مصر والاخر الى اسفلها
فيتامل القايد ارض كل ناحية فان وجد موضعا
بايرا كتب الى فرعون واعلمه بذلك باسم العامل على
تلك الجهة فيامر فرعون بضرب عنقه واخذ ماله
ولربما عاد القايدان ولم يجدا موضعا لبذر ذلك

الاردب



الاردب وتتابع الظما في زمانه ثلاث سنين فترك
فرعون لاهل مصر خراج ثلاث سنين وانفق على نفسه
وعلى عساكره من خزاينه فلما كانت السنة الرابعة
اضعف الخراج واستمر حتى اعتاض منه جميع ما انفق
من خزاينه فاذا جمع الخراج عمل فيه ما تقدم ولم
تزل الفراعنة تسلك هذا المسلك الى ايام فرعون موسى
فانه عمرها عدلا وكرما وروي ان ملوك مصر كانوا
يقرون الضياع في يد اهلها بكرا معلوم لا يزيد فيهم
ولا ينقص عليهم الا في كل اربع سنين من اجل الظما
فاذا مضت اربع سنين نقض ذلك وعدل تعديلا
جديدا فيرفق من يستحق الرفق ويزاد على من يستحق
الزيادة ولا يحمل عليهم من ذلك ما شق عليهم وكانت
مصر يوميذ عمارة متصلة اربعين فرسخا في مثلها
وخربت بعد فرعون موسى خرابا اخبر الله تعالى عنه
بقوله ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا

مطلب خراج مصر في زمن عمرو ابن العاص ومن بعده

يعرشونه ولما فتحها عمرو بن العاص رضي الله عنه
جباها اول دخوله لها ثمانية الاف الف فاستعجزه
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال جباها الروم
عشرين الف الف الف دينار فلما توفي عمر رضي الله عنه
وولي عثمان بن عفان رضي الله عنه صرف عمرو عنها
وولي عبد الله بن ابي سرح اخاه من الرضاعة فجباها
اربعة عشر الف الف دينار لانه زاد في الخراج
والون فنظر عثمان الي عمرو وكان عنده بالمدينة
وقال علمت ان اللقحة درت بعدك قال نعم
ولكن اجاعت اولادها فما صرت تلك السنة بما بعدها
فلم يجبها بنوا اميه وبنوا العباس الادون الثلاثة
الف دينار الا ان في ايام هشام بن عبد الملك فانه
اوصي عبد الله ابن الحبحاب عامله علي مصر بالعمارة
فجباها اربعة الاف الف دينار وروي ان عمرو بن
العاص قال للمقوقس حين فتح مصر انك وليتها

ثلاثين

ثلاثين سنة فتم عمارتها فقال انها لا تعمر الا بخصال
وهي حفر خلجها وسد جسورها وترعها ولا يوخذ
خراجها الا من غلتها ولا يقبل مطل اهلها ويوفا لهم
بالشرط فحينئذ تدر الارزاق علي العمال ولا يرتشوا
ويرفع عن اهلها المعاون والهدايا فيكون ذلك قوة
لهم فيتم بذلك عمارتها وتوفر خراجها انتهي هذا
ما ذكره ابن زولاق وغيره وقد انتقي ذلك وحرره
شيخنا الامام العلامة الحافظ تقي الدين المقريزي
رحمه الله تعالي ومن خطه نقلت ملخصا فقال
كانت ملوك مصر من القبط الاولي قد قسموا خراج مصر
ارباعا فالربع للملك خاصة يعمل فيه مايريد وربع
ينفق في مصالح الارض وما يحتاج اليه من عمل جسورها
وحفر خلجها وتقوية اهلها علي العمارة وربع يدفن
للحادثة تحدث ونازلة تنزل فيدفن في كل قرية ه
ربع متحصلها وربع ينفق في المقاتلة والكتاب وكان

مبلغ الخراج حينيذ ماية الف الف دينار وثلاثماية الف
الف دينار بالدينار القديم وهو ثلاثة مثاقيل وكانت
مصر اذ ذاك مقسومة علي ماية وثلاث كور ثم قسمت
بعد ذلك علي خمس وثمانين كورة منها ارض الصعيد
اربعين كورة واسفل الارض خمس واربعون كورة في كل
كورة كاهن يدبر امرها ومعه صاحب حزب
ثم انحط ارتفاع خراج مصر حتي صار الي ماية الف الف الخراج
دينار وسبعة عشر الف الف دينار فلما زالت دولة
القبط الاولي من مصر وملكها بعدهم العمالقة
اختل امرها فكان الخراج في زمن فرعون يوسف
عليه السلام سبعة وتسعين الف الف دينار
واستقر الحال بعد ذلك علي ان مبلغ الخراج في
السنة علي حكم العدل من غير حيف بعد وضع ما يجب
وضعه لحوادث الزمان من الذهب اربعة وعشرين
الف الف دينار واربعماية الف دينار ثم انحط الخراج

بعد

بعد ذلك لما اختلف الايدي علي مملكة مصر من الفرس
والروم حتي صارت قبل ان يملكها المسلمون مبلغ
خراجها عشرين الف الف دينار وهو اقل ما جبيت
قبل الاسلام وكان المعتمد لحفر خلجانها واقامة جسورها
وبنا قناطرها وقطع جزايرها ماية الف وعشرين الف
رجل معهم المساحي والطوريات يعتقبون الارض شتا
وصيفا منهم سبعون الف الوجه القبلي وخمسون الف
لوجه بحري وكانوا يجعلون القري في يد اهلها كل
قرية بكرا معلوم لمدة اربع سنين فاذا مضت الاربع
سنين عدلت الاخري تعديلا جديدا فيرفق بمن
يستحق الرفق ويزاد علي من يستحق الزيادة وكانوا
يرون الخراج يحتاج ان يعمل فيه خمسة اشيا وهي ان
تستعمل في وقته عند فراغ اهله من عصر زروعهم
وان يحفر في كل سنة خلجانها ويسد ترعها ويقام
جسورها وان لا يقبل من اهل الخراج مطلهم وشرط

اخره هو بدل الارزاق علي العمال ليلا يرتشوا وان يرفع
عن اهل الخراج الكلف وطلب الهدايا فمتي لم تعمل هذه الشروط
لا تعمر ارض مصر واما في الملة الاسلامية فان عمرو بن العاص
رضي الله عنه لما فتح مصر صالح القبط وهم يوميذ اهل
مصر علي ان ياخذ من كل رجل منهم بلغ الحلم دينارين
ولا يوخذ من امراة ولا صبي ولا شيخ عاجز فبلغ
الخراج علي هذا سنة عشر الف الف دينار مصري وهو
هذا المثقال الذي مبلغه اربعة وعشرون قيراطا
وكانت عدة رجال اهل مصر يوميذ ثمانية الاف
الف رجل ووظف عليهم امير المومنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه مع كل ذلك علي كل انسان اردب في كل
شهر ومن الودك والعسل والخل والكسوة اشيا مقررة
وكان علي هذا علي ان الارض لاهلها لا يوخذ منهم شي
سوي ما قرر ولم تجبي مصر في الاسلام مثل هذا ام
قط ثم نقصت الجباية بعد سنة الفتح ثم تتابع

الاسلام

الاسلام في القبط وكثر نزول العرب في الارياف وعانوا
الزرع بعد ما كان عمر بن الخطاب ينهي العرب عن الزرع كي
بد لوا يشتغلوا به عن الجهاد ثم اخذ خراج مص
ينقص قليلا لعدم عمارة الارض فاكثر ما بلغ في ايام
احمد بن طولون اربعة الاف الف دينار وثلاثمائة الف
دينار ثم انحط بعد احمد بن طولون واكثر ما جباه
القايد جوهر لما اخذ مصر وبني القاهرة في سنة
ثمان وخمسين وثلاثمائة ثلاثة الاف الف دينار
وكسر ولما ولي وزارة مصر الوزير الناصر للدين الحسن
ابن علي اليازوري بعد سنة خمسين واربعماية جاء
ارتفاع الدولة العين الف الف دينار تنفق عليها عن معلوم
ومنكسر وعن موتي وهربي ومفقود ما ينيف الف دينار
يتصرف في واجبات الرجال وكساويهم مائة الف
دينار وعن عمائر وما يقام به للضيوف الواصلين
من الملوك مائة الف الف دينار ويحصل نفقات الاجناد

الف الف دينار يبقى بعد ذلك مائتا الف دينار حاصلا
تحمل في كل سنة الى بيت المال ثم حدثت الفتن وخربت
ارض مصر فلما كانت وزارة الافضل شاهنشاه ابن
امير المومنين لجيوش بعد سنة خمسماية جا الارتفاع
خمسة الاف الف دينار ومتحصل الاهرا الف الف
اردب لكن من ايام نظر محمد بن احمد بن عبد المدبر بعد
سنة خمس ومايتين صار مال مصر على قسمين خراجيا
وهلاليا واستقرت عبرة البلاد بعد زوال الدولة
الفاطميين في ايام صلاح الدين يوسف بن ايوب من
الاسكندرية الى عيذاب خارجا عن الثغور وابواب
الاموال الديوانية والاحكار والجيش الجيوشي ه
وناحية منفلوط ودمياط وعدة نواحي لم يورد
غيرها من جملة اربعة الاف الف وستماية الف ثلاثة
وخمسين الفا وتسعة عشر دينارا بعد ما جرى في
ديوان الملك العادل اخي السلطان عن الشرقية والمرتخصة

والدقهلية

والدقهلية وغير ذلك الف الف ومائة الف وتسعين
الف وتسعماية ثلاثة وعشرين دينارا والذي م
انعقد عليه ارتفاع الديوان السلطاني لسنة خمس
وثمانين وخمسماية مائة الف دينار وثلاثون ه
الف دينار وبلغت الزكاة في سنة ثمان وثمانين
وخمسماية اثنان وخمسين الف دينار وبلغ الخمس
بالاسكندرية ثمان وعشرون الف دينار وستماية
في السنة ستماية الف دينار وكانت جهاتها كثيرة جدا
انتهى • ولم تزل الى بعد ولاية بني امية ومبلغها
الف الف دينار وسبعماية الف دينار وثلاثة ه
وعشرون الف دينار وثمانماية وسبعة وثلاثون
دينارا كور الصعيد الف الف واربعماية دينار ونصف
وتسعة واربعون الفا واربعماية وعشرون دينارا
ونصف وبقية المال على كور اسفل الارض قال
شيخنا المقريزي قال ابن دولاف في كتاب سيرة

المعز ومن خطه نقلت ولست عشر بقيت من المحرم
يعني من ملاله سنة ثلاث وستين وثلاثمائة قلد
المعز لدين الله الخراج ووجوه الاموال وساير
الاعمال بارض مصر ابا الفرج يعقوب بن يوسف
ابن كلس الوزير وعسلوج بن الحسن وكتب لهما بذلك
سجلا قرئ في يوم الجمعة علي منبر جامع احمد بن طولون
فاستقصيا في الطلب واستخراج الاموال فكان
يستخرج في اليوم نيف وخمسون الف دينار معزية
وكان صرف الدينار المعزي خمسة عشر درهما
ونصف وحدثني ابن السري كاتب عسلوج انه
حصل في يوم واحد من مال تنيس ودمياط والاشمونين
اكثر من مايتي الف دينار وعشرين الف دينار وهذا
مما لم يسمع بمثله قط في بلد قال شيخنا المقريزي
وقد اسست انا في سيرة المعز لدين الله ان حسين بن
القاسم وعلي بن عمر العداس وعبد الله بن خلف المرصدي

استخرجوا

استخرجوا له في ثلاثة ايام مايتي الف دينار وعشرين
الفا عن بقيه منها اول يوم اربعة وستين الفا ه
والباقي في يومين كذلك في سنة اربع وسبعين وثلاثمائة
بعد قبضه علي الوزير يعقوب بن كلس وقال جعفر
ابن احمد ان الكاتب سيل بطريق من الروم عن خراج بلد
الروم كله فلم يذكر فاذا هو خراج كورة من كور مصر
وذكر بعض علما الاخبار ان خراج العراق لم يكن قط
اوفر منه ايام عمر بن عبد العزيز فاذا بلغ مائة الف
الف درهم وسبعة عشر الف الف درهم ولم تكن مصر
قط اقل خراجا منها ايام عمرو بن العاص فانه بلغ اثنا
عشر الف الف دينار وقال ابو حازم عبد
العزيز بن عبد الحميد قاضي العراق سالت احمد بن
محمد بن المدبر بالشام عن مصر فقال كشفتها ه
فوجدت عامرها اضعاف غامرها ولو اشتغل السلطان
بعمارتها لوفت له بخراج الدنيا وكانت للخلفا التي

مصر سلة الخبز قال سليمان بن وهب لما قلدني
المتوكل خراج مصر قال لي يا سليمان انظر ما بين ه
مصر مصر وهي سلة الخبز. قلت ولقد اخبرني
قطلوشاه الجمالي وهو ثقة انه وقف على محضر تعليق
بمدينة منفلوط بصعيد مصر بمايتي الف واربعين الف
اردب غلة لديوان السلطان خاصة ولم يستحضر تاريخه
وانه وقف على حساب تقدم قراه بعض الاقباط في ايام
استاده جمال الدين وفي شونه وشون السلطان
خاصة ستمائة الف اردب من قمح وشعير وفول
قلت واستاده تكبة الملك الناصر فرج بن برقوق
وقتله في سنة عشرين وثمانمائة واما كثرة مالها
فمصر اكثر بلاد الله دنانيرا وكنوزا وجوهرا من اول
امرها والى وقتنا هذا فقد نقل شيخنا المقريزي
في كتابه المواعظ والاعتبار ان كلكن بن حرما احد
ملوك مصر من القبط الاولى لم يزل يعمل الكيميا

في

في مدة ملكه فخار امورا عظيمة بصور المغرب وهو اول
من اظهر علم الكيميا بمصر وكانت الملوك قبله امروا
بترك صنعتها لئلا يجتمع ملوك الامم على غزوهم فعملها
كلكن وملا دور الحكمة منها حتى لم يكن الذهب بمصر اكثر منه
في وقته ولا للخراج لانه كان في وقته فيما حكاه ه
القبط مائة الف الف وبضعة عشر الف الف مثقال
وكان للمثقال الواحد من الصنعة يطرح على القناطير
الكثيرة فيصبغها فامتنعوا بذلك عن اثارة المعادن
لقلة حاجتهم اليها وعمل من الحجارة المسبوكة الملونة
الحجر التي تسبق شيا كثيرا لم يعمل مثله احد قبله وعمل
من والفيروزج اشيا ه
تخرج حد العقول كان يسمى حكيم الملوك ولقد اخذ عمرو
ابن العاص من قبطي واحد من اقباط مصر دفعة واحدة
كنزا وجده مدفونا في داره اثنين وخمسين اردبا ثم
قتله فلما راى اهل مصر ذلك اخرجوا الكنوز ونهبا

كنوز يوسف والملوك من بعده لانه كان يكنز ما يفضل
من النفقات والموت لنوايب الدهر وقوله تعالى فاخرجناهم
من جنات وعيون وكنوز وخلف عمرو بن العاص
سبعين بهارا ذهبا والبهار جلد ثور مملوه اردبين بالمصري
فلما حضرته الوفاه اخرجه وقال من ياخذه بما فيه
فابي ولده عبد الله اخذه وقال حتى ترد الى كل ذي
حق حقه فقال والله ما اجمع بين اثنين منهم فبلغ معاوية
فقال نحن ناخذه بما فيه وارسل واخذه قلت ولم تزل
ملوكها من بعد عمرو الى وقتنا هذا يجمع كل واحد منهم
اموالا عظيمة لا تدخل تحت الحصر وكذا الامرا والوزرا
والمباشرون على اختلاف طبقاتهم كل واحد منهم ياخذ
منه اموالا لا تحصى في حياته وبعد موته بما لا يعلم قدره
الا الله تعالى واكثر هذه الاموال مودوعة بطون الارض
وكثير منها في هذه الازمان بايدي النسا والمماليك
ومن والامم والامر لله يفعل ما يشا ويحكم ما يريد

فصل



فصل ملخص من كلام ابن دولاق وهو ابو محمد
الحسن بن ابراهيم بن دولاق المصري كان فاضلا في التاريخ
وله كتاب للخطط مقصور على مصر خاصة وله في التاريخ
مصنفات ولد سنة ست وثلاثماية وتوفي سنة سبع
وثمانين وثلاثماية فله الان اربعماية سنة واثنين
وثمانين قال في كتابه الموازنة بين مصر وبغداد في
ذكر ما اختصت به مصر دون غيرها من البلاد
من ملبوس وماكول ومشروب وغيرها ما تقدم قلت
وهذا وان كان في الزمن المتقدم فقد تجدد في هذا
الزمان اضعاف ما ذكر مع المبالغة في الحسن وزيادة
التانق لان ذلك القصب الملون والدبيقي والمقصور
والثوب منه يبلغ ماية دينار ومما يلبسه الرجال
والنسا كما قدمنا من عمل تنيس ودمياط والقلوبي
من كل نوع وكل نقش والمناشف ومنها طراز الصعيد
من الصوف والمطارح والشفاف فانها اعلى الصوف

وعلي السنور والمقاطع والخيم والاجلة والبراقع
وفرش الطنافس والميائر وغيرها ومنها طراز
اسيوط من الارمني والدكو والحمس واختصاصها
بالقراطيس وبمصر لنتاج الخيل والبغال والحمير
يفوق نتاج ساير وليس في الدنيا موضع فرس
يشبه الفرس العتيق الا فرس مصر ولا يعرف في الدنيا
فرس يردف الا فرس بسبب ارتفاع صدره وكانت
الخلفاء من يقدمها يوثروا ركوب خيل مصر علي
غيرها فانها تجمع نزاهة العتيق مع اللحم والشحم
وذكر احمد بن حمدان ان الوليد بن عبد الملك بن مروان
اراد ان يجري الخيل فكتب الي كل بلد ان يتخير له خير
الخيل بها فلما اجتمعت عنده عرضت عليه فمرت به
خيول مصر فراها رقيقة العصب ثم تاملها فوجدها
ايضا لينة المفاصل والاعطاف فقال ان هذه خيل
ما عندها طايل فقال عمر بن عبد العزيز ليس الخبر كله

الا



الا لهذه وعندها فقال يا ابا حفص ما تترك تعصبك
لمصر فلما اجريت جات خيل مصر كلها سابقة ما يخالطها
غيرها ومن خيل مصر اشقر مروان قلت هو
الذي يضرب به المثل ويشبه بسديز فرس كسري وكان
لا يدخل عليه سايسه ويقرب اليه الا باذنه يقرب اليه
المخلاه فان حمحم دخل والا وثب عليه اشتراه مروان
بثلاثماية الف درهم ثم صار الي السفاح بعده وهرم وتحطم
وكان لكرامته عليهم تحمل في محفة عاج وينقل من مرج
الي مرج ومنها الزعفراني وهو فرس مراد معروف
بالجودة وله جنس
وهو فرس
ليعصب وله قصة مشهورة في يوم الرهان وكان بمصر
دور للخيل عليها ضياع موقوفة يبلغ مالها في السنة
ثلاثماية الف دينار سوي خيل اهل الجهاد والرباط ولما
اراد احمد بن طولون المدبر عامل خراج مصر ان يعرف
الخيل المعروفة بحسن المنظر ثم عرض خيل الشام من ارباب

الضياع واهل المدن وكانت اثنا عشر الفا ومصر
من المعادن معدن الذهب ومعدن الفضة ومعدن
الزمرد في جبل خلف اسوان لايشاركها فيه بلد ومن
خصايصها القمح اليوسفي وزيت الفجل والحلو والحار
يدخل في الادام والعلاجات وبها الابنوس الابلق
وبها دهن البلسان وهو لا ينبت الا بمصر وخاصا
بعين شمس بالمطرية وملوك النصرانية يعظمونه
وهو عندهم من انفس الاشيا وبها الافيون الذي يحمل
منه الي الافاق لمنافعه وبها الاترج الابلق وليس هو
في الدنيا وبها الخوخ الزهري الاحمر وبها شراب العسل
وهو لا يعمل الا بها ويشترطه الخلفا والوزرا علي عمال
مصر فيما يشترطونه ورايته في شرط يحي بن خالد
البرمكي ايام الرشيد وبها السمك الابرميس يحمل الي
الافاق مملوحا ويشترط علي العمال ايضا وبها البسر
البرني يتمر من غير ان يصير رطبا وبها الريح وبها الخس

وبها



وبها دخ السكر وبها دخ الحواصل وبها الشمع الذي يفضل
عن شمع الدنيا وبها عسل النحل الذي يفضل ويفوق
اعسال الدنيا وبها جبن الحيس والاعسال والافراص
وليس مما في الدنيا وبها النيل ذكرت الحكما ان مريم
عليها السلام صبغت النيل للسيد عيسى عليه السلام
حين قل لبنها اعملها الله عملها وبها الجلبان ويقال
ان اكثر الرهبان عمش العيون لمداومتهم اكل العدس
فاتخذوا اكل الجلبان خوفا من ذلك قلت ومن
اعظم خصايصها وهو الاصل لكل ما ذكر بحر النيل المبارك
وبها ما لم نذكره وهو مشتهر البطيخ الصيفي والعبدلي
ومنها قصب السكر وهو كثير في هذا الزمان جدا
رخيص في الثمن لا يكاد ينقطع عن ديار مصر الا خمسة
اشهر في السنة وهو لذيذ لا يمل من فطلة مصه وقد
نقل عن الشافعي رحمه الله انه قال لولا قصب
السكر ما سكنتها وكان يكثر من اكله ومنها خيار الشنبر

وهو دوا عظيم النفع نص الاطبا علي انه يسهل السودا
والصفرا معا ويسهل به الحالي النطفة ويصلح بدهن
ومنها السقنقور ومنافعه عجيبه ومنها العرس
والنمس ولهما في اكل الافاعي فضيلة لا تنكر ومنها
حيات مصر التي يعمل منها الترياق المجرب المحمول الي
كل بلد المسمي بالفاروق وبمصر البقر الجالب للخلق
حتي ان العضو منه يساوي ثمن الثور في ساير الدنيا
ويوجد في جوف السمين اذا ذبح سبعماية رطل شحم
واكثر منها ويحمل منه الي ساحل القلزم وجده وعدن
وساير اليمن والهند لدهن السمن وحدثني سعد
السمسار بسوق البقرات بتواريخ بمصر توجد علي كليته
الواحدة شحم وزنه ثلاثون رطلا ومايه رطل ووجد
في بطنه شحم خمس قناطير توزن جميع ما فيه من
لحم وشحم فوجد الف رطل واخبرني انه وجد
ثورا اخر بلغ وزنه الف وخمسماية رطل وبادعوا

من



من صعيد مصر التمر الذي تقدم وصفه وبقوله ه
واسوان اسباط البسر منظوم كالقلادة الحمرا والي
جانبها صفرا وبمصر الزرافه والكركند وعناق
الخيل والبقر الخيسية موبدة للحلاب ولا تعرف الحرث
ويعمل من حلابها جبن الخيس والاقراص والملعب يحمل
منه الي ساير الدنيا وبها حطب السنط الذي لا رماد
له ولا يعرف حطب ادوم وقودا منه ولا احما ..
بث
وذكر الحافظ انه من عجايب مصر وان بها امنا
وغابات اذا دخلتها عساكر العرب واهل الفساد
لم يقدر احد عليهم وبها الفحم الجاني من السنط وبها
الفراريج المزبله وهي لا تكون الا بمصر يباع منها
في كل يوم بخراج اقليم كبير وهي من اعجوبات اهلها
وقال بعض حكما مصر نحن اكثر الناس نقدا
ونقدا وعبيدا وخيلا وبغالا وحميرا وبقرا واجتمع
بمصر ما يتفرق في الارضين في غيرها فيجتمع فيها

ثمار الشتا مع ثمار الصيف والرطب مع الرطب الجديد
والنرجس والورد وهو اعجب ما يذكر وما يقطعه
الحر يوجد فيها في الحر وما يقطعه في البرد يوجد في
البرد لاعتدال حرها وبردها لانها من الاقاليم الثالث
والرابع سالمة من حر الاول والثاني ومن برد
السادس والرابع والسابع واهل مصر ياكلون صيد
بحر الروم وصيد بحر اليمن طريا لان بين البحرين مسافة
قريبة وكان العلما يقولون من دخل الي مصر ولم
يستغن فلا اغناه الله ومصر للسعة وقال
الرشيد لمصر مورق عن يوسف عليه السلام وقال
جعفر المتوكل لسليمان بن وهب انظر لما بين يديك
فان مصر سلة الخبز وقالوا من شرب ما النيل بطينه
وكتب البرادين لم تنله علة وليس في الدنيا نهر يجري
فيه السفن اكثر من نيل مصر وتحمل المركب الواحد مثل
حمل خمس ماية بعير واكثر وقالت الحكما ان مصر

يعني



يعني في الصيف عن الخيش والثلج وبطون الارض
وفي الشتا عن الحركات ووقود المناقل والفرا وجعل
شتاها ربيعا وصيفها قيضا كما تغني الملوك لغير
مصر فهي مستغنية عنه كالمرملات في الصيف والخيش
والثلج والخلاف والكافور والصندل وفي الطرق
والاسواق عن ساير البلاد سواها التي لا يقدر
ساكنوها علي التصرف في بردها ولا حرها بل هي كالعصل
اعتدالا وكالعروات في نيسان طيبا وغير محتاجة
الي استعمال المرتك في الصيف لتقل اهل البصرة عن حكمها
ومعافاة من رمد الكوفة وركود هوي بغداد ومن
برد الجبل كارمينية وبلدان خراسان والجزيرة التي
منعتهم ساكنيها الشتا واكثر لا يظهرون ومن لم يعرفوا
به هلك ومصر معافاة من ميازيب الشام
وتواتر السحب وفي الشتا من الحمرة والصفرة والثيا
الهايلة التي تنقص العيش وتبلي الجسم ولا يهيج ه

لاطعام ولاشراب وقال بعضهم عوفيت من مشاتي
الجبال ومصايف عمان وغلا العراق وصواعق تهامة
ودماميل الجزيرة وجرب اليمن وطواعين الشام وطحال
البحرين وحمي خيبر وزلازل شيراز وعقارب نصيبين
وعسكر مكرم وفضلت العلما مصر علي البصرة
لعذوبة نيل مصر وشدة حلاوته وانه يجري علي
رمل واختلاط ما البصرة بالملح وانه يجري علي
السباخ وفضلوها علي الكوفة لان نهرها اسقيها من
الفرات وربما جف حتي تحفر فيه الابار وان جسر الكوفة
سبع سفاين وجسر مصر سفينتين نحو ماية بينهما جزيرة
وهي مدينة ولا يكاد يري بالكوفة نخلة الا معوجة
وقالوا فيهما كلاما محفوظا جبلها ذهب ونيلها عجب
ورجالها قصب ونساوها لعب وهي لمن غلب وقالوا
في الكوفة اقرا الناس والقران لا يجاوز تراقيهم وفي
اهل البصرة نعم وردت معاند وصدرت بسا وقالوا
في



في اهل الشام اطوع الناس لمخلوق واجراهم علي الامر لا يدرون
ما هو وقالوا في اهل الحجاز اجراهم علي فتنة واعجزهم
عنها وقالوا في اهل الموصل كنيسة بين قريتين وقالوا
في واسط منزل بين كنيفين واوردوا احاديثا مسندا
ان مصر بيسا في ايهما اقل الناس اعمارا وغيرها من
البلاد فيها الطوال الاعمار والقصار وان طوال
الاعمار من سرف خيبر وحوالي تهامة ووادي فرغانة
وقد جعل لمصر نصيب من ذلك فجعل من ذلك
طول الاعمار بمريوط وقرايا الحمار وقال
وقد ذكرنا لمصر من الفضايل ما اغني وكفي ووصفنا
الحكما الذين كانوا بها وبها معدن الحكمة التي انتشرت
في ايدي الناس ولا يري في الدنيا بلدا اهل مثل ديانة
اهل مصر في ابنيتها ونهرها واتقان امرها وبالله
التوفيق قال ونظرت الحكما بمصر الي شهور سنيها
الاعجمية فجعلوا لكل منها اعمالا فلكية ورصدية ه

لايشرك احدي في شي منها ورسموا على مطالع الفلك لايعقد
احد انه يدعوه في بلد سوي مصر فادل شهورهم
توت كانوا لا ينصبون فيه اساسا بنيا ويكرهون
التجارة فيه الي ان ينقضي منه عشرون يوما ويكرهون
انعقاد المواد فيه وان الخصومة في النصف الاول منه
يحكم بالاغلب للاعلا وفي النصف الثاني يحكم بالاغلب
للادنا وفيه يبتدي نقل الكتان وبدر البرسيم
وتنشق الارض عن ساير الحبوب بصعيد مصر وتستنتج
الخوالي من الشجر وفيه يلحق جمهور الارطاب ويكون
به اطيب من ساير الشهور ويكثر فيه السفرجل والعنب
والعنب الشتوي ويرفع الخل والاشربة من الشمس
ويكثر صغار النمل وتسمن كباره في اول يوم منه للنو ولا
النوروز المصري يغتسل فيه الما البارد ثم لا يعود الى
اقبال الصيف وفيه يبتدا باطعمة الشتا الهرايس
وما شاكلها وكانوا يعملون فيه شراب الاس وهو ماء عسل
ويقصدون



ويقصدون به العلاج لمن به وجع الكلا والمثانة ذيابه
كانت للحكما يحمدون التجارة فيه في الثلث الاول منه
وان السلع تبطل في يد اربابها في الثلثين الباقيين
ولا يحمدون انعقاد المودات فيه وفي النصف الاخير
الاول يختارون ابتدا الابنية ويحمدونه في النصف
الاخير ويحمدون فيه تحريك المياه واحتراق الاخلا ط
الردية ومعالجة الشرود ويحمدون التزويج فيه واذا
بدت الخصومة فيه طالت ويبدر فيه البرسيم ابضا
والحبوب التي تشاكله وفي اخره تنشق الارض في الصعيد
للقمح والشعير ويسمونه البدري وفيه تحصد الارز
ويكثر صغار النمل وتغل كباره ويسمن فيه البني والابرميس
ويكثر فيه حلاوة الرمان ويبتدي فيه طلوع الورد ويطيب
الضان والمعز والبقر للخيسية ويحلو السمك البوري
ويستخرج دهن الاس واللينوفر ويدرك الاقواط
ويبتدي الربيع ويبرد الضان والمعز والبقر ولا

يطيب لحومها هـلوز كانت الحكما تنصب فيه اساسات
البنا ويعقدون فيه الروايات وينشون المودات وذلك
في ثلثيه الاولين ويكرهون دون ذلك في الثلث
الاخير ويرون فيه بالتزويج ومداومة الارواح
والبواسير والسودا من الجرب والوسواس ويكرهون
فيه دخول الحمام واستلام الاحداث فيه الي صناعة
الكتاب او الاشيا الدقيقة ويزرعون القمح في نصفه
الاخير والي نصف الشهر الذي يليه وفيه يطيب ٥
الحملان ويكثر الورد والنرجس ويطلع البنفسج والازهار
واكثر البقول وجميع ما يسقي كالبادنجان وما شاكله
ويكثر العنب بغوص يكهـك كانوا يكرهون فيه ٥
استعمال الحيل وحفظ الاسرار والاعمال الغامضة
ويكرهون فيه ايضًا دخول الحمام والاستفراغ ٥
ويكرهون فيه التزويج وسوء طاعة العبيد ومن
يستخدم ومطالبة الانسان لمن فوقه اصلا فيه وفيه

تطلع



تطلع الباقلا العباسي وتزرع الحلبة والترمس طوبه
كانت الحكما بمصر لا يسافرون فيه ويرون انه غير محمود
وان الارواح فيه نحس وان العيش بين الناس ثقل
وفي ازدرع القمح والشعير فيه يعتبر لانه كالنابت ٥
وتطيب فيه الباقلا الاخضر وفيه يغرس النخل
وفيه يستفرخ الخيل والحمير والبقر وفيه يبتدا الي
اشق الارض للقصب والمقاثي وفيه يروق الما ويحلو
ولا يتغير في اوانيه ويدخر طول السنة وفيه يطيب
لحم البني من السمك وفيه ينتفع بالوبيخ لانه يغسل الجواف
للخيل والدواب كالدوا لها امشير كانت الحكما
تكب فيه علي العلم والاستفادة ويختارون فيه مخالطة
ذوي الفهم والمعرفة وفيه يكثر جنايات العبيد علي
مواليهم ويحمدون فيه دخول الحمام ويصلح فيه الكيزان
وساير الخزف للما لساير السنة ويبرد فيه اكثر مما يعمل
في غيره وفيه يغرس الشجر وتنقل الكروم ويستصرف

ايضا الخيل والحمير والبقر ويعصر القصب برمهات
فيه يدخل فصل الربيع وهو صالح للشركة ولا يكون فيه
ركوب الاهوال والمخاطرة في طلب المعالي ويعرفون
فيه سلامة العافية ويختارون فيه الاضطراب لطلب
المعاش والتصرف والشغل واستفراغ الاخلاط محمودة
فيه ومقاربة الشباب فيه اصلح من مقاربة الشيوخ
وفيه مورق الشجر ويعقد فيه اكثر ثمارها وفيه يزرع
السمسم وينتف الكتان ويطيب اللبن الرايب وغيره
برموده كانت الحكما تعالج فيه من جميع العلل ويختارون
فيه الاجتماع علي اللذات والمظاهرة والمعاونة علي الامور
والاصلاح بين المهاجرين ويحمدون فيه الحيلة ه
والعمله واقتضاض الابكار ويقولون ان جميع افعال
الخير منجحة فيه مردودة الي حميد العاقبة وفيه ه
يبتدا قطف العسل ويحصد الباقلا والجلبان وحب
الفجل ويبيض جوز الكتان وينقا من عيدانه وتطبخ

النصاري



النصاري يلد العسل وفيه يكثر الورد الاحمر وفيه احسن
من غير بشنس كانت الحكما ينهون فيه عن الاسترسال
ويسيئون فيه الظنون ويستعملون فيه المكايد والحيل
وفيه مخالطة المشايخ علي مخالطة الشبان وفيه
يكثر الخصومات وتبطي وتكثر فيه اشيا منها التفاح
الفاسي والاحمر السرودي والبطيخ العبدلي والبطيخ
الخزفي والموز والرطب والمشمش والجميز وفيه ياتي
الورد الاحمر والابيض المضعف وفي النصف الاول
منه تبدر الكسبرة وفيه يقع حصاد القمح والشعير
وفي اخره يكثر تفاح الشوهه ويعمل شراب التفاح
ويستخرج ماء بؤونه كانت الحكما يكرهون فيه
البدله والتواضع ويعالجون من الصرع وكانوا يعلقو ن
عليه شيا من اعظام السمك الرعاده فيكون ذلك امانا
من الارواح وفيه يبتدي زيادة النيل وفيه تكثر الخضروم
والتين البولي والخوخ الزهري والمشمش والكمثري ه

البومي والحوفي والاجاص والتوت وفيه يطلع البلح
وينقطف جمهور العسل ويكون الغالب فيه قلة الرياح
وكثرة الغيم والناس فيه اطيب عيشا من غيره ...

ابيب وفيه شعر ، جري دمعي علي فرقة حبيبي
كجري الما في اول ابيب ، سالت الله يطلب بالذي لي
وجدت الله الطف من ابي لي ، كانت الحكما يكرهون فيه الحيز
ويكنون اهل الضعف ويكثرون الصدقة ويرون
ان المستقرض فيه يسهل الله قضا دينه ويذمون
الاستفراغ بالعلاجات وفيه يكثر العنب ويجود
التين ويتغير فيه البطيخ وتقل حلاوته ويكثر
الكمثري السكري وفيه يطيب البلح ويقطف بقايا
العسل ويجود قصارة الدبيقي ويقوي زيادة
النيل مسري كانت الحكما تحمد الاثمار فيه وتحمد
صحبة السلطان ويتعمدون الاحسان الي اتباعهم ويكون
فيه تحريك الضعاين وفي النصف الاول منه يعصر

الكروم

الكروم بالمحل وغيره وفيه يعمل المعقيد وفيه يجري الما وفيه
يطلع البسر البرني ويطيب الموز وتتغير طعم الفاكهة
لغلبة الما علي اراضيها ايام الشتا وكانوا يغرسون فيه
الكروم واكثر الاشجار ويستعملون فيه عزيمة عطارد
في اكثر ما يستعملونه قال واخبر العباس بن احمد
ابن احمد بن محمد بن بخت نصر قال لابنه ما رددتك
الي سكني مصر الا لخلال فيها لا توجد في غيرها
وهي ما طوبه وخروف امشير ولبن برمهات وورد
برموده ونبق بشنس وتين بوونه وعسل ابيب
وعنب مسري ورطب توت ورمان بابه وموز هتور
وسمك كيهك قال بعض العلما وليس في الدنيا
بلد يستغني عن سائر البلاد الا مصر ولو ضرب بينها
وبين الناس سور من نحاس وفرج منه فرجة لحج اهلها
الي مكة فقط ما نالوا احدا سواها ه ثم افرد العلامة
العلامة للحسن بن ابراهيم المعروف بابن زولاق بابا في المفاخر

بينهما وبين بغداد بالخصوص ثم قال هذا باب
اذكر فيه الموازنة بين مصر وبغداد من غير طعن
على احد منهما ولا ذكر عيب وانما اورد تبيين فضل مصر
لكثرة طعن البغداديين عليها لفوقهم ارض مصر على
بغداد عول فاول ما ابتدا به ان مصر انشات
قبل الطوفان ومر الطوفان على الهرمين واول حجر
عمر بعد الطوفان مصر واختارها نوح لولده ودعا
لهم ولها وانشيت بغداد سنة خمس واربعين
والف ومائة انشاها ابو جعفر المنصور العباس ومن
ذلك ان نيل مصر وحلاوته ومنافعه وما يزرع عليه
ويوفر من الاموال لا يشبه نهر في الدنيا لذلك ان
ماه يزيد في قوة الرجال وحكي عن الامام
الشافعي رحمه الله تعالى انه قال دخلت مصر وانا
كالخص فرزقت بها الولد وقالت الحكما في الدجلة انها
تقطع صهيل الخيل وتذهب بنشاطها وانها تذهب

بشهوة

بشهوة الرجال ومن لم يتدسم قبل شرب مايها اصابه
يبس في الجلد والعرب اذا نزلت على الدجلة لا تسقي من
مايها وسقيها من الابار ولا يربطون عليها ويخافون
من مايها الصدام • ومنها ان مصر ذكرها الله تعالى
في القران في ثمانية وعشرين موضعا قد منها في
هذا الكتاب وذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم
في عشرة احاديث منها ان اهل مصر في رباط الى يوم
القيامة وذكر العلما انها لذلك واما بغداد فقد قال
الفضيل بن عياض الزاهد ليس في الدنيا اعظم جرما من
موذني بغداد لانهم يدعون الناس الى الصلاة في ارض
الغصب واشتريت له شاة من رجل من اهل بغداد فما
استحل ابنه علي بن الفضيل ان يشرب من لبنها فقال له
احوج يا بني خبرني فقال قد نكرتها وقال عبد الله
ابن ادريس الفقيه المتعبد ببغداد كالمصلي في الحبس ع
ثلاث وقال بشر الحافي بغداد ضيقة على المتقين

ما ينبغي لمومن ان يقيم بها قيل له فهذا احمد بن حنبل فما
تقول قال دفعتنا الضرورة الى المقام كما دفعت الضرورة
الى اكل الميتة وقال ابن المبارك الزم التفرد للتعبد ليس
بغداد مسكن الزهاد وان بغداد للملوك محل ومناخ
للقاري الصياد انتهى وكان الحسن بن صالح الفقيه المتعبد
الزاهد راس علما الشيعة اذا ذهب الرجل الى بغداد ورجع
الى الكوفة لم يكلمه وكان سفيان الثوري اذا بات بها
تصدق بدينار وكان ابن المبارك اذا بات تصدق بصدقة
وقال بعض العلما عجبت لمن يدعي الورع كيف يسكن
بغداد ومنها كون الخلفا ببغداد وقد كانت للخلفا بالمدينة
ثم صارت بالشام ثم صارت بالانبار ثم صارت ببغداد
ثم صارت بسر من راى ثم عادت الى بغداد قلت
وقد صارت الامامة والخلافة بمصر الى هذا الوقت ومنها
اعتدال هوا مصر في حرها وبردها فانهما لا يقطعان
احدا عن التصرف لحاجته كما يقطع حر بغداد ويخلوا منها الطر[...]

وكذلك



وكذلك بردها وبرد مصر ربيعا وحرها قيظا وحر بغداد
وبردها يقطعان عن التصرف حتى انهم يكونون في بطون
الارض في الصيف وتكون للحراس في بعض المواضع نهارا
وقدم رجل من بغداد الى مصر فقيل له ما انكرت
فقال كثرة الصياح كل ليلة يا غافلين اذكروا الله
الصلاة الصلاة اذكروا الله ومنها الاقوات والميره
التي لا قوام لاحد في بلد الا بهما فان مصر تمير جميع
الساكنين فيها وفي اعمالها وتمير الحرمين الشريفين والوا فدين
اليهما من الافاق لا يبقى بلد الا ويدخله من طعام مصر
عما يمتاره للحجيج وهي تمير الشام وغيرها اذا وقع الغلا
بالشام او ببغداد فانهما لا يميران انفسهما فضلا عن غيرها
لان طعام بغداد واقوات ساكنيها من الموصل واعمالها
واعمال الفرات وديار مضر وديار ربيعة وبغداد
تمير نفسها اربعة اشهر وغيرها واسط اربعة اشهر
وتميرها الموصل اربعة اشهر وكذا البصرة لا تمير نفسها

وانما يخبزها واسط والاهواز ولم يزل الغلا يحجفا
باهل بغداد وكثر ذلك فيها الى اليوم وكان بمصر نحو
ست مرات غلا اخرها سنة ست وسبع وثمان
وخمسين ولا سبع فيه دار بخمسين رغيفا ولا تاكله
الا بارطال تمر ومنها ما يعمل بمصر من الاثواب
الدبيقي والشرب والقصبي وليس في الدنيا بلد يبلغ
الثوب الذي يعمل فيه ما يبلغ دينار واكثر وليس فيه
الا بمصر ويبلغ الازار للمراة بتنيس مرارا ذهبا ويبلغ
العمامة الدبيقي ماية دينار واما بغداد فيعمل فيها
السالى والصمت ولا يخلوا من غش وافضله ما عمل
بخراسان واصبهان وقطن من وخير من قطن
بغداد واكثر ما يبلغ الثوب الزهيري وهو افضل
ما يعمل في بغداد اربعين دينارا واقل ومنها الثمار
والفواكه والارطاب والاعناب فلبغداد المكثري الحسيني
الحسيني وبمصر البومي وبها العنب الوازقي وبمصر

البربوطي

البربوطي وبها السكري وبمصر المدور وبها الرطب البرني
وهو بمصر كثير وببغداد الرطب المسكر وهو بمصر
في حي شطنوف وبها الهليانا وبمصر الصيحاني وباسوان
الوان بغداد كلها والوان الكوفة والوان البصرة
وبمصر اجتماع الاضداد من الفواكه والمشمومات
تكون في وقت واحد ومما لا يختلف فيه ان خروف
مصر الذ واطيب من خروف بغداد والجدي بها اسمن
من جدي بغداد والاوز بمصر اطيب والذ من اوز
بغداد وربما بلغت زنة الاوز اربعين رطلا وفي بمصر
الفروج الهندي ببغداد فانه يوزن بها عشرين رطلا
ويوزن بمصر خمسة وعشرين رطلا ومنها سعتها
وبعد اقطارها قال محمد بن علي المادرائي قدرت بغداد
توجد بها مثل بني وايل الى بغداد وهذا وان كان
كثيرا فان مصر لو بسطت طبقاتها حتى تكون طبقة
طبقة لتجاوزت هذا المقدار بكثير ووجدت

في الكتاب الذي عمل للمعتضد ان ببغداد مايه الف
حمام واربعة وعشرون الف حمام فذكرت ذلك لابي الفرج
احمد بن الحسن المنجم فقال قد خزانه وجعلت كل حماما
عشرين ذراعا في عشرين ذراع وضربت ذلك فوجدت
بغداد كلها حماما ماث ثم طلبت بغداد فلم اجدها واذا
ذكرت من اخرجت مصر من الفقها والمولفين للكتب ؏
وكذا من اخرجت بغداد استغنا عن ذكرهم هنا
وذكران اللاحق ببغداد الف كتاب للحل ونظم كتاب
كليله ودمنه وان ابارجا محمد بن احمد الف قصيده حق
من دوجه لم يبق كتابا في علم حتي نظمه بلغت مايه
الف بيت وخمسين الف بيت اخرجها من راها في خمسين
مجلد وذكر علما الطب بمصر وبغداد في كل عصر
واوان وببغداد من ولد ابي طالب نحو من خمسمايه
شيخ وشاب وصبي وامراة وبمصر الفان ومايتان
ولقد قال لبعضهم علي سبيل العبث لم اثبت في اخبار

بغداد



بغداد ند امم يوم الجمعه من لسبي حيا لمعاويه ؏
وقولهم يجلس علي العرش ويعلقه بين وكانوا اينقدموا
الحنابله يقولون هذا للنبي صلي الله عليه وسلم ويقولون
في تفسير قوله تعالي عسي ان يبعثك ربك مقاما محمودا
قال يجلسه معه علي الكرسي وكفرهم الناس بهذا
وكان احدهم اذا كبر للصلاة للدخول في الصلاة ؏
يقول الله اكبر ثم يضع اصبعه علي عارضه يعني متعلقه
بيده وهذا امر الحنابلة حتي ادعوا هذا في معاويه ؏
وكان الكبير ماذي شيخ ابرص يركب في مايه الف معهم
المراوح ويصيحون به يا نور النور فسلط الله عليهم
بحكم التركي فحلي عليهم البحر وقتل اكثرهم وشردهم في
البلدان لم اثبت من اخبار بغداد بيعهم الكولد من
الدقيق الذي يعمل في الاسواق ويباع العصايد ولا لم
اثبت بيع فراخ الغربان الذي تقلوها والزرازير ثم
قال والذي قصدت في هذا الكتاب فضل البلدين

الي العلم والعلما والخيرات وما اختصت به احدهما عن
الاخري في المجد دون المنزل **فصل في ذكر
عجايب مصر وغرايبها** قد قدمنا انه ملك مصر
سبعة من الكهنة وكانت لهم الاعمال العجيبه واول من
عمل مقياسا للنيل **الكاهن الاول** واسمه صيلم عمل بركة من
نحاس عليها عقابان ذكر وانثي وفيها قليل من الما فاذا
كان اول شهر يزيد فيه النيل اجتمعت الكهنة وتكلموا
بكلام ويصفر احد العقابين فان كان الذكر كان الماء
عاليا وان كان الانثي كان الما ناقصا **الثاني** اسمه
اعساس من اعماله العجيبه عمل ميزانا في هيكل الشمس
وكتب علي الكفة الاولي حقا والثاني مبطلا والاخري هم
باطلا وعمل تحتها فصوصا فاذا احضر الظالم والمظلوم
اخذ فصين وسمي عليهما ما يريد وجعل كل فص منهما في
كفة فتثقل كفة المظلوم وترتفع كفة الظالم **الثالث**
عمل مراة المعادن السبعة فينظر فيها الي الاقاليم السبعة

فيعرف

فيعرف ما اخصب منها وما اجدب وما حدث فيها من
الحوادث وعمل في وسط المدينة صورة امراة جالسة في
حجرها صبي ترضعه فاي امراة اصابها وجع في جسمها
مسحته من جسد تلك المراة **الرابع** عمل شجرة لها اغصان
حديد بخطاطيف اذا اقترب منها اختطفته تلك الخطا طيف
فلا تفلته حتي يقر بظلمه وعمل صنما من كدان اسود وسماه
عبد زحل يتحاكمون اليه فمن زاغ عن الحق ثبت في مكانه حتي
ينصف بما من نفسه ولو اقام سبع سنين **الخامس** عمل
شجرة من نحاس فكل وحش وصل اليها لا يستطيع الحركة
حتي يوخذ فشبع الناس في ايامه من لحوم الصيد
والوحوش وعمل علي باب المدينة صنمين عن يمين الباب
ويسار فاذا دخل رجل من اهل الخير ضحك الذي عن يمينه
او من اهل الشر بكي الذي عن يساره **السادس** واسمه
قولس صنع درهما اذا ابتاع صاحبه به شيا اشترط
ان يرد له برانته من النوع الذي يشتري به فاذا وضع

في الميدان ووضع مقنا بله كلما وجد من ذلك النوع لم يجد له ثم يعود لصاحبه ووجد هذا الدرهم في كنوز مصر في ايام بني امية الرابع كان يعمل اعمالا عظيمة من جملتها انه كان يجلس في السحاب في صورة انسان عظيم فاقام مدة ثم غاب عنهم واقاموا بلا ملك الى ان راوه عند صورة الشمس ومي في العمل فاعلمهم انه لم يعد اليهم بعدها وانهم يملكوا فلانا بعده وقال الجاحظ وغيره عجايب الدنيا ثلاثون اعجوبة منها بمصر عشرون وعشر بساير الدنيا وهي جامع دمشق كنيسة الرها قنطرة صنجة قصر غمدان كنيسة رومية صنم الزيتون بصقلية ايوان كسرى بالمداين بيت الريح بتدمر والاحجار الثلاثة ببعلبك ذكر انها ببيت المشتري والزهرة وانه كان لكل كوكب من الكواكب السبعة بيت منها فهدمت الخورنق والسدير بالحيرة كنيسة بيت

لحم

لحم بالمقدس والكلام على هذه لا تسعه اوراق كثيرة

**عجايب مصر** فالاولى كنيسة الاسقف بمنف وقد تقدم ذكرها **الثانية** مدينة عين شمس قال الكندي في هيكل الشمس قد قدمت زليخا على يوسف عليه السلام القميص وبها العمودان اللذان لم ير اعجب منهما ولا ابنايهما وهما محمولان على وجه الارض بغير اساس طولهما نحو السما خمسون ذراعا فيهما صورة انسان على دابة وعلى راسهما شبه الصومعتين من نحاس فاذا جرى النيل وسخا وقطر الما وهما رصد لا يتجاوزهما الشمس في الابتدا فاذا دخلت اول دقيقة من الجدي وهو اقصر يوم في السنة انتهت الى العمود الشمالي فطلعت على قبة راسه ثم تطرد بينهما ذاهبة وجائية ساير السنة ويرشح من راسهما ما يجري نحو اسفلها فينبت العوسج وغيره وقال شيخنا المقريزي في كتابه السلوك في رابع شهر رمضان من سنة ست وخمسين

وستمايه سقطت احدي هاتين المسيلتين فوجد
فيها نحو المايتي قنطار نحاس واخذ من راسها عشرة
الاف دينار ومن عجايبها انها خربت من زمن الفتح
والي الان تحمل حجارتها الي كل البلاد بمصر ومما ينبت
وبها يزرع البلسان وتجري دهنه للنفط ونحوه وتجري
منه الما وليس هو في بلد الثالثه مولد ذي القرنين
وبها يقطع الرخام الابيض والابلق وغلب عليه السحر
الرابعه البرابي باخميم والصنا وقفوص واعمالها
وبوصير وسمنود وفيها الصور امثال الفرسان
والرجال ومعهم السلاح وفيه صور السفن الصغار
والكبار وكان لا يتحرك احد يريد مصر الا ظهر ذلك
في البرابي الخامسه حايط العجوز وهي دلوكه بنت حبين
ملكت مصر لتحصنها به من الاعدا وهو يحيط بمصر
واعمالها شرقا وغربا من حد رج الي اسوان الي امر ينتهيه
الي الواحات الي بلد النوبه وكان علي كل ميل منه حرس في

الليل

الليل يتبعه حرس وهكذا في النهار ويوقد وقود الاعلام
نار وكانت البرابي من حصون مصر ولم يكن بقي من
يحسن عملها ولا كان الا دلوكة العجوز وولدها السادس
بربا سمنود وما فيه من التماثيل والصور وامثال قوم
قد ملكوا مصر حتي ذكر بعض العلما انه راي فيها قوما
عليهم الشاشات في ايديهم الحراب وفيه مكتوب هولا
يملكون مصرا وعن المامون العدل قال رايت
بربا سمنود صورة عليها درقه فيها كتابة لا اعرفها و
ونسختها علي ورقه فما كنت استقبل بها احد الاولي
نهار بها السابعه بربا دندره بصعيد مصر فيه عدد
ايام السنة كوي تدخل الشمس في كل يوم كوة لا ترجع
اليها الي مثله في قابل الثامنه منارة الاسكندريه
طولها مايتي ذراع وثمانين ذراعا وكان بها مرآة
تري كل من يخرج من القسطنطينية التاسعه
لها عمود الاعيا ومما عمودان ملتقيان وواحد

واحد حصا ياخذ الساعي سبع حصيات للتعب ويستلقي
على احدهما ثم يرمي وراه بالسبع حصيات ويقوم
ولا يلتفت ثم يمضي فلا يحس شيا وعمود الصواري بها
باق الى الان العاشرة كنيسة في اسفل الارض
مدبنة على مدينة لا يرى مثلها في الدنيا وكذا بالاسلد
الحادية عشر القبة الخضرا وهي اعجب قوة
ملبسة نحاسا كانه الذهب الابريز لا يسلبه القدم
ولا يخلقه الدهور الثانية عشر مد عقبة وقصر فارس
الثالثة عشر المنقطة المعروفة بصعيد مصر مشهورة
متعالية في بعض البساتين يهدد بالقطع فتذبل
وتضمر ثم يقال لها قد عفونا عنكم وتركناكم فترجع
وتخضر وتورق وتفرش الرابعة عشر الجبال التي
بصعيد مصر على نيلها وهي ثلاثة جبل الكهف وجبل
الطيلون وعجايبه كثيرة وجبل دماخير الساحر
يقال ان فيه قطعة من الجبل طاهرة مشرفة على النيل

لايصل



لا يصل اليها احد بلوح فيها خط بين مخلوق يسمك اللهم
قدرته الخامسة عشر شعب البوقيرات بناحية اشمون
وهي في جبل الكهف فيه صدع تاتيه البوقيرات في يوم
في السنة معروف كل طاير على الارض فيدخل كل طاير
منقاره في ذلك الصدع ولا يزالون كذلك الى ان
يشنق منقار كل واحد منهم فيموت فيبقى معلقا الى ان
تذريه الريح فتنصرف جميع الطيور حينيذ وذلك مستمر
باق في كل سنة الى الان ويكون ذلك كالقربان لهم
السادسة عشر الحجر الذي يعدي بالناس في البحر
ويعود باخر من بنواحي ولالات السابعة عشر السمكة
الرعادة اذا وضع انسان يده عليها لم يتمالك نفسه
ان يضطرب جسمه اضطرابا شديدا الثامنة عشر
الحيات العظام التي تبتلع الرجل ويكون مجراها في
الارض تخط محرات بتوريس التاسعة عشر حية معروفة
عرض اصبح بسر ساعات الى ان تحتى العشرون

بمصر بمجمع البحرين وهو البرزخ الذي ذكره الله تعالى
في القران وجعل بين البحرين حاجزا ومما بحر
الروم والصين والحاجز بين ايله والقلزم والفرما
وبها العجايب في الوحوش وعظمها وكثرتها ومما يلي
مصر من جميع جوانبها وجهاتها الاربع الحادية
والعشرون الهرمان الكبيران في جانبها الغربي
ومما من عجايبها الظاهرة الظاهرة ذكر الشريشي في
شرح المقامات ان بين الجيزة والاهرام سبعة اميال
لا يعلم في الدنيا حجر على حجر اوسع منهما سعة دورهما
اربع ماية ذراع في اربعماية ذراع وارتفاعهما نحو
السما اربع ماية ذراع واساسها يزيد على جريب وعرض
حايطهما ثلاثماية ذراع بذراعهم فصل في احدهما
قبر هرمس وهو ادريس عليه السلام وفي الاخر قبر
بليمن اغاثيمون وانهما كانت تحج الصابية ويقول
يا ابا الهول اليك قد حججنا وقيل كانا في سالف

الدهر



الدهر مستورين بالديباج وعليهما مكتوب قد كسونا — مما
الديباج فمن شا بعدنا فليكسيهما حصرا وقال
حكيم من حكما مصر اذا رايت الهرمين ظننت انه
لا يعملهما احد من الانس ولا يقدر الجن على عمل مثلهما
ولا انسب ذلك الا لقدرة خالق السما والارض
وقال ـــــ اذ ليس من شي الا وانا ارحمه من الهرمين
الدهر الا الهرمين فاني ارحم الدهر منهما ولم يمر الطوفان
على شي الا واهلكه وقد مر عليهما ولم يوثر فيهما
لان ادريس قبل نوح وقبل الطوفان فقيل ان الذي
بقي منهم هو بعض ما دفن ووجد عليهما مكتوب
اني بنيت هذين الهرمين خوفا من افة تكون في
الارض غرق ارضي او غرق سماوي ومثل هذا
وجد مكتوب على دير القصير ونقل الزمخشري
في ربيع الابرار ان الاوايل من الامم لما علموا من جهة
النجوم ان افة سماوية تصيبهم وهي الطوفان بنوا

في معبد مصر اهراما بالحجارة علي روس الجبال
والمواضع المرتفعة ليستحوذ وابها وجعلوا الهرمين
ارفع منها كلها وهما علي فرسخين من الفسطاط
مبنيان بحجارة المرمر والرخام غلظ كل حجر عشرة
اذرع الي ثمانية مهندم لا يستبين هندامه الا
للحاد البصر وحجارتها منقولة من مسافة
اربعين فرسخا من موضع يعرف بذات الحمام دورتها
دورتهما الي مقدار خمسة اشبار في خمسة ه
وشكلهما التربيع وليس علي وجه الارض بنا ارفع
منهما منقود فيهما بالمسند كل سحر وطب وطلسم
وفيهما مكتوب اني بنيتهما فمن ادعي قوة في ملكه
فليهدمهما ويزيل رسمهما فان الهدم ايسر من
البنا والتفريق ايسر من التاليف وقد ذكر ان
بعض ملوك الاسلام عزم علي هدمهما فشرع في ذلك
فاذا خراج الدنيا لا يفي بهدمهما وكان يوسف عليه

السلام



السلام يجمع فيهما الطعام وقالوا الا تعرف من بنا منهما

**والبه اشار المتنبي بقوله**

ابن الذي الهرمين من بنيانه ✱ ما قومه ما يومه ما المصر
تتخلف الاثار عن سكانها ✱ حينا ويدركها الفنا فتتبع

وسمي البحتري باسمهما فقال

ولا كما اس المسل عندما ✱ بني هرمهما من حجارة لابها

انتهي وقال عبد الله بن شبرمة الجوهري بنتهما ه
العماليق حين اخرجتها جرهم من مكة ونزلت مصر
واتخذت فيها المصانع وبنت فيهما العجايب وقال
ابن عفير لم تزل مشايخ مصر يقولون الاهرام بناها
شداد وهو الذي بنا الغار ووجد الاجياد وهي
الدفاين وكانوا يقولون بالرجعة فكان اذا مات
احدهم دفن معه ماله كاينا من كان وان كان صانعا
دفنت الته معه وقال فيهم شاعر

تهون عقول اولي النهي الاهرام ✱ واستصغرت لعظيمها الاجرام

ملسا منقنة البناشواهق ❊ فضربت لعاد ود ونمن سهام
لم ادر حين كبا التفكر دونها ❊ واستوهمت لعجيبها الاوهام
افبور املاك الاعاجم هن ام ❊ طلسم رمل ام اعلام

**الثاني والعشرون** من اعظم عجايبها الظاهرة لا عين الناس بحر النيل المبارك ثم هو نفسه فيه عجايب كثيرة ستاني ولنتكلم عليه باختصار فنقول اما فضله على ساير انهار الدنيا فلاحاديث واية منها قوله تعالى وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفي ومنها قوله تعالى وما يستو البحران هذا عذب فرات سايغ شرابه وهذا ملح اجاج ومنها قوله تعالى حكاية عن فرعون اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي قالوا المراد بالانهار النيل لما سياتي **واما الاحاديث** فمنها قوله صلى الله عليه وسلم سيحان وجيحان والفرات والنيل كلها من انهار الجنة وقال البغوي في تفسير هذه

الانهار



الانهار الاربعة تخرج من نهر الكوثر قال وقال كعب الاحبار نهر الدجلة نهر ما اهل الجنة ونهر الفرات نهر لبنهم ونهر مصر نهر خمرهم ونهر سيحان نهر عسلهم ونقل ابن زولاق في تاريخ مصر عن كعب ايضا اربعة انهار من الجنة وضعها الله في الدنيا فنهر مصر نهر العسل في الجنة والفرات نهر الخمر وسيحان نهر الما وجيحان نهر اللبن وقال ايضا ان النيل من تحت سدرة المنتهي وانه لو تفتقي اثاره لوجد فيه في اول جريانه ورق الجنة قال ولذلك ندب الي اكل البلطي من السمك لانه يتبع اوراق الجنة فيرعاها قال ابن العماد ويشهد لصحة ما ذكره ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالبوري فانه يرعي من حشيش الجنه وذكر بعضهم والثعلبي في قصص الانبيا ان ساير مياه الارض والانهار بها تخرج اصلها من تحت الصخرة بالارض المقدسة والعلم عند الله تعالى ومنها ما روي

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل نيل
مصر خير انهاري اسكن عليه خيرتي من عبادي فمن ارادهم
بسوء كبه الله عليه وقال صلى الله عليه وسلم ان النيل
يخرج من الجنة ولو انكم التمستم فيه اذا مددتم ايديكم
لوجدتم فيه من ورق الجنة قال الكندي روي عن
عقبة بن مسلم يرفعه ان الله تبارك وتعالى يقول يوم
القيامة لساكني مصر الم اسكنكم مصر وكنتم تشبعون
من مايها وقال عبد الله بن عمر النيل سيد الانهار
قال وسال معاوية بن ابي سفيان كعبا فقال اسالك
بالله العظيم هل تجد لنيل مصر ذكرا في كتاب الله عز وجل
التوراة فقال اي والله الذي فلق البحر لموسى اني لاجد
في كتاب الله ان الله يوحي اليه في كل عام مرتين عند
ابتدايه ان الله تعالى يامرك ان تجري على كذا فاجر
على اسم الله وعند انتهايه ان الله يامرك ان ترجع واجع
راشدا قال الكندي وروي ان الله تعالى خلق نيل
مصر



مصر معادلا لجميع انهار الدنيا ومياهها فحين يبتدي
الزيادة تنقص كلها لمادته وذكر ابو قبيل عالم
مصر ان نيل مصر في ابتدا زيادته يغور كله وانما
ينبسط في الاطراف بترتيب من اوله الى اخره وهذا
هو السبب في تكدره لان العيون اذا نبعت من الارض
اختلطت بالطين في حال نبعها فتكدرت قال واجمع
اهل العلم على ان الذي ليس في الدنيا نهر اطول مدى
من النيل يسير مسيرة شهر في الاسلام وشهرين في
النوبة واربعة اشهر في الخراب حيث لا عمارة الى ان
يخرج من جبل القمر خط الاستوا وقالوا ليس في الدنيا
نهر يصب في بحر الروم والصين غير نيل مصر وليس
في الدنيا نهر يمد ويزيد في اشد ما يكون من الحر حين
تنقص انهار الدنيا وعيونها غير النيل وكلما قوي
الحر كان اوفر لزيادته وليس في الدنيا نهر يزرع
عليه ما يزرع على النيل ولا يجبي من خراج نهر من

انهار الدنيا ما يجبي من خراجه وليس في الدنيا نهر
ينبت عليه القمح اليوسفي غير النيل قال المسعودي
وليس في الدنيا نهر يسمي بحرا ايضا غير النيل لكبره
واستبحاره واشار اليه قوله تعالي فاقذفيه في
اليم قال ابن عباس يريد النيل وذلك انها جعلته
في تابوت والقته في النيل فحمله الموج الي دار
فرعون فاخذه ورباه صغيرا لامر يراد قال
وليس في الدنيا نهر يزيد بترتيب وينقص بترتيب
غير النيل قال ويبتدي نيل مصر بالتنفس
والزيادة بقية بوونه وابيب ومسري واذا كان
الما زايدا زاد في شهر توت كله فاذا انتهت الزيادة
الي ذراع ستة عشر ففيه تمام خراج السلطان
وخصب الناس وفيه ضرر بالبهايم لعدم المرعي والكلا
واتم الزيادة كلها العامة النافعة للبلد كله سبعة عشر
ذراعا فاذا زادت عليها وبلغت ثماني عشر واقاضتها

كتجير



استبحر من ارض مصر الربع وفي ذلك ضرر لبعض
الضياع قال واذا الزيادة ثماني عشرة كان العاقبة
في انصرافه حدوث وبا بمصر قلت كذا قاله رحمه
الله تعالي وهو في نحو الاربعماية من الهجرة ولو ادرك
عصرنا هذا وما علت به الارض وترفعت لطلب الزيادة
علي ذلك واقل ما يحصل به الري الغالب في هذا الزمان
ثمانية عشر ذراعا فا زاد قال ومساحة الذراع
الي ان يبلغ اثني عشر ذراعا ثمانية وعشرون اصبعا
ومن اثني عشر الي ما فوق يصير الذراع اربعا وعشرين
اصبعا واقل ما يبقي في قاع المقياس من الما ثلاثة اذرع
وفي مثل تلك السنة يكون الما قليلا والاذرع الذي
تستسقي عليها بمصر ذراعان يسمي منكر ونكير وهي ذراع
ثلاثة عشر ذراعا وذراع اربعة عشر ذراعا فاذا
انصرف الماء عن هذين الذراعين وزاد نصف ذراع من
الخمسة عشر استسقي الناس بمصر وكان الضرر شاملا للكل

البلد الي ان ياذن الله في زيادة الماء واذا دخل الما
في سنة عشر كان فيه صلاح لبعض الناس ولا يستسقي
وكان ذلك نقصا من خراج السلطان قال محفوظ بن
سليمان اذا تم الما ستة عشر ذراعا فقد تم خراج مصر
فان زاد بعد ذلك ذراعا واحدا زاد في الخراج مائة
الف دينار لما يروي من الاعمال فان زاد ذراعا اخر
نقص مائة الف دينار لما يستبحر من الطول قال
المسعودي ان مصر كانت كلها تروي من ستة عشر
ذراعا وكانت فيما يذكر اكثر البلاد جنانا وذلك ان
جناتها كانت متصلة بحافتي النيل من اوله الي اخره
من حد اسوان الي رشيد وذكر ابن زولاق ان للنيل
زيادة ونقصانا ينتهي اليها بجميع السنين التي دخل
النيل فيها ذراع تسعة عشر وعشرون من سنة الهجرة
وجميع السنين التي قصر النيل فيها من تمام ستة
عشر ذراعا مائة سنة وست سنين واخرها سنة اثنين



وسبعين وثلاثمائة وقد توالي الظما سنين متوالية
اكثرها خمس سنين واكثر ما وجد في المقياس في النقصان
سبع وتسعين ومائة فانه وجد فيه تسعة اذرع
واحد وعشرون اصبعا واقل ما وجد في المقياس
سنة خمس وستين ومائة فانه وجد فيه ذراع واحد
وعشرة اصابع واكثر ما بلغ في الزيادة سنة تسع
وسبعين فانه بلغ ثمانية عشر ذراعا وسبعة عشر
اصبعا واقل ما كان في الظما سنة ست وخمسين
وثلاثمائة الهلالية فانه بلغ اثني عشر ذراعا وسبعة
عشر اصبعا وهي ايام كافور ولا يسمع بغلا وكان م
يعقبه بعد ثلاث وسبعين ومائتين وهي سنة الرضف
وبيع بدينار والقمح تسعة اقداح بدينار والخبز ستة
اواق بدرهم وهي اول ايام جوهر وكان الماء اذا بلغ م
زيادته تسعة اذرع دخل خليج المنهي وخليج المنهي
والفيوم حفرهما يوسف بن يعقوب عليه السلام وقال

ابن لهيعة كان لنيل مصر فطبعة على كور مصر عشرون
ومائة الف رجل معهم المساحي والات سبعون الف
للصعيد وخمسون لاسفل الارض لحفر الخلج واقامة
الجسور والقناطر وسد الترع وتنظيف الارض
مما يضرها قال الكندي ولما ولي ابن الحبحاب خراج
مصر لهشام بن عبد الملك خرج بنفسه فمسح ارض
مصر التي تروي بالنيل عامرها وغامرها فوجد
فيها ثلاثين الف الف فدان واما المكان الذي
يخرج منه اصل النيل والى اين يذهب وبيان سبب
خضرته فنقول الذي ذكره الكندي والمسعودي
في مروج الذهب وصاحب الاقاليم السبعة انه
يخرج اصله من جبل القمر من عشرة عيون او اثني
عشر عينا وجبل القمر خلف خط الاستوا الذي
يستوي فيه الليل والنهار واضيف الى القمر لانه
يظهر تاثيره فيه عند زيادته ونقصانه بسبب

النور



النور والظلمة والبدو والسحاق وقيل سمي جبل القمر
لان القمر لا يطلع عليه لانه خارج من تحت خط الاستوا
فينظر الى النيل يخرج من تحته فيمر في طريق كانها
انهار دقاق حتى ينتهي الى حصرين قال المسعودي
فتنصب تلك المياه الخارجة من العيون التي تحت
الجبل الى بحرتين هناك وجبال ثم تخترق ارض السودان
مما يلي بلاد الزنج فينبع منه خليج بحر الى بحر الزنج وهو
بحر جزيرة قنبلوا وهي جزيرة عامرة فيها قوم من المسلمين
الا ان لغتهم زنجية غلبوا عليها وسبوا من كان فيها من
الزنج كغلبة المسلمين على جزيرة اقريطش في البحر الرومي
في مبدا الدولة الاموية ومنها الى عمان في البحر الزنجي
نحو من خمسماية فرسخ على ما يقوله البحريون وذكر
جماعة انهم يشاهدون في هذا البحر في وقت زيادة
نيل مصر او قبله بقليل ما يخرق هذا البحر ويشق وطحة
منه من شدة جريانه ويخرج من جبال الزنج عرضه الف

من مبيل ستكدر في اوان الزيادة بمصر وصعيد ها
قال والفلاسفة يقولون انه يجري علي وجه الارض
تسعماية فرسخ وقيل الف فرسخ في عامرها وغامرها
حتي ياتي الي بلاد اسوان من صعيد مصر والي هذا
الموضع يصعد المراكب من فسطاط مصر وعلي اميال
من اسوان جبال واحجار يجري النيل في وسطها فلا سبيل
الي جريان السفن فيه وهذا الموضع فارق بين مواضع
سفن للحبشة في النيل وبين سفن المسلمين ويعرف
بالجنادل والصخور ثم ياتي الفسطاط فينقسم خلجانا
الي بلاد تنيس ودمياط ورشيد والاسكندرية وتصب
كلها في البحر الرومي قلت وقد ذكر الواصفون
له في كلام طويل ان الانهار الاربعة التي هي سيحون
وجيحون والفرات والنيل تخرج من اصل واحد
من قبة في ارض الذهب التي من ورا البحر المظلم وان
تلك الارض من ارض الجنة وان القبة من زبرجد وانها

قبل



قبل ان تسلك البحر المظلم احلا من العسل واطيب رايحة من
الكافور وممن جا بهذا الخبر رجل من ولد العيص
ابن اسحاق وانه وصل الي تلك القبة وقطع البحر المظلم
في حديث طويل ياتي ذكره بسنده ان شا الله تعالي
وذكر ابن زولاق ان بعض خلفا مصر امر قوم بالمسير
الي حيث مجري النيل فساروا حتي انتهوا الي جبل
عال والما ينزل من اعلاه له دوي وهدير لا يكاد
يسمع احدهم كلام صاحبه ثم اصعد واحدا منهم
الي اعلا الجبل فلما وصل رقص وصفق وضحك ثم مضي
في الجبل ولم يعد ولم يعلم اصحابه ما شانه ثم ثانيا
ففعل مثل الاول فصعد ثالث وقال اربطوا في وسطي
حبلا فاذا وصلت وفعلت مثل ما فعلوا فاجذبوني
ففعلوا فلما صار في اعلا الجبل فعل كفعلهم فجذبوه اليهم
فقيل انه خرس ولم يرد جوابا ومات من ساعته فرجع
القوم ولم يعلموا غير ذلك واشتهي الملك الصالح نجم الدين

ايوب ان يعرف اصل النيل فامر ان يشتري عبيدا صغار
زنوج او ما شاكلهم لم يستعربوا ويسلمهم الى صيادين
السمك والتجار ليعلموهم صنعة البحر وصيد السمك لتكون
قوتهم فاذا مهروا في ذلك يصنع لهم مراكب صغار ليركبوا
فيها ويانوه بخبر النيل واختلف في سبب زيادته
ونقصانه فقال قوم لا يعلم ذلك الا الله وقال المسعودي
العرب تقول انه اذا زاد نيل مصر غاصت له البحار اي
نقصت وغاصت له العيون والابار واذا غاص هو
زادت مي في زيادتها من غيضه وغيضها من زيادته
وقالت الهند زيادته ونقصانه بالسيول ونحن
نعرف ذلك بتوالي الانوا وكثرة الامطار وركود السحاب
وقالت الروم لم يزد قط ولم ينقص وانما زيادته بريح
الشمال اذا كثرت واتصلت وقالت القبط زيادته من
عيون في شاطيه يراها من سافر ولحق باعاليه وقد
تقدم عن ابي قبيل انه في زيادته يفور كله دفعة من

اوله



اوله الى اخره     وحكي بعض من اقام بالحبشة
ان الغمام والمطر يستمر عندهم في ايام زيادة النيل ليلا
ونهارا في اعلا النيل وان في بعض السنين يكثر المطر
جدا وفي بعضها يقل فيعرفون كثرة النيل بمصر وقلته
بسبب ذلك واما حيث يذهب فقال الحكما ان النيل
اذا صب في البحر المالح انتهى فيه الى مواضع ثم يرتفع
بخارا ويجتمع في الجو فتحمله الغمام والريح الى الاماكن التي
يريد الله تعالى بالمطر فيها من ساير البلاد ولهذا تجد
الاماكن القريبة من البحر اكثر مطرا من غيرها ويشاهد
الغمام قريبا من البحر المالح عند دمياط وغيرها مما جاور
البحر قالوا واذا وقع المطر في البلاد اتصل بالبحر من
عيون وغيرها حتى تنتهي الى البحر ايضا ثم يصير مطرا
كما سبق وحكي ان خضرته تحصل من برك في اعالي
النيل ينقطع الما عنها في اوان النقص فتخضر لطول
مكثها فاذا كان اوان الزيادة وزاد الما صب ماوها

فيه فينقص والله اعلم وقال بن عفير وغيره عن القبط
الاقدمين انه اذا كان في اثني عشر يوما من مسرى اثني
عشر ذراعا فهي سنة ما والا فالماء ناقص واذا تم ستة
عشر ذراعا قبل النيروز فالماء تام فاعلمه قلت
ومن عجايبه قال المسعودي وكان احمد بن طولون في
سنة نيف وستين ومايتين بلغه ان رجلا باعلى مصر
من الصعيد من الاقباط له ثلاثون ومائة سنة ممايشار
اليه بالعلم وانه عالم بمصر وارضها من برها وبحرها وممن
سافر في الارض وتوسط الممالك وشاهد الامم من انواع
البيضان والسودان فبعث اليه احمد واخلى له نفسه
في ليال واياما كثيرة سمع كلامه فكان مما ساله عن طول
الاحابس علي النيل ومما لكهم فقال لقيت من ملوكهم
ستين ملكا في ممالك مختلفة كل منهم ينازع من يليه
من الكراع وبلادهم حارة يابسة قال فما منتهي النيل
من اعلاه قال البحيرة التي لا يدرك طولها وعرضها وهي

نحو



نحو الارض التي الليل والنهار فيهما متساويان طول الدهر
تحت الموضع الذي تسميه المنجمون الفلك المستقيم وساله
عن النوبة وارضها فقال هم اصحاب ابل وبخت وبقر
وغنم والاغلب من ركوب عوامهم البراذين ورميهم بالنبل
عن قسي عربية وعنهم اخذ الرمي اهل الحجاز واليمن وغيرهم
من العرب ويسمونهم رماة الحدق ولهم النخل والكرم والذرة
والموز والحنطة وانزج اكثر ما ياكلون بارض الاسلام ه
وارضهم كانها جزء من ارض اليمن وملوكهم تزعم انها من حمير
وملكهم يستولي علي معري ونوبة وورا علوه امة عظيمة
من السودان تدعي بكيد وهم عراة كالزنج وارضهم
تنبت الذهب وفي مملكة هذه الامة يفترق النيل
فيتشعب منه خليج عظيم ثم ينحصر الخليج من بعد انفصاله
عن النيل ويتحدر الي اكثر بلاد النوبة ثم يسقي في اودية
وسجلجان واعماق ما يوسة حتي يخرج الي حلابس م
والجنوب وذلك بساحل الزنج ومصبه في بحرهم

وسأله عن بنا الاهرام فقال انها قبور الملوك كان
الملك منهم اذا مات وضع في حوض من حجارة واطبق عليه
ثم يبني له من الهرم على قدر ما يريدون من ارتفاع الاساس
ثم يحمل الحوض ويوضع في وسط الهرم ثم يقنطر عليه
البنيان والاقباء ثم يرفعون البنا على هذا المقدار الذي
ترونه ويجعلون باب الهرم تحت الهرم ثم يحفر له طريق
في الارض ويعقد ازجا ويكون طوله تحت الارض مائة
ذراع واكثر ولكل هرم من هذه الاهرام باب يدخل
منه على ما وصفت قيل له فكيف بنيت هذه
الاهرام المملسة وعلى اي شي كانوا يصعدون وعلى
اي شي كانوا يحملون هذه الحجارة العظيمة التي لا يقدر
اهل زماننا على تحريك حجر واحد منها فقال كان
القوم يبنون الهرم مدرجا ذا مراقي كالدرج فاذا فرغوا
منه نحتوه من فوق الى اسفل فهذه كانت حيلتهم ومع هذا
كانت لهم قوة وصبر وطاعة لملوكهم فقيل له فما بال

هذه



هذه الكتابة التي على الاهرام والبرابي لا تقرا فقال دثر
الحكما اهل العصر الذين كان هذا قلمهم وتداول اهل مصر الامم
فغلب على اهلها القلم الرومي وذهب عنهم كتابة ابائهم
وسأله عن مدينة العقاب فقال هي غربي اهرام
بوصير السدر وهي على خمسة ايام بلياليها للراكب المجد
وقد عور طريقها واعمي وذكر ما فيها من عجايب البنيان
والجواهر والاموال انتهى وقال المسعودي وغيره
وللنيل اعاجيب كثيرة منها التمساح فلا يوجد الا
فيه وهو ياكل الادمي وعينه وبطنه كالجراب ليس له
مخرج بل يتغوط من فيه فاذا اكل وبقي الطعام بين
اسنانه دود فيأتي الى البر وينام فيفتح فاه فيأتي
طاير فيدخل فيه ويلتقط ذلك الدود فاذا احس
التمساح بان الدود قد فرغ طبق فمه عليه ضربها
سقف حلقه فيفتح فاه على الطاير ليأكله وجعل الله
تعالى لذلك الطاير ابرتين من العظم في طرفي جناحه

فاذا اطبق فمه عليه ضرب بها سقف حلقه فيفتح فاه
فيخرج ذلك الطير قال وخلق الله تعالى دويبه
بنيل مصر تعادي التمساح تستخفي له في الرمل في
موضع يرقد ويفتح فاه لذلك الطاير فاذا فتح فاه
وثبت فيه هذه الدويبه ودخلت فيه حتى تصل الى
جوفه فاذا وصلت اضطرب وترك البحر فتاكل تلك
الدويبه احشاه وتخرق بطنه وفي ذلك هلاكه
وفي كتاب القزويني ان الذي يفعل ذلك بالتمساح
هو كلب الما ومن عجايبه السمكة المعروفة
بالرعادة قدر ذراع اذا وقعت في شبكة الصياد
ارتعدت يداه وعضداه فيعلم بوقوعها فيبادر الى
تخليصها ولو امسكها بخشبة او قصبة فعلت ذلك
ذكر جالينوس انها اذا جعلت على راس من به صداع
شديد او شقيقة وهو في حماه هدي من ساعته
ومنها انه يابي في وقت لا يختلف فيه وينصرف في وقت

لا يختلف



لا يختلف فيه وينفع ما لا ينفعه نهر من انهار الدنيا
ويوفر من الاموال ما لا يعلمه الا الله ومنها ان ماه يطبخ
به كالعسل حين يبتدي واجريانه وهو كدر فيجي في غاية
الصفا واذا طبخ في ايام صفايه لا ينتفع به ومنها انه
ليس في الدنيا نهر يزيد بترتيب وينقص بترتيب غيره
ومنها انه ليس في الدنيا نهر يزيد في اشد ما يكون من
الحر حين ينقص جميع الانهار وعيون الارض غيره وكلما
زاد الحركات او عزل زيادته ويوجد فيه عند جريه العود
والخيزران والقنا ومنها انه ليس في الدنيا نهر اطول
منه كما تقدم ومنها انه ليس في الدنيا نهر يصب من
الجنوب الى الشمال غيره ولا نهر يصب في بحر الروم
والصين غيره ومنها انها جرت العادة فيه انه اذا
امطرت السما ايام زيادته نقص وهبط قال شيخنا
المقريزي وقع مطر كثير في المحرم من سنة سبع وثلاثين
وثمانماية وكان صيفا والنيل في زيادته فهبط في ذلك

اليوم وكان تنقصه ستة وعشرين اصبعا ويوجد في ماية
من العسيله كانه شيب بلعاب الشهد وكان عيسى بن
مريم الهاشمي لما توجه الي مصر لامارتها يخلط له الماء
بالعسل في مراحل الطريق فلما بلغ فاقوس سقي ما النيل
فلما شربه قال ردتم في عسله فقالوا الا هو صرف بلا
عسل فتعجب من ذلك قال ابن ذولاق وانشدني
محمد بن القاسم الدارمي يصف امواج النيل كانما النيل
اذا نسيم زيح حركه بنية ترقص في غلالة ممسكه
تزيك في تخليعها بكل عضو حركة وقال بعضهم
يصف في احداقه بالشجر والضياع ما النيل الا مصر
في ايلول تكحل بالغدو والاصيل بالبر ومن نسيمها العليل
كم سروة محفوظة بالنيل كانها ماية البخيل ومما يذكر
وهو صحيح ان الما في اعلا الصعيد يكون احلي منه في اخر
النيل سيما ما قرب من البحر المالح وما الطف ما انشده
القاضي فخر الدين بن مسكين لما ولي قضا قوص من الصعيد



وكان قبل ذلك قاضيا بابيار والله لولا العار ما اخترت
غير ابيار ولكن الصعيد اعلا وماوها احلا والادمي
نشار وقال بعضهم ومن المشاهير ايضا ان ماء
بعض الامطار احلا من بعض وقال بعض الاطبا
وفي نيل مصر اية من ايات الله تعالي وهي ان من شرب منه
زادت قوته وان ما دجلة بالعراق يضعف شهوة الرجال
ويزيد في شهوة النسا ويقطع نسل الخيل حتي ان جماعة
من العرب لا يسقون خيلهم قال ولولا بمصر من
الليمون والحموضات ما عاش احد بها لشدة حلاوة ماها
ومن خواصه التمساح فانه لا يوجد في غيره وهو حيوان
عجيب كاسر وله طبع خبيث وذكروا ان التماسيح
اذا قدفها النيل الي مدينة مصر وجاوزتها انقلبت علي
ظهورها فاذا تعدتها لا تضر احدا بخلاف ما هي في بلاد
الصعيد فانها تفترس جميع ما يظهر به من الحيوان حتي
الخيل ولا يقوي علي قتالها شي الا الجاموس ومن عجايبه

لنا صح

الباهرة مما اتصل بسنده بالقاهرة عن الشيخ الصالح زين
الدين عبد الرحمن بن الشيخ خليل بن سلامه الاذرعي الشافعي
امام الجامع الاموي بدمشق كان رحمه الله تعالى بحق سماعه
من شيخ الاسلام عمر البلقيني والحافظ بن زين الدين عبد
الرحيم العراقي ونور الدين علي المقسمي عن ابي الفتح محمد بن
ابراهيم البريدي بسنده المعروف الي ابي طاهر محمد بن عبد
الرحمن بن العباس المخلص قرى بجامع المنصور سنة ثلاث
وتسعين وثلاثمائة قال حدثنا ابو محمد عبد الله بن
عبد الرحمن بن عيسى البكري وابو بكر محمد بن صالح بن عبد الرحمن
الحافظ الاساطي في سنة ست وستين ومايتين وحدثنا
ابو اسماعيل محمد بن اسماعيل بن يوسف الترمذي في سنة
ثمانين ومايتين قالا حدثنا ابو صالح عبد الله بن صالح
كاتب الليث قال حدثني الليث بن سعد قال بلغني انه
كان رجل من بني العيص يقال له حامد بن ابي سالوم بن
العيص بن اسحاق بن ابراهيم عليه السلام وانه خرج

هاربا



هاربا من ملك من ملوكهم حتى دخل ارض مصر فاقام بها سنين
فلما راى اعاجيب نيلها وما ياتي به فضل الله تعالى عليه
ان لا يفارق ساحلها حتى يبلغ منتهاه ومن حيث يخرج
او يموت قبل ذلك فسار عليه وقال بعضهم ثلاثين
سنة في الناس وثلاثين سنة في غير الناس وقال بعضهم
خمسة عشر كذا وخمسة عشر كذا حتى انتهى الى بحر اخضر
فنظر الى النيل ينشق مقبلا فصعد على البحر فاذا رجل قايم
يصلي تحت شجرة من تفاح فلما راه استانس به وسلم عليه
فساله الرجل صاحب الشجرة فقال له من انت قال انا حامد
ابن ابي سالوم بن اسحاق بن ابراهيم عليه السلام فمن انت
قال عمران بن فلان بن العيص قال فما الذي جابك ههنا قال
يا حامد قال جيت من اجل هذا النيل فما الذي جابك انت
يا عمران قال جابي الذي جابك حتى انتهيت الى هذا الموضع
فاوحى الله تعالى الي ان اقف هنا حتى ياتيني امره فقال له
حامد اخبرني يا عمران ما انتهى اليك من امر هذا النيل وهل

بلغك في الكتب ان احدا من بني ادم يبلغه قال له عمران نعم
قد بلغني ان رجلا من بني العيص يبلغه ولا اظنه غيرك
يا حامد قال له يا عمران فاخبرني كيف الطريق اليه فقال
له عمران لست اخبرك بشي الان تجعل لي ما اسالك
قال وما ذا يا عمران قال اذا رجعت الي وانا حي اقمت
عندي حتي يوحي الله الي بامره او يتوفاني فتدفنني فان
وجدتني ميتا دفنتني وذهبت قال ذلك لك علي فقال
له سر كما انت علي هذا البحر فاني ستاتيك دابة تري اخرها
ولا تري اولها فلا يهولنك امرها اركبها فانها دابة معادية
للشمس اذا طلعت اهوت اليها لتلتقمها حتي يحول بينها
وبينها حجبها واذا غربت اهوت اليها لتلتقمها فتذهب بك
الي جانب البحر فسر عليها راجعا حتي تنتهي الي النيل فسر عليه
فانك ستبلغ ارضا من حديد جبالها واشجارها وسهولها
من حديد فان انت جزتها وقعت في ارض من نحاس
جبالها واشجارها وسهلها من نحاس فان انت جزتها

وقعت



وقعت من ارض من فضة جبالها واشجارها من فضة فان
جزتها فالي ارض من ذهب جبالها واشجارها من ذهب
فيها ينتهي اليك علم النيل فسار حتي انتهي الي ارض الذهب
من ذهب وشرفه من ذهب وقبة من ذهب لها اربعة ابواب
فنظر الي ما ينحدر من فوق ذلك السور حتي يستقر في القبة
ثم ينصرف في الابواب الاربعة فاما ثلاثة فيغيض في الارض
واما واحد فيسير علي وجه الارض قال حامد فيشق
علي وجه الارض وهو النيل فشرب منه واستراح واهوي
الي السور ليصعد فاتاه ملك فقال له يا حامد قف مكانك
فقد انتهي اليك علم هذا النيل وهذه الجنة والما ينزل من
الجنة فقال اريد ان انظر الي ما في الجنة قال انك لن تستطيع
دخولها اليوم يا حامد قال فاي شي هذا الذي اراي قال هذا
الفلك الذي تدور فيه الشمس والقمر وهو شبه الرحا قال اريد ان
اركبه فادور فيه فقال بعض العلما انه ركبه حتي دار الدنيا
وقال بعضهم لم يركبه فقال له يا حامد انه سياتيك من الجنة

رزق فلا نوثر عليه شي من الدنيا فانه لا ينبغي لشي من الجنة ان
يوثر عليه شي من الدنيا فان فعلت بقي معك ما بقيت قال
فبينما هو كذلك واقف اذ نزل عنقود من عنب الجنة
فيه ثلاثة اصناف لون كالزبرجد الاخضر ولون كالياقوت
الاحمر ولون كاللولوء الابيض ثم قال يا حامد اما ان هذا
من حصرم الجنة وليس من طيب عنبها فارجع يا حامد فقد
انتهي اليك علم النيل فقال هذه الثلاثة الذي تغيض في الارض
ما هي قال احدها الفرات والاخر دجلة والاخر جيحان
فارجع فرجع حتي انتهي الي الدابة التي ركبها فركبها فلما
اهوت الشمس لتغرب قذفت به من جانب البحر فاقبل حتي
الي عمران فوجده ميتا حين مات فدفنه واقام علي قبره
ثلاثا فاقبل عليه شيخ مشبه بالناس اعور من السجود فسلم
عليه وقال له يا حامد ما انتهي اليك من علم هذا النيل فاخبره
فقال له هكذا نجده في الكتب ثم طوي ذلك التفاح وقال
في عينيه الا تاكل منه قال معي رزق قد اعطيته من الجنة

ونهيت



ونهيت ان لا اوثر عليه شي من الدنيا قال صدقت يا حامد
وينبغي لشي من الدنيا لا يوثر بشي من الدنيا وهل رايت
في الدنيا مثل هذا التفاح انما انبتت لعمران في الارض
وليست في الدنيا وانما هذه الشجرة من الجنة اخرجها الله تعالي
لعمران ياكل منها وما تركها الا لك ولقد وليت عنها لو رجعت
ولم يزل يطري بها عينيه حتي اخذ منها تفاحة فعضها
فلما عضها عض يده قال له اتعرفه هو الذي اخرج اباك
من الجنة اما انك لو سلمت لهذا الذي كان معك لاكل منه
اهل الدنيا قبل ان ينفد وهو مجهود ك ان يبلغك وكان
مجهوده ان يبلغه ثم اقبل حامد حتي دخل ارض مصر فاخبرهم
بهذا الخبر ثم مات حامد بارض مصر حدثنا ابو محمد
عبد الله ثنا ابو بكر وابو اسمعيل قالا ثنا ابو صالح عبد الله
ابن صالح حدثني عبد الله بن لهيعة عن قيس بن الحجاج عمن حدثه
قال لما فتحنا مصر اتي اهلها عمرو بن العاص حين دخل شهر
بوونه من اشهر العجم فقالوا ايها الامير ان لنيلنا هذا سنة

لا يجري الا بها فقال لهم وما ذاك فقالوا اذا كان ثنتا عشر
ليلة يخلوا من هذا الشهر عمدنا الي جارية بكر من ابويها
فارضينا ابويها وجعلنا عليها من الحلي والثياب افضل
ما يكون ثم القيناها في البحر هذا النيل فيجري بما قدر
الله تعالي فقال لهم عمرو ان هذا امر لا يكون ابدا
في الاسلام وان الاسلام يهدم ما كان قبله فاقاموا
بوونه وابيب ومسري لا يجري لا كثير ولا قليل
حتي هموا بالجلا فلما راي ذلك عمرو كتب الي عمر بن الخطاب
رضي الله عنه بذلك فكتب اليه انك قد اصبت بالذي
فعلت وان الاسلام يهدم ما كان قبله وبعث ببطاقة
في داخل كتابه وبعث الي عمرو اني قد بعثت اليك ببطاقة
في داخل كتابي فالقها في النيل فلما قدم الي عمرو الكتاب
اخذ البطاقة فاذا فيها من عبد الله عمر امير المومنين
الي نيل مصر اما بعد فان كنت انما تجري من قبلك
فلا تجري وان كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك

فنسال

فنسال الله الواحد القهار ان يجريك علي عوايد رحمته
فالقي عمرو البطاقة في النيل قبل الصليب بيوم وقد تهيا
اهل مصر للجلا والخروج منها لانهم لا يقوم مصلحتهم فيها
الا بالنيل فلما القي عمرو البطاقة اصبحوا يوم الصليب
وقد اجراه الله تعالي ستة عشر ذراعا في ليلة واحدة
وقطع الله تلك السنة السوء عن اهل مصر الي اليوم ببركة
رسول الله صلي الله عليه وسلم واصحابه وشرف الاسلام
ومكنه وذكر ذلك بن عبد الحكم وغيره وقال ابو محمد
والمقام الكريم المنابر وكان بها من المومنين وحدثنا
ابو اسمعيل بن عبد الله بن صالح حدثني بن لهيعة عن
يزيد بن ابي حبيب ان عمرو بن العاص استعمل مالك قبطي
من قبط مصر لانه استقر عنده انه كان يظاهر الروم
علي عورات المسلمين فكتب بذلك اليهم فاخذ منه
بضعة وخمسين اردب دنانير قال ابو اسماعيل عبد
الله بن صالح حدثني بن ابي لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب

ان موسي عليه السلام كان قد دعي علي فرعون فحبس
الله عنهم الحلا النيل حتي ارادوا الجلا منها ثم طلبوا
الي موسي ان يدعوا الهه فدعا ربه رجا ان يومنوا
به وذلك في ليلة الصليب فاصبحوا وقد اجراه
الله عز وجل في تلك الليلة ستة عشر ذراعا
فاستجاب الله لهذه الامة كما استجاب لنبيهم موسى
عليه السلام حدثنا عبيد الله ثنا ابو اسمعيل
ثنا عبد الله بن صالح ثنا ابن لهيعة عن وهب بن عبد
الله المعافري عن عبد الله بن عمرو انه قال ان نيل
مصر سيد الانهار سخر الله له كل نهر بين المشرق والمغرب
وذلل له فاذا اراد الله عز وجل ان يجري نيل مصر
امر كل نهر ان يمده فامدته الانهار بمايها وفجر الله
تعالي له الارض عيونا فاذا انتهي جريه الي ما اراد
الله عز وجل اوحي الله تعالي الي كل ما ان يرجع الي
عنصره وقال في قوله تعالي فاخرجناهم من جنات

وجل صح

وعيون

111

وعيون وزروع ومقام كريم الاية قال كانت الجنا
بحافتي هذا النهر من اوله الي اخره في الشقين جميعا
ما بين اسوان الي رشيد وكانت له سبع خلج خليج
الاسكندرية وخليج دمياط وخليج سردوس
وخليج منف وخليج الفيوم وخليج المنهى متصلة
لا ينقطع منها شي عن شي والزروع ما بين الجبلين كل
من اول مصر الي اخرها ما يبلغه الما وكانت جميع
مصر كلها يومئذ تروي من ستة عشر ذراعا حدثنا
ابو اسمعيل عبد الله بن صالح حدثني ابن لهيعة عن
يزيد بن ابي حبيب انه كان علي نيل مصر فرض لحفر
خلجها واقامة جسورها وبنا قناطرها وقطع
جزايرها مائة الف وعشرين الف فاعل معهم الطور
والمساحي والاداه يعتقبون ذلك لا يدعون ذلك
شتا ولا صيفا انتهي ما يتعلق بمصر ونيلها من
حرز المخلص المذكور فصل في ذكر العجايب

ت

فاول من قاس النيل يوسف بن يعقوب عليه السلام بني مقياسا
بمنف وهو اول مقياس وضع وقيل كان يقاس قبل ذلك بارض
علوه وكانت القبط بمصر تقيس علي مقياس منف هذا الي ان
بطل ثم من بعده مقياس دلوكه العجوز في نواحي اخميم وكانت
هناك و مقياسا اخر بانصنا وهو صغير الذراع والعمل
والعمل عليه عندهم ثم عملت القبط مقياسا اخر في قصر
الشمع عند قيسارية الصوف ثم عملت الروم مقياسا بالقصر
خلف الباب الصغير يمنة الداخل ثم بني عمرو بن العاص
مقياس باسوان ثم بني بموضع يقال له دندره مقياسا
ثم بني في ايام معويه مقياس بانصنا فلم يزل يقاس عليه
الي ان بني عبد العزيز بن مروان مقياسا بحلوان وكانت
منزل له وكان صغير الذراع ثم وضع اسامة بن زيد
اساس المقياس القديم بانف الجزيرة القبلي وقيل انه كسر
فيه الي ايامه وبني ايضا بيت المال بمصر ثم عمل محمد بن
عبد الله خازن الاخشيد مقياسا بصناعة مصر وهو باق





الي اليوم ثم بني المتوكل مقياسا بالجزيرة اول سنة سبع
واربعين ومايتين في ولاية يزيد بن عبد الله التركي علي مصر
وهو المقياس الكبير المعروف بالجديد والعمل عليه الي وقتنا
هذا وامر المتوكل بعزل النصارى عن قياسه فورد كتابه
الي القاضي بكار بن قتيبة بان لا يتولى ذلك الا مسلم يختاره
فاختار يزيد وبكار ابا الرداد والمعلم عبد الله بن عبد السلام
ابن عبد الرداد المودب العمي اصله من البصرة قدم مصر وحدث
بها فجعل علي قياس النيل واجري عليه سليمان بن وهب
صاحب خراج مصر يوميذ سبعة دنانير في كل شهر فلم
المقياس من ذلك الوقت في يد ابي الرداد وولده الي هذا
اليوم وتوفي ابو الرداد سنة ست وستين ومايتين ثم
ركب احمد بن طولون في سنة تسع وخمسين ومايتين ومعه
ابو ايوب صاحب خراجه وبكار بن قتيبة القاضي فسار الي
المقياس فامر باصلاحه وقدر له الف دينار ثم بني محمد
ابن عبد الله خازن كافور الاخشيد مقياسا بصناعة مصر

لا يعتمد عليه وهو باق الى اليوم والله اعلم **فصل**
**في ذكر القاهرة بالخصوص** واول امرها انه لما اراد الله سبحانه
وتعالى ايجادها حرك في قلب الملك المعز معد بن المنصور
القايم بامر الله بن عبد الله المهدي الفاطمي وهو بالمهدية
بافريقية من الغرب اخذ مدينة مصر بعد موت كافور
الاخشيدي ومواليه وكان الخلفا من بني العباس
ضعفوا وقد اشتغلوا عن ديار مصر بقتال الديلم
والفتن التي قامت ببغداد فعزم على اخذها وخاف
ان يغزوا بنفسه ويخيب سعيه فتفوته المغرب ولا
تحصل له مصر فارسل قايدا من قواده يعني اميرا يقال
له جوهر الصقلبي بعسكر عظيم ومعه الف حمل من السلاح
ومن الخيل ما لا يوصف لاخذ ديار مصر وامره اذا تملكها
ان يبني له بلدا بالقرب منها لتكون له سكنا ولجنده فجا
القايد جوهر وتسلم مصر بعد امور يطول شرحها فاختط
سور القاهرة وبناه بالطوب اللبن وكانت برية تعرف

ببير



ببير العظمة او العظام وهي الان خلف الركن المخلق خلف جدار
قبلة الجامع الاقمر من القاهرة واختط في وسط المدينة
القصور بترتيب القاه اليه استاده وموضعها الان
خزاين السلاح والبامرستان العتيق والمدارس وما
يقرب من ذلك **ورتبها على سبع حارات** للواصلين
مع استاده من المغرب من الجند وغيرهم وهي حارة زويلة
حارة الروم وحارة كتامة وحارة الديلم وحارة بها الدين
حارة برجوان وحارة الصقالبة وسماها المنصورية
وذلك في سنة ثلاث وخمسين وثلاثماية للهجرة النبوية
فلما قدم المعز من القيروان الى ديار مصر وتسلمها وجلس
على سرير ملكها واطاعه اهلها وكان عارفا بالامور
مطلعا على الاحوال بالذكا جيد المعرفة بالنجوم واقام
بالقاهرة سنتين ونصف ثم مات في شهر ربيع الاخر
سنة خمس وستين وثلاثماية وكان قد غير اسمها وسماها
القاهرة والسبب في ذلك ان جوهر لما قصد الى اقامة

السود بجمع المنجمين وامرهم ان يختاروا طالعا لحفر الاساس
وطالعا لرمي حجارته فجعلوا قوايم خشب بين القايمتين
جعل فيه اجراس واعلموا البنايين ان ساعة تحريك
الاجراس ترموا ما بايديكم من الطين والحجارة فتوقف
المنجمون لتحرير هذه الساعة واخذ الطالع فاتفق
من مشية الله سبحانه ان وقع غراب علي خشبة من
تلك الاخشاب فتحركت الاجراس فظن الموكلون بالبنا
ان المنجمون قد حركوها فالقوا ما بايديهم من الطين
والحجارة في الاساس فصاح المنجمون لا لا القاهر
في الطالع يقضي ذلك وخابهم ما قصدوه وكان الغرض
ان يختاروا طالعا لا يخرج البلد عن نسلهم وعقبهم
فوقع ان المريخ كان في الطالع وهو يسمي عند المنجمين
القاهر فعلموا ان الاتراك لا بد ان يملكوا هذا الاقليم
والبلد ولا بد انحت حكمهم فلما قدم المعز واخبروه
بالقصة وكانت له خبرة تامة بالنجوم وافقهم علي
ذلك

ذلك وان الترك يكون لهم الغلبة علي هذه البلاد فغير
اسمها الاول وسماها القاهرة وكان كما قال فملكها الترك
والي وقتنا هذا فلله الامر من قبل ومن بعد قلت
وحكي المسعودي ان الاسكندر وقع له ذلك في
بنا الاسكندرية في بنا كثير وانه احب ان يرمي اساسها
دفعة واحدة من ساير اقطارها في وقت يختاره
وطالع يختاره سعيد فخفق راس الاسكندر واصره
نفسه في حال ارتقابه الوقت المحمود فجلس غراب علي حبل
الجرس الكبير فحركه فصوتت وتحركت الحبال وحققوا ما
عليها من الاجراس الصغار وكان ذلك محمولا بحركات
هندسيه وحيل حكميه فلما سمع الصناع تلك الاصوات
وضعوا الاساس دفعة واحدة وارتفع الضجيج بالتحميد
والتقديس فاستيقظ الاسكندر من رقدته وسال عن
الخبر فتعجب وقال اردت امرا واراد الله غيره ويابي
الله الا ما يريد اردت طول بقايها واراد الله سرعة

فنايها وخرابها قال صاحب السكردان وبعض الناس
تزعم في القاهرة انها سميت باسم قبة في قصور الفاطميين
تسمي القاهرة وهي موجودة الي الان والصحيح ما قلناه
ثم اختط جوهر المذكور بالقاهرة الجامع الازهر
بعد اقامته بها نحوا من ثلاث سنين قبل دخول المعز
اليها فهو اول بيت وضع للناس بها وفرغ من بنايه
لسبع خلون من رمضان واقيمت فيه الجمعة في رمضان
سنة احدي وستين وثلاثماية ولما ولي العزيز بن
المعز جدد فيه اشياء وعمر به عدة اماكن قال
الزركشي قال الشيخ شمس الدين الجوزي ومن
خطه نقلت من كتابه الجمان يقال ان به طلسم لا يسكنه
عصفور ولا يفرخ فيه وعلو منارته في ايام قاضي
القضاة صدر الدين موهب الجوزي وكان فيه
تنوران فضه وفيه اثنا عشر سهم فلما احترقت
مصر في سنة اربع وستين وخمسماية تغيرت

هذه

هذه المعالم وجهلت واستمرت الخطبة في الجامع الازهر
حتي بني الجامع الحاكمي في سنة ثلاث وتسعين
وثلاث ماية فخطب به وانقطعت الخطبة من الجامع
الازهر في ماية سنة لان الغز ملكوا مصر واستولوا
عليها في سنة اربع وستين وخمسماية فلما ملك
الظاهر ركن الدين بيبرس الديار المصرية امر
باقامة الجمعة بالجامع الازهر وكان ذلك في سنة
خمس وستين وستماية ولم قاضي القضاة تاج الدين
ابن بنت الاعز علي انه لا يجوز اقامة جمعتين وافتي
قاضي القضاة شمس الدين الحنبلي بالجواز ووقف
الناس في ذلك لاصرار القاضي تاج الدين ثم
اقيمت فيه الجمعة ثامن عشر ربيع الاول سنة خمس
وستين وستماية وحضر الصلاة به الصاحب
بهاء الدين بن حنا وجماعة من الفقها والامرا
وصلي السلطان في ذلك اليوم بالقلعة وفي تاريخ

بشيخنا النويري رحمه الله تعالى ذكر هذه القصه باسط
من ذلك فقال وفي يوم الجمعة ثامن عشر ربيع الاول
اي من سنة خمس وستين اقيمت الجمعة بالجامع الازهر من
القاهرة وكانت قد بطلت منه منذ ولي قضا مصر صدر
الدين عبد الملك بن درباس عن السلطان صلاح الدين
يوسف بن ايوب الي ان سكن الامير عز الدين ايدمر الحلي
بجواره فانتزع كثيرا من اوقاف الجامع كانت مغصوبة
بيد جماعة وتبرع له بمال جزيل واستطلق له من
السلطان عمر مالا وعمر الواهي من اركانه وجدرانه
وبيضه وبلطه ورم سقوفه وفرشه واستجد به مقصورة
وعمل فيه منبرا فتنازع الناس فيه هل تصح اقامة الجمعة
فيه ام لا فاجاز ذلك جماعة من الفقها ومنع منه قاضي
القضاة تاج الدين بن بنت الاعز وغيره فشكي الحلي
ذلك الي السلطان فكلم فيه قاضي القضاة فصمم علي المنع
فعمل الحلي بفتوي من اجاز ذلك واقام فيه الجمعة وسال

السلطان

السلطان ان يحضر فامتنع من الحضور ما لم يحضر قاضي القضا ة
تاج الدين فحضر الامير الاتابك والصاحب بها الدين بن حنا
وعدة من الامرا والفقها ولم يحضر السلطان ولا قاضي
القضاة تاج الدين وعمل الامير بدر الدين بيليبك الخازندار ر
بالجامع مقصورة ورتب فيها مدرسا وجماعة من الفقها
علي مذهب الامام الشافعي ورتب محدثا يسمع الحديث
النبوي ورتب سبعا لقراة القران العظيم وعمل علي ذلك
اوقافا تكفيه **فصل في ذكر محاسن مصر التي تفضل**
التي تفضل بها غيرها علي سبيل الاجمال وهي ما وجدنا ها
عليه الان وادركناها وهذه فصول مخترعة لم ار
قبلي من سطرها لذلك فاقول اما اقليم مصر
فانه اعظم اقاليم الاسلام واوسعها واوسعها علما واما
القاهرة بالخصوص فبلد عظيم الشان وكرسي الامام
وبيضة الاسلام والدليل علي شرفها وعظمها اتخاذ الملوك
لها دارا وبيت المال بها قرارا وجيوش الاسلام لها

استقرارا ودخل اليها ونشا بها واستوطنها العلما الاعلام
والسادة من اوليا الله الكرام واهل الفضايل والصناعات
البديعة والتجار والمتسببون وساير اصناف الخلق على
اختلاف اجناسهم وانواعهم قاطنون بها لا يبرحون عنها
واما المترددون للتجارة وغيرها فاكثر من ان تحصر
في عصر وزمان وهي الان احق بقول ابي اسحاق الزجاج
في بغداد هي حاضرة الدنيا وما سواها بادية والقول
الكلي الجامع لفضلها ان نقول قوام الحيوان كله بالقوت
والما اما اقواتها فعظيمة جدا وكثيرة كما هو معلوم مشاهد
فانها تمير ولا تمار وهي على اختلاف اصنافها من قمح
وشعير وارز وفول وغيرها الذ من الاقوات
ما سواها واطيب فقد اشتهر ان اقوات بلاد الشام
تنقص عنها اي عن كمال تغذيتها ولذتها وطيبها
وذكروا ان الاردب القمح الصعيدي الطيب يرمي من
الدقيق ست بطط زنتها بالرطل المصري ثلاثمايه

رطل

رطل وربما يزيد على ذلك واما ماوها فبحر النيل وليس
في الدنيا له نظير يقول على الحجر فيه بعضه وهو مجمع
على طيبه وحلاوته ورقته ولطافته لا يخالف فيه
الا كثيف الطبع سيء المزاج محتاج الى العلاج وقد
تقدم بيان فضله في ذلك مفصلا ويكفي انه من ما
الجنة معدود من انهارها **واما بلاد الشام** فماوها
اما من ابار تحفر او ما يجمع من المطر او من عيون وانهار
جارية وكلها ليس فيها ما يقاربه وما دمشق بالخصوص
من اثقل المياه على المعدة واكثفها لبطو انحداره وقلة
هضمه للغذا وخصوصا اذا انضم اليه اكل الفاكهة
فربما كان سببا للتلف **ولقد سمعت** شيخنا المرحوم
قاضي القضاة شيخ الاسلام بن حجر ينقل عن بعضهم ان
الماء في غير دمشق يشرب واما ماوها فيوكل وهواها
اذا اختلف سم قاتل **ولقد ذكروا ان اصول**
ملاذ الدنيا ثلاثة وقيل اربعة الماكول والمشروب والنكاح

والمسموع الطيب والمنظر الحسن وهي بمصر اكمل من غيرها
واحسن فمن اعظم الماكول اللحم والحلو وما يتنوع منهما الطيب
الطيب وكلها بحمد الله بمصر كثيرة فايقة في الحسن واما
اللحم ويشمل الابل والبقر والغنم وهما الماكولان بها وهما
من اعظم الحيوان خلقة بمصر واكثرها لحما ودهنا
ودسما والذ من لحوم بلاد الشام والحجاز فقد نقلوا
ان لحم دمشق لا لذاذة فيه وان كان نظيفا ناشفا
ويظهر ان سبب ذلك طيب المرعي وحسن التربة وخصوصا
بالماء وشهد به من جرب وله ذوق ورايت عن الكندي
ما نصه اتفقوا علي ان عسل مصر اطيب وماوها اطيب
ولحمها اطيب وخبزها اطيب وبهذا افضلت مصر علي
الشام لان هذه الثلاثة هي عماد الحياة فجميعها افضل
من خبز الشام ولحمها وماوها انتهي وكان صاحب
جمال الدين الدمشقي المولد المصري الدار وبها توفي تغمده
الله برحمته شيخا ظريفا فصيحا حسن الشكل والكلام

يذكر



يذكر لنا كثيرا ويقول لا تفاخر شاميا قط فيما يقوله
من دمشق من حسن ماكل ومشرب ونحوهما ولكن قل
له شيئين ضروريين لا يستغني الانسان وغيره
عنهما ابدا في كل حال وهما الماء والهوا اما ماء مصر فمعلوم
حسنه وفضله عند كل من له ادني ذوق واما هواها
ونسيمها فلطيف بارد ينعش الروح والبدن وخصوصا
الان من علي وجه الماء وخصوصا في زمن الربيع وليس
بدمشق ولا غيرها مثلهما قط وهذا شرح يطول ذكره

## فصل في ذكر ما اختصت به مصر

والقاهرة واهلها من محاسن وفضايل وما شاركها فيه
غيرها وهو قليل بالنسبة اليها علي سبيل التفصيل الاول
عظم مدينة القاهرة الان وكثرة خلقها وابنيتها من اسواق
وشوارع ودروب وبيوت وجوامع ومدارس فهي المعلوم
المقطوع به بالحسن فلا حاجة الي المفاضلة فيه لانه من
خواص هذا البلد السعيد ولقد تواترت الاخبار والجمع

المسافرون والسياحون في بلاد الله الشاسعة وارض
الله الواسعة انه ليس في الدنيا تحت السما من مشرقها الي
مغربها مدينة اعمر بكثرة الخلق منها لا يكاد ينقطع الزحام
بشوارعها العظيمة دقيقة لكثرة الناس والدواب
حتي الي الليل وبعد العشا بكثير ولا يشق فيهم الا بالكلفة
بالكلف ومن لم يكن مستيقظ يداس بسرعة وهي وان
كان ثم مدن بالمشرق والمغرب اكثر منها مساحة ولكنها
قليلة من الناس عديمة الايناس وانا اقول انها
ليست بمدينة واحدة بل مدن مجتمعة اذ في كل شارع
وخط ومحلة منها بيوت ودروب واسواق وجوامع
ومدارس يصلح ان يكون بمفرده مدينة وحده بل في كل
ربع من ربوعها ما يعمر بهم قرية وكان شيخنا العلامة
شمس الدين القاياتي يقول في خانقاه سعيد السعدا
وحدها ان اهلها يعمروا مدينة وقد بلغت عدة الصوفية
بها في هذا الوقت الي سبعماية نفر واكثر تغمده الله روح

واقفها



واقفها بالرحمة وما احسن ما انشده العلامة زين الدين
عمر بن الوردي حيث قال

ديار مصر هي الدنيا وساكنها    هم الانام فقابلها بتقبيل
يا من يباهي ببغداد ودجلتها    مصر مقدمة والشرح للنيل

معارضا لقول بن زريق الكاتب حيث قال في بغداد

سافرت ابغي لبغداد وساكنها    مثلا وذلك شي دونه الياس
هيهات بغداد الدنيا باجمعها    عندي وسكان بغداد هم النا    س

وما قاله حق فقد كانت بغداد فيما مضي من الزمان دار
اسلام وفيه الاسلام وقد قال يونس بن عبد الاعلي قال
لي الشافعي ابا موسي دخلت بغداد قلت لا قال ما رايت
الدنيا والقاهرة الان لهذا الوصف ولله الحمد وتاهله
بمدينة ينفق فيها في كل ليلة ثمن زيوت وقودها يوقد في
للجوامع والبيوت والحوانيت ما ينيف علي عشرة الاف دينار
تقريبا وفي صبيحة كل يوم جمعة تلقي في الترب علي المقابر
بالقرافتين والصحرا من الريحان وسعف النخل والاس

والبغل ما يتجاوز ثمنه خراج اقليم ثم يضم ويطرح في المزابل
ويوقد في النار ولا سمعنا بمثل ذلك في بلد من الدنيا
ولقد اخبرني شيخنا عز الدين المقدسي شيخ الصالحية
كان رحمه الله في سنة ثلاث واربعين ان القاهرة الان
ليست على قيراط من اربعة وعشرين اعني بالنسبة الى
ما شاهده قبل ذلك وكيف لو راها اليوم وانا اسال
الله من فضله ان يجعلها ابدا الى ذلك دار ايمان
وامان الى يوم القيامة **الثاني جوامعها** ومدارسها
وربطها وبيوت امرائها ورؤسائها انها المنتهى في
الحسن والمبالغة العظيمة في زخرفتها بالوان الرخام
العجيبة المثمنة النفيسة البهية المنظر وتمويه سقوفها
وجدرانها بالذهب واللازورد وصب الاموال فيها
صبا من غير تقدير ولا انفاق وغالب مدارسها
ولله الحمد معمورة بعبادة الله تعالى من اقامة الصلوات
والاذكار وقراءة القران والحديث والاشتغال بالعلوم



الشرعية وغيرها اناء الليل واطراف النهار تجد في كل مدرسة
وجامع جمعا من الطلبة يشتغلون بانواع العلوم من كل فن
لا يبوه لهم ولا يفتش عليهم ولا يسال عنهم ولا يعرفهم الا من
خالطهم في اشتغالهم **الثالث** جامعها الازهر بالخصوص
فليس في الدنيا الان اعلم له نظير ولا ينقطع ذكر الله تعالى
منه طرفة عين في ليل ولا نهار وفيه اروقة لاصناف من
الخلق منقطعون لعبادة الله تعالى والاشتغال بالعلوم
وتلاوة القران لا يفترون ساعة **الرابع** حماماتها فهي
في غاية في الحسن في بنائها من كثرة الرخام والزخرفة
واعتدال حرارتها وكثرة المياه بها جرافا بلا كيل ولا ميزان
بل داخلها يشبح من سكب الماء حتى يتعب ويمل ويستعمل ما قدر
عة عليه ولا يرده عن الاسراف الا دينه مع خسة الاجرة المدفوعة
لقيمها لمن اراد **وبلغني** ان حمامات دمشق مع كثرة مياهها
في غاية من قلة الماء يستعمل منه بقدر الحاجة ثم يسد عليه
**الخامس** ترتيبها وقبورها وما اشتملت عليه القرافتين

من الصحرا من مدارس وجوامع وسبل وانواع البر من الصدقات
فالكثر من ان تحصي وهم بحمد الله تعالي مرابطون بها علي كثرة
الزيارات وتلاوة القران والذكر وبذل الصلاة في غالب
الاوقات يضوت اليها في الليل والنهار الايسل في ليالي
معلومة لمشاهدة مشهودة بالمساور وهم يذكرون الله
تعالي في جمع لاجل استماع القران وزيارة من بها من اوليا
الله تعالي والسادة الاعيان من المشايخ الكرام **السادس**
جبلها المقطم بالميم والعامة تقول بالباسمي بذلك لانه
قطعت اطرافه قال البكري وفيه من الخاصة العجيبة
التي لا توجد في غيره حفظ اجساد الموتي بحيث لا تكاد تبلي
الا بعد دهر طويل **وقد ذكر** الامام البخاري في تاريخه الكبير
عن ترجمة عمير بن ابي مدرك الخولاني سمع سفيان بن وهب
الخولاني قال بينما نسير مع عمرو بن العاص في سفح هذا الجبل
قال عمرو يا مقوقس ما بال جبلكم هذا اقرع ليس فيه نبات
ولا شجر علي نحو جبال الشام قال ما ادري ولكن الله اغني

اهله



مطلب ان قبر الامام عقبة فيه

اهله بهذا النيل علي ذلك ونجد في الكتاب ليدفن تحته
او ليقبرن قوما يبعثهم الله عز وجل يوم القيامة لا حساب
عليهم قال عمرو اللهم اجعلني منهم قال حرملة فرايت انا
عمرو ابن العاص وقبر ابي بصرة السعدي وعقبة بن عامر فيه
انتهي وقيل لبعض العلما ما بال الجبال بالشام
تنبت الجوز والبلوط والصنوبر والفاكهة وجبلكم هذا
لا ينبت شيا فقال جبلنا ينبت الذهب والفضة والزمرد
وجميع عقاقير الادوية التي هي قوام للخلق وشفا الناس
**السابع** اختصاصهم بقبر الامام الاعظم الشافعي القرشي
الهاشمي بن عم رسول الله صلي الله عليه وسلم ودفنه
بارضهم فقد روي عن الربيع بن سليمان قال سمعت
الشافعي ينشد لقد اصبحت نفسي تتوق الي مصر
ومن دونها ارض المهامة والقفر فوالله ما ادري اللفوز والغنى
اساق اليها ام اساق الي قبري قال فوالله لقد سيق اليها
جميعا قال القضاعي الشافعي مدفون في مقابر قريش عمر

وحوله جماعة من بني زهرة من اولاد عبد الرحمن بن عوف وقبره
مشهور وهو مجمع عليه وهو القبر البحري من القبور الثلاثة
التي يجمعها مصطبة ولصق عز بني الخندق **الثامن** اختصاصهم
بقبر الامام الجليل الليث بن سعد بن عبد الرحمن بن عوف الفهمي
وكنيته ابو الحرث ولد سنة اربع وتسعين ومات رحمه الله
سنة خمس وسبعين ومائة يوم الجمعة في النصف من شعبان
ودفن بمشهده المعروف بالقرافة **التاسع** اختصاصهم
بالسيدة الجليلة نفيسه بنت زيد بن                بن علي بن
ابي طالب بن عم النبي صلى الله عليه وسلم توفيت سنة ثمان
ومائتين ودفنت بمشهدها المعروف المشهور بجوار بيوت
الخلفا العباسية عمر الان وقيل هذا متعبدها واما قبرها
ففي القرافة يعرفه بعض الناس رحمة الله عليها **العاشر**
اختصاصهم بقبور السادة الاجلا من الصحابة وهم السيد
الجليل عمرو بن العاص صاحب مصر وفاتحها والسيد الجليل
ابي بصرة الغفاري والسيد الجليل عقبة بن عامر الجهني ه

بمشهد

بمشهده المعروف بالقرافه **الحادي عشر** اختصاصهم بعدا من علما
واوليا وصلحا بالقرافتين وغيرهما مما يضيق هذا المجموع عن
استيعابهم وقد افرد لذكرهم باسمائهم ومواضع مشاهدهم
كتبا مصنفة في ذلك نفعنا الله ببركاتهم في الدنيا والاخرة
ولنا واخواني واحبابي **الثاني عشر** حكى ابن ابي حجلة
وغيره انه اشتهر عند البصريين من قديم ان بالقرافة سبع
قبور الدعا عندها مستجاب مجرب لقضا الحوايج وان من زارها
يوم السبت وسال الله حاجته قضيت وهي قبر ذي النون
المصري وقبر ابي الخير الاقطع وقبر ابي الخير الاقطع وقبر ابي
الربيع المالقي وقبر القاضي بكار وقبر القاضي كانه وقبر
ابي بكر المزني وقبر ابي الحسن الدينوري نفع الله ببركاتهم
**الثالث عشر** اختصاصهم بوضع الاثار الشريفة النبوية
بارضهم وبلادهم وقد زرتها ورايتها وهي قطعة من العنزه
ومرود ومخصف وقطعة من القصعة وضم اليها شيا
من اثار الاوليا قيل ان الصاحب تاج الدين بن حنا

اشتري هذه الاثار الشريفة بستين الف درهم وجعلها في
مكانه المعشوق بالروضة علي شاطي النيل ثم اختصاصهم
باقامة الخلفا من بني العباس عندهم من سنة تسع وخمسين
وستماية بعد خراب بغداد وانقطاع الخلافة منها والي
وقتنا هذا فاول من قدم منهم الي الديار المصرية
في العام المذكور الامام ابو العباس احمد بن الامام الظاهر بالله
محمد بن الامام الناصر فركب السلطان الملك الظاهر بيبرس
وخرج لتلقيه في موكب عظيم ثم انزله بالقلعة وبالغ في اكرامه
ثم جمع القضاة والامرا ووجوه الناس بقاعة الاعمدة
واثبت نسبه قاضي القضاة تاج الدين بن بنت الاعز
وشهد جماعة عنده بالاستفاضة ثم قاضي القضاة واشهد
علي نفسه بثبوت نسبه وسجل وبايعه ثم بايعه السلطان
وساير الناس علي طبقاتهم وتلقب بالمستنصر بالله
ثم قلد السلطان الملك الظاهر البلاد الاسلامية وما اضيف
اليها وما سيفتحه من بلاد الكفار ولقب بقسيم

امير

امير المومنين وهو اول من لقب بها ثم امر السلطان ان يكتب
الي الملوك والنواب ان يخطب باسمه ثم خلع الخليفة علي
السلطان خلعة الخلافة وهي فرجية سودا بتركيبة زركش
وعمامة سودا وطوق ذهب وقيد ذهب وسيف بداوي
وكتب تقليده فركب السلطان بها وشق القاهرة واخذ في
السلطان في تجهيزه وتسييره الي بغداد فسار في ثالث
ذي القعدة ونزل علي الرحبة ثم قصد هيت فاتصل خبره
بقرابغا مقدم التتار ببغداد فبينما الخليفة بجانب الانبار
ليلة الاحد ثالث المحرم اذ صبحه قرابغا بمن معه فاقتتلوا ثم
وانكسر قرابغا ووقع اكثر عسكره في الفرات وكان قد اكمن
جمعا فخرج الكمين فاحاط بعسكر الخليفة فقتلوا عسكره
ولم ينج منهم الا من طال عمره ولم يعرف للخليفة خبر الي الان
ثم قدم ديار مصر يوم الخميس سادس عشرين صفر سنة
ستين وستماية الامام ابو العباس احمد بن محمد بن الحسن بن
علي بن الحسن بن امير المومنين الراشد بالله فانزله السلطان

الظاهر بيبرس ايضا بالقلعة بالبرج الكبير ورتب له كفايته
فاقام الي ثامن المحرم سنة احدي وستين ثم اراد السلطان
اخذ البيعة فعقد له مجلسا وصنع به كالذي قبله ولقب
الحاكم بامر الله ثم انزله الي مناظر الكبش ثم اسكنه بها
الي ان مات في ثاني عشر جماد الاولي سنة احدي وسبعماية
فتولي غسله والصلاة عليه شيخ الشيوخ كريم الدين الاملي
وحمل الي جامع طولون فصلي عليه وحمل الي مشهد السيدة نفيسة
فدفن بجوارها في قبة بنيت له وكان له جنازة مشهودة
وهو اول خليفة دفن بمصر من العباسيين وكانت خلافته
اربعون سنة والخلفا الي وقتنا هذا من ذريته ثم ولي
بعده ابنه ابو الربيع سليمان المكتفي بالله في ايام السلطان
الملك الناصر محمد بن قلاوون الي ان مات سنة اثنين
واربعين بقوص ثم اقاموا بعده ابنه العباس احمد بعهد من
ابيه وتلقب الحاكم بامر الله كلقب جده الي ان مات في سنة
اربع وخمسين ثم ولي اخوه ابو الفتح ابو بكر بن الامام المكتفي

ابن

ابن الحاكم وكان المتولي لامور المملكة يومئذ المقر السيفي شيخو
فاقامه وعقد له مجلسا وبايعوه وتلقب بالمعتضد بالله
الي ان توفي ثامن عشر جمادي الاولي سنة ثلاث وستين
وسبعماية فمكث عشر سنين ثم ابنه الامام ابو عبد الله محمد
ابن المعتضد بعهد من ابيه ولقب بالمتوكل علي الله الي ان
بلغ السلطان الظاهر برقوق عنه في شهر رجب سنة خمس
وثمانين وسبعماية انه اتفق مع الامير قرط بن عمر التركماني
والامير ابراهيم وجماعة علي الفتك بالسلطان وطلب الامر
لنفسه فطلبه السلطان وقرره وهو يحلف ان هذا الكلام
ليس له صحة فاشتد حنق السلطان منه وسال النمجاه منه
ليضرب عنقه فقام سودون النايب وحال بينه وبينه وما
زال به حتي سكن غضبه فامر بقرط وابراهيم فسمرا واستدعي
القضاة ليفتوه بقتل الخليفة فلم يفتوه وقاموا عنه فسجن
الخليفة في موضع في القلعة مقيد ثم طلب السلطان زكريا
وعمر ابني ابراهيم عم المتوكل فوقع الاختيار علي عمر فولاه الخلافة

وهو ابن عم الخليفة المعتصم بالله بن المستمسك بالله ابي اسحاق
ابراهيم بن محمد الحاكم فخلع عليه وتلقب بالواثق بالله ثم افرج
السلطان عن المتوكل في ذي القعدة ونقل من سجنه بالبرج الي
دار بالقلعة وطلع اليه عياله فمكث الواثق بالله الي ان توفي
سنة ثمان وثمانين فلما كان يوم الخميس ثامن عشرين شوال
منها استدعي السلطان زكريا بن الخليفة المعتصم بالله الي
القصر وحضر الامرا والاعيان فاحضر لهم عهد عمه المعتضد
له بالخلافة وبايعوه للخلافة وتلقب بالمعتصم بالله الي
يعني فمكث ثم خلع واستدعي السلطان الخليفة المتوكل علي
الله في جمادي الاولي سنة احدي وتسعين بحضرة الامرا
واعيان الدولة فقام اليه السلطان وتلقاه واجلسه
واشار الي القضاة فخلعوا كلا منهما للاخر فحلفا علي الموالاة
والمناصحة ثم خلع عليه وقدمت له حجرة شهبا بسرج
وكنبوش وسلسلة ذهب فركب ونزل من القلعة الي
داره في موكب جليل ثم في الحجة قبض علي الخليفة المخلوع

زكريا

زكريا واخذ منه عهد ابيه واشهد عليه ان لا حق له في الخلا فة
واستمر المتوكل في الخلافة الي ان مات ليلة الثلاثا ثامن عشرين
شهر رجب سنة ثمان وثمانماية فمكث وعرض عليه الاستقلال
بالامر مرتين فيابي وكلاهما له ثم بويع ابو الفضل العباس
ابن محمد المتوكل علي الله ولقبه بالمستعين بالله فلما خرج مع
الناصر فرج لمحاربة شيخ ونوروز بدمشق واقبلت علامات
الخذلان علي الناصر وال ملكه خلعه المستعين بالله من الملك
في يوم السبت خامس عشرين المحرم سنة خمس عشرة وثمانماية
ثم تسلطن الخليفة المستعين بالله بعد من تمنعه من ذلك
كثيرا بحيلة دبروها عليه فقبل وبايعه الامرا والاعيان
باجمعهم واطبقوا علي يده وحلفوا له علي الوفا ببيعته ○
واجلسوه علي كرسي الملك والبسوه السواد ووقفوا بين
يديه علي مراتبهم بعد تقبيل الارض علي العادة فخلع علي
الامير بكتمر خلعة نيابة الشام وعلي قرقماس سيدي الكبير
بنيابة حلب وعلي سودون الجلب بنيابة طرابلس ثم قدموا له

القاهرة فلما كان يوم الاثنين مستهل شعبان خلعوا المستعين
من السلطنة واقاموا الملك موبد شيخ المحمودي فاقام حاكما
منذ جلس خارج دمشق والى هذا اليوم سبعة اشهر وخمسة
ايام ثم بعث به مع اولاد الملك الناصر فرج في يوم النحر عاشر
ذي الحجة سنة تسع عشرة ليحبسوا بالاسكندرية ووكل بهم
الامير كزل الازعون ساوي فسجنوا بها فمكث بها الخليفة
المستعين بالله الى ان توفي في يوم الاربعا العشرين من جمادى
الاخرة سنة ثلاث وثلاثين ولم يبلغ الاربعين وترك ولدا
ذكرا اسمه يحيى **قال المقريزي** وكان خيرا دينا لبيبا حشما
وقورا الا ان الايام لم تسعده والاقدار لم تساعده **ثم بويع**
المعتضد بالله ابو الفتح داود بن الخليفة المتوكل على الله يوم
الخميس النصف من ذي الحجة سنة ست عشرة وثمان مايه استدعاه
السلطان **الملك المويد شيخ** من داره فلما حضر قام اليه واجلسه
الى جانبه ثم امر بقضاة القلعة الاربع وهم جلال الدين البلقيني
الشافعي وناصر الدين محمد بن كمال الدين عمر بن العديم الحنفي وشهاب

الدين

الدين احمد بن محمد الاموي المالكي المغربي ومجد الدين سالم بن سالم
ابن عبد الملك الحنبلي وخلع على ابي الفتح داود واقيم في
منصب الخلافة ولقب بامير المومنين المعتضد بالله ودعا
له القضاة وانصرفوا **الرابع عشر** ترتيب مملكتها في
طلوع الامرا والجند والمباشرون لدار ملكها بقلعة الجبل هو
التشعيف للخدمة السلطانية في ايام معلومة بلباس مخصوص
وهيبة جميلة واتمسة عظيمة ومنازل معلومة لمراتبهم
وخدمة القصر والايوان والدهيشة والحوش والجامع
بالقلعة بترتيب فوسع ونظام قويم عظيم والقراة للقران
المرتبة بالقصر السلطاني في كل يوم وقراة الحديث الشريف
النبوي وهو صحيح البخاري بالقصر في شهر رمضان وختمه
وخلع الخلعات النفيسة من الصوف والسمور والسنجاب
على القضاة الاربع وقاري الحديث واعيان المشايخ وبذل
الصلاة للطلبة السامعين وكذا طلوع الامرا والمباشرين
وارباب الوظايف كلهم على اختلاف طبقاتهم للتهنية في يوم العيد

الصغير والخلع عليهم باجمعهم من الاطرزة المزركشة بالذهب
وانواع الحرير والصوف والسمور والسنجاب كل منهم علي
حسب مقامه وكذا تفرقة السلطان في يوم عيد الاضحي
من الابقار السمينة والاغنام المعلوفة لا يكاد تنحصر
ثم يجلس ويتحو بيده ويفرق ما شاء **الخامس عشر** دوران
المحمل الشريف النبوي المتوجه الي بيت الله الحرام وزيارة
النبي عليه الصلاة والسلام من شهر رجب في كل عام بعد
الندا بين يدي مصر والقاهرة ثلاثة ايام فيدور في اليوم
الرابع ومعه كسوة الكعبة المشرفة ومقام سيدنا ابراهيم
الخليل عليه السلام وستر ضريح نبينا عليه افضل الصلاة
والسلام بالحجرة الشريفة [illegible] ذلك من الحرير المذهب المثمن
النفيس ثم يمرو ابذلك من باب القاهرة الي الرميلة تحت
القصر بقلعة الجبل تجاه باب السلسله لينظره السلطان
وهو بالخرجة من القصر ومعه القضاة الاربع ونوابهم
واعيان الدولة وساير فرق الفقرا باعلامهم وطبولهم

فيقبل

مطلب دوران المحمل الشريف



فيقبل جملة الارض للسلطان ثم يمضوا به الي مصر العتيقة
وهي مزينة لذلك ثم يعود الي القاهرة وفي تلك الايام يلعب
اعيان الجند بالرماح في الفضا الواسع عند قبر سيدي ابي
العباس الحرار بالقرافة ويلعبوا هناك فنونا عجيبة وانوا با
غريبة ويركبوا المماليك الصغار الكتابية خيلا لا تعد ونصب
عليها السيوف والرماح بالقباقيب وفي ايديهم رماحا
صغارا يلعبون بها وهم علي ذلك **السادس عشر** اختصاصهم
بكسر بحر النيل المبارك عند وفايه وهو بلوغه ستة عشر ذراعا
ليصرفوه الي القري والمزارع والخلجان بساير اقليم مصر
وهو ايضا يوم مشهود يركب له السلطان او نايبه ومعه من
الامرا واركان الدولة من قلعة الجبل فيخرج من باب السلسله
الي الرميلة ثم الصليبة ثم مناظر الكبش الي ان يدخل مصر العتيق
تجاه دار النحاس علي شاطي النيل فينزل هناك وقد اعدت له
الحراقة والذهبية وهما باسم السلطان مزينة مزخرفة بالذهب
وغيره فينزل السلطان ومن معه من الخواص بالحراقة وينزل من

مطلب كسر النيل

بني بالذهبية وهناك مراكب شتى وحراريق لا تكاد تحصر لله
يركب فيها اربابها ومن الامرا والمباشرون وغيرهم ثم
تسير الحراقة بالسلطان وتلك المراكب كلها فيشق بحر
النيل الى ان ينتهي الى الروضة اخر الكلام ثم يعود السلطان
فيقطعون ذلك الكوم من اقل من دقيقة ثم يتقدم لدخوله
ويكون راجعا الى القلعة المنصورة وهذا لا يوجد لغير مصر
السابع عشر كسر سد قناطر ابو المنجا لمنشل ساو دي في يوم
النيروز ثم كسر قناطر شبين القصر في عيد الصليب ومما
ضواحي القاهرة تخرج للفرجة عليها خلايق عظيمة ولهم
شرح مطول وشي لا يكاد يوصف من المسرة والفرح وغير
ذلك السابع عشر البرسيم باراضي مصر في ايام الربيع
فانها تصير تربة خضرا منظر بهج اذا وقف الناظر فيها يرى
مد بصره يمينا وشمالا بساطا اخضر جلت عظمة خالقه
ونشم فيه روايح طيبة ونسيم لطيف وغيم كثيف وظل
رقيق ولهذا قال بعض الحكما من اراد ان ينظر الى الجنة ٥

فلينظر

فلينظر الى ديار مصر في زمن الربيع قبل طلوع الشمس التاسع
عشر غيطان مصر اي بساتينها وهي عظيمة كثيرة
ومناظرها عالية ومياهها جارية غزيرة فيها كثير من الاشجار
النضرة والازهار العطرة والرياحين والفواكه الكثيرة من
غالب الثمار لكن للخواص فيها اكثر لانها نافعة محتاج اليها
لاصلاح الغذا والدوا فان اكل ليمونه وقت الحاجة خير من
ماية تفاحة وهي كثيرة جدا لا قيمة لها عصر وقال بعض
الاطبا واما غيرها من ساير الفواكه فكثير جدا مليح طيب
الا ان اهله يستعجلون بقطعه قبل نضجه طلبا للسعر فيتلف
ويصير رديا لمن راه او اكله وهي وان كثرت بديار مصر
فاهلها اكثر منها فهي لا تظهر للنظار لهذا الاعتبار وكذلك
الفواكه باقليم مصر وقراه مليحة كثيرة ولقد اخبرني المولى
سيدي عبد العزيز بن يعقوب بن المتوكل على الله امير المومنين
العباسي ادام الله بقاه ورحم سلفه الكرام انه اكل بقري البحيرة
فاكهة اطيب من فاكهة الشام منها عنبا رنه كل عنقود

احلا من العسل المذاب وانعم من السلا لا يحتمل
مس الايدي واكل بطيخا يشبه الصيفي في شكله غير ان داخله
مرمل احلي من الشهد واكل ومر بوط تينا صغارا اسود احلي
من العسل واشيا غير ذلك **العشرون** البرنم وبركة الحبش
وهي ملقة كبيرة تزيد علي الف فدان يزدرع فيها القرط والكتان
يصل اليها الما من بحر النيل في ايام معلومة فاذا ابدويت من البحر
تسمي البرنم فينصبوا فيها شباكا لصيد السمك فيجتمع فيها في
الساعة الواحدة قناطير مقنطرة من انواع السمك ولها منظر
عجب **الحادي والعشرون** قصور مصر القديمة ومساكنها
ومدارسها وجوامعها بشاطي بحر النيل ومقابلها الروضة كذلك
من جهة الغرب ممتدة كذلك بطولها وهي جزيرة متوسطة
بين بحر مصر والبحر الاعظم حصن نضر ذات بساتين واشجار
كثيرة وكان بها قديما قلعة وقصور الملوك السالفة وبطرفها
المقياس المبارك في ملتقي البحرين وبيوتها ومساكنها تقابل بيوت
مصر من جهة الشرق وبينهما البحر يوصل اليها من مصر في المعادي

وهي

وهي مراكب صغار وكبار معدة لتعدية الناس والدواب خاصة
**الثاني والعشرون** القصور والمناظر والبيوت والمساكن
الممتدة علي شاطي بحر النيل بمدينة بولاق وهي متصلة الابنية
والبساتين بالقاهرة ابتدوا ابالبنا فيها في ايام الملك المويد
شيخ ثم اخذ الناس في البنا وتزايد الي وقتنا هذا فصارت مدينة
ضخمة ذات اسواق وحمامات وشوارع وازقة يتيه فيها سالكها
ان لم يكن معه دليل وسكنها خلق عظيمة من الناس من ساير البلاد
وامتدادها طولا من جهة البحر من جزيرة الفيل الي الجزيرة الوسطي
فراسخ كثيرة **ومن اجل تلك القصور** قصر المقر الاشرف الجمالي
ناظر الخواص تغمده الله برحمته والقصر البارزي والقصر الباسطي
وهو الان باسم المقر الاشرف الزيني بن مزهر كاتب السر القصر
المعروف بالبرانخيه والمدرسة الجيبغانيه وهي طريفة لطيفة
والقصر المعروف بالحجازية ثم العطسه والقصر الذي هو من انشا
المقر الاشرف القضائي شرف الدين الانصاري والقصور الطيبة
والحاجبيه وغير ذلك ولا يعلم اليوم في مملكة من الممالك

الاسلامية نظر هذه **الثالث والعشرون** منقطعات النيل
باراضي مصر بعد نقص البحر واخذه في الانهباط ويزدرع
فيها من انواع الزراعات وبها طيور عاكفة باصوات مختلفة
ومراعي عجيبة **الرابع والعشرون** المراكب الكبيرة العظيمة
كالجبال بشاطي بحر النيل المعدة للسفر فيه علي اختلاف
انواعها واشكالها يحمل فيها الاحطاب وانواع الغلال العظيمة
وساير الارزاق وفيها كل من يملا شونة من الغلال وفي
رصة صناعة عجيبة لا يعرف في غير هذه الديار **الخامس
والعشرون** رقة طباع اهلها ولطافة اخلاقهم وخفة
ارواحهم فهو كما قيل في اهل بغداد ملايكة الارض واهل
العراق واهل الجبال شياطينها **السادس والعشرون** حسن
فهمهم في العلوم الشرعية وغيرها من ساير العلوم من سرعة
تصورهم واقتدارهم علي الفصاحة بطباعهم بعذوبة
الفاظهم ولطافة شمايلهم وحسن وسايلهم امر محسوس غير
منكور تشهد لهم بذلك الناس حتي ان كل من عرفهم وخالطهم

اكتسب

اكتسب من فصاحتهم واختلس من لطافتهم وان كان اعجميًّا
فخما او فلاحا جلفا **السابع والعشرون** حسن اصواتهم
ونداهم وطيب نغماتهم وشجاها وطول انفاسهم وعلاها فمودي مم
اليهم الغاية في الطيب ووعاظهم ومقرئوهم اليهم المنتهي في الاجادة
والتطريب **الثامن والعشرون** اللاي خلقهن الله تعالي للتمتع نساؤها
بهن وتلك النسل منهن ارق نسا الدنيا طبعا واحلاهم صورة
ومنطقا واحسنهن شمايل واجملهن ذات وخصوصا المولدات
منهن وهي من يكون ابوها تركي وامها مصرية او بالعكس وما زلت
اسمع قديما عن الامام الشافعي رحمه الله ولم اره منقولا انه
قال من لم يتزوج بمصرية لم يكمل احصانه **التاسع والعشرون**
حلاوة لسانهم وكثرة ملقهم ومودتهم للناس ومحبتهم للغربا
ولين كلامهم لهم والاحسان اليهم ومساعدتهم علي قضا حوايجهم
ورد ظلاماتهم ونصرهم علي من ظلمهم بحسب استطاعتهم وقوة
عصبتهم لمن ارادوا وان كانوا في باطل **الثلاثون** عدم
اعتراضهم علي الناس فلا ينكرون عليهم ولا يحسدونهم ولا

يرا فعونهم بل يسليمون لكل احد حاله العالم مشغول بعلمه والعا بد
بعبادته والعاصي بمعصيته وكل ذي صنعة بصنعته
لا يلتفت احد الي احد ولا يلومه بسبب وقوعه في معصية
او نقيصه **الخاتمة في ذكر ما استحسنه من منظوم ومنثور**
في وصف مصر ونيلها ومحاسنها ومتنزهاتها وبركها
وقصورها ومناظرها وغيطانها وبحرها وهو قطرة
من بحر **فمن ذلك** قول الاقدمين فيها احن الي الفسطاط
شوقا واني ۔ لادعوا لها ان لا يحل بها القطر
وهل في الحيا من حاجة لجنابها ۔ وفي كل قطر من جوانبها نهر
تبدت عروسا والمقطم تاجها ۔ ومن نيلها عقد كما انتظم الدر

**ومنه قول ابن نباته**

يا ساري البرق من افاق مصر لقد ۔ اذكرتني من زمان النيل عذبا
حدث عن البحر او دمعي ولا حرج ۔ وانقل عن النار او قلبي ولا كذبا
واذب على الهرم الغربي عمرا ۔ نحبذا هرم فارقته وصبا

**وللقاضي شهاب الدين بن فضل العمري**

ما مثل

ما مثل مصر في زمان ربيعها ۔ لصفا ما واعتدال نسيم
اقسمت ما تحوي البلاد نظيرها ۔ لما نظرت الي جمال وسيم
وله بمصر فضل باهر ۔ لعيشها الرغد النضر
في كل سفح يلتقي ۔ ما الحياة والخضر

**وبالغ من قال**

لعمرك ما مصر بمصر وانما ۔ هي الجنة العليا لمن يتذكر
فاولادها الولدان من نسل ادم ۔ وروضتها الفردوس والنيل كوثر

**المعمار** ما مصر الا منزل لمحاسن ۔ فاستوطنوه شرقا ومغربا
هذا وان كنتم على سفر به ۔ فتيمموا منه صعيدا طيبا

**وللصفدي**

ان تملق

لو لا اهيم بمصر وارضها واعشق ۔ وما نزي العين احلام ما بها

**وللصلاح الصفدي ايضا**

سقي سفح المقطم صوب مزن ۔ وان يبخل فيكفي دمع جفني
وحي مصر على كل غاد ۔ وهل يعسي مصر عني
قرعت السن حين رحلت عنها ۔ وليت لو انتفعت بقرع سني

وَاخرجني القضا عنها فقل لي … اشتريت جهنما بجنان عدن
فيا قبح الذي اصبحت فيه … ويا حسن الذي قد راح مني

ظافر الحداد

انظر الي الروضة الغنا النيل … واسمع بدايع تسدي وتمثيل
وانظر الي البحر مجموعا ومفترقا … تراه اشبه شيا بالسراويل

في اليوسم

لله في يوم البرسم قطعته … بمسرة دامت به افلاكه
جرت به امواهه وتراقصت … طربا لحسن غنا به اسماكه

ابن الصايغ في الوطي بركة

في ارض طبالنا بركة … تدهشة للعين والعقل
ترجح في ميزان عقلي علي … كل بحار الارض بالرطل

الوداعي

روا بمصر وسكانها … شوقي وجدد عهدي البال
وصف لي القرط وشف به … سمعي وما الخاطر كالحال
فاروا لنا يا سعد عن نيلها … حديث صفوان بن عسال

وللبها زهير من ابيات

فرعا



فرعي الله ارض مصر وحيا … ما مضي لي بمصر من اوقات
حبذا النيل والمراكب فيه … مصعدات بنا ومستحدرات
هات زدني من الحديث عن النيل … ودعني من دجلة والفرات
وليال بالجسر والجيزة فيما … اشتهينا من لذات
بين روض حكي ظهور الطواويس … وجو حكي صدور البزات
حتي مجري الخليج كالحية الرقشا … بين الرياض والجنات
ونديم كما تحب ظريف … وعلي كل ما تحب مواتي
كل شي اردته فهو فيها … حسن اللذات كامل الادوات
يا زمان الذي مضي يا زمان … لك مني تواتر الزفرات

عمر بن الوردي

ق يا نيل فاجري علي حسن العوايد في … ارجا مصرك وانفع كل مرتزق
واعلم بانك مصري فلست تري … حلو الشمايل ما لم تلق بالملق

القيراطي

لنيل مصر كمال في زيادته … وفضله غير مخفي ومكتتم
اذا بدت لك من تياره شيم … رايته طاهر الاوصاف والشيم

## بن الصايغ

ارض مصر فتلك ارض من كل فن لها فنون

وبيلها العذب ذاك بحر ما نظرت مثله العيون

## ابن الصاحب مضمنا

لله يوم الوفا والناس قد جمعوا كالروض يطفوا علي نهر ازاهره

وللوفا عمود من اصابع عمرة مخلق تملا الدنيا بشايره

## ابن نباته

رفت اصابع نيلنا وطعت وطافت في البلاد

وانت بكل مسرة ما ذي اصابع ذي ايادي

## بن حجله

النيل قال وقوله اذ قال ملو مساقع باصابعي وعيونهم بعد الوفا قلعتهم

ولد ايضا النيل في ميعاده لما من غير تكدير بقلب قد صفا

بشروا القلوع وبشروا بوفايه فالراية البيضا عليه بالوفا

وللصلاح الصفدي وكتب بها الي بعض اصحابه بالديار

المصريه يتشوق من رحبه مالك بن طوق سنه تسع وعشرين وسبعما يه

يابركة

يابركة الفيل كم لي فيك من وطر وددت لو اشتريه فيه بالعمر

اما ترى تحت جنح الليل ملتهبا تزيد فوق المعر عند ذي النظر

تطاول الافق في حسن وتفضله وتكشف الشهب ما فيها من الكدر

يطل من كل دار حولها حشر وليس للافق يا هذا سوي قمر

والسما مثل السما لونا وباطنه يشف عن نيرات الانجم الزهر

قطعت بها ليالي الانس مع فية بعلم اللطف منهم سمة السحر

قد ادبوا الدهر حتي لان جانبه فراق اذ دق في الاصال والبكر

من كل من فاق من فضل وفي ادب فما تلفظ الا جابا لدرر

اذا اسقاك وعطاك الحديث فما تحتاج فيه الي الالحان والوتر

لو ساعدتني الليالي زرت ساحتها سعيا علي الخد او سعيا علي الشعر

اخبار سكانها في الظن طيبة فليت شعري هل يدري مخبري

وللشيخ كمال الدين ابو الفضل جعفر الادفوي

صاحب الطالع السعيد متشوقا الي وطنه

احن الي ارض الصعيد واهلها ويزداد وجدي حين يبدو اعتنا لها

وتذكرها في ظلمة الليل مهجتي فتجري دموعي اذ يزيد التهابها

وَمَا صعبت يوما علي ملمة ، وَشاهد تها الاوهانت صعابها
بلاد بها كان الشباب مساعدي ، علي نيل امال عزيز طلابها
مواطن اهلي ثم صحبي وجيرتي ، واول ارض مس جلدي ترابها

عنبره اذا ما النيل حل بارض مصر ، وطاف بها وفتحت الترع
ترى فيها عجايب كل يوم ، سماوات كواكبها الضياع

## بن ابي الوفا

رعا الله اياما اهاج اباطي ، اليمن روض قد تناحت بلابله
فما رافني في الما الا صفاوه ، ولا شاقني في الغصن الا شمايله
كانما القمري صب به الصبا ، رسول واوراق الغصون رسايله
معارف جمي في مناجات طايره ، اذا القرت لي ما حوته حواصله

## رضي بعي كذا الوطلي

بمصر لاهل اللهو والتيه بركة ، تولع فيها بالحشيش اولو العقل
وبلع رطلا كل من دام ارضها ، ومن اجل هذا سميت بركة رطل

## ابن نجيبه

وروضة وجنات الورد قد خجلت ، فيها ضحا وعيون النرجس انفتحت





## بن ابي بكر

تشاجرت الطير في افنانها سحرا ، ومالت الغصن للتغبيق والصحف
والطير قد رتق ثوب الدوح حين راي ، مجامر الزهر في اديالة تحف

## ابن ابك

وروضة ملا الاكياس كاسهم ، فيها وكم افرغ في ذاك اكياسا
غصونها من سلافات النسيم غدت ، تميل سكرا ولم ترفع لها راسا

الغراطي يشوقني العات الروض مايله ، من النسيم سكارى وهي لاه
ولي من الورق في اوراقها طلب ، كانهن علي العيدان قينات

الاسعد خليج كالحسام له صقال ، ولكن فيه للراي مسرع
رايت به الصغار يخيد عوما ، كانهم نجوم في مجرة

## لابي الفضل بن الخازن بدار ملعز ابي النيل

وحل صفا رتبه بجد محجة ، فالغيث يحمي في هواه مصورا
واودعته سرا فافشاه للورى ، فياحسن ما افشى العلاه واظهرا
ابوه خليق للثريا وامه ، به حامل في بطن من خفض الثرى
سطيح له جسم بغير جوارح ، يسادي الرياح الجاريات اذا جرى
يد رعليه الريح ثوب معركا ، وتكسوه شهب الليل ثوبا مدنرا

وقد اورد صاحب هذا الكتاب الفريدة للصاحب فخر
فخر الدين بن مكانس رحمه الله اشتملت علي اكثر مفرجات مصر
وهي مشهوره واولها انعم صباحا في ظلال السعد واركب
الي الهنا جواد الجد وهي مطوله وقد احضرناها في هذا المجموع
وفيما اوردناه كفايه والله اعلم وللقيراطي في زيادة النيل
نثرا واما النيل فانه قد زاد نيله وتراكم سيله ولازم
المعشوق ملازمة العاشق وقطعت الطريق بكثره مايه
وكاد يصل ارتفاعها الي الطريق وشبكت بالحسن اصابعه
وغار علي ماهناك من الضياع الثلاث والعدويه رابعه
وتوجه الي مصر فعم جهاتها وما خصص واقام بدار
النحاس ورصص وعقدت خيامه بارض ديار الجبل
الطيب وغسل بمايه حارث الجنب واذاق الشجر
من مايه الموت الاحمر وقال ابن نباته
لازالت من المنازل بكل بهجه معطره الارجا
بكل سايرا رجه ملتشره الافاق لمقدمتي سماع

وعيان

وعيان كلاهما للسار منتجه مستحضره في معاني الكرم كلا دقيقه
منشد حتي بسطه النيل انهما ارفع درجه وينبهي بعدما الروض
باعطر ما شذاه ولاما النيل وان كرم وفي باوفي من حداق
وفا النيل المبارك وحدا من وفاموا وصغير المجرى وعلش
البلاديه العيش الصافي واورد من بعيد بعيد وحمل لاجرم
ان من ثابت وبرد وجامد فاذا تدافع حيث ساره نقله
ومع ودره من الارض علي كل جيد وحامل اذا ذكر للخصب
في مكان عند المشهور الفى السمح وهو شهيد فالبلاد
حررت بكسر خليجه واستقامت احواله بمجريه
واسف علد بالابه وسمت لونه الاصهب عليه رغم الصهبا
باجسن اسمايه وحلبت ماده فاهر القصبه كل شد
ولم يسلطها علي مايه وخلق فملات الدنيا لبسا بمخلق
وعلق ستر قد زكي لونه السري علي معلقه وحدث
عن البحر ولاحرج والعرج علي البقاع يلوي تعصمه
ملسه اوقات الملوا والمتعرج واستغرقت الرعايا امنين املين

وقطع الجدب حتي ظلمه في هذه الدولة القاهرة فنقل الحمد لله
رب العالمين والله تعالي يملا له بالمسرات صدرا ويضع
بعدله عن الرعية إصرا ويسم في ايامه بكل وارد
يقول الاحسان لم تحمله ولو شيت لتخذت عليه اجرا
وقال القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر مبشرا بوفا
النيل ولا برح برحمة الله وبفضله يستبشر ومن شكر
علي نعمه ونعمه يستكثر ولا زال باحسن تهاني الاماني
يختص وباكمل ذخاير البشاير يستاثر صدرت
هذه المكاتبة مبشرة بنعمي الي البلاد والعباد قد
تحببت والي الزهاد والزهاد قد نسبت وبها كل ارض هي
مجدبة اهتزت وربت وذلك ان النيل المبارك قد
جاب داعيه وجاد ساعيه وجاء والامة محتاجة
ويعقوب مدارحمه اليوسفيه تود لو قضت بالوفا ما في
نفسه من حاجة وحسن في المناب عن المنابع واجمل
ذراعه في اسد الزرابع وشهدت جنات البطايحين

حمل



حمل من زيادته علي الاصابع واخذ المقياس اهبته للخلوق
وضمخ حتي لا ينتم السحاب عليه بشي حتي ولا يلمح البروق
وراق للناس منتظم الوسيم واحسن ما كان النيل حين
يروق وشاهد الناس من فخار المقياس وعموده ما فات
السحايب توطئة وتوطيدا وما امسي عليه حين خلق
فكان عليه من شمس الضحي منورا ومن فلق الصباح عمودا
وكملت المسرة بكسر الخليج الذي هو رحيق مصر مختوم
وعقدها المنظوم وطراز ملبسها المرقوم ونحن سماها
التي كم بها من المراكب ابهي من نيرات النجوم فلياخذ بحظه
من هذه البشري التي تستبشر بها السهول والحزون
ويحققها لو كتبت الرياض بشايرها علي الخدود دمها العيون
والله تعالي يحقق في سعادته الظنون ان شا الله تعالي
وقال ابن المعتز في زمن الربيع الارض عروسه
مختاله في حلل الازهار متوجة باكاليل الازهار موشحة
بمناطق الانهار والجو يخاطب لها قد جعل بشير مخضر

البرق ويتكلم بلسان الرعد وينشر من الغيب ابدع نثار
وقال غيره وحللنا موضع كذا فافترشنا من زهره
احسن بساط واستظللنا من شجره باوفي رواق وطفقنا
نتعاطي شموسا من اكف بدور وجسوم نار في غلايل
نور الي ان جري ذهب الاصيل علي لجين الما ونشب
نار الشفق بفحمة الما الظلما **وقال بن نباته** من رساله
كتبها المملوك ومنظر الروض قد ساق
ودمع الغيث قد رقي ووجه الارض قد راق والغصون
المنقطعة قد راسلت هوا القلوب بالاوراق وحمايمها
المترنمة قد جذبت القلوب بالاطواق والورد قد احمر
خده الوسيم وفكت ازراره من اجياد القضب
بانامل النسيم وخرجت كفه من اكمامه ياخذ البيعة علي
الازهار بالتقديم **وقال** يوم انيق وغيم رقيق
وروض اذا تسلسل ماوه المطلق تهلل وجهه الطليق
واذا نحرت السقاة فيه دما الزقاق صارت ايامهم كلها

تشريق



تشريق واذا خاط من الشرب ثياب سروره فاح من
اردانه المسك العبيق **وقال** في منزل قد انقطعت
قدود اشجاره وابتسمت ثغور ازهاره
ودب كافور مايه علي عنبر طينه وامتدت بكاسات
الجلنار انامل غصونه والنسيم قد جمعت واعتل
وسقط رداوه الخفاق في الما فابتل ووهت قواه
حتي ضعف عن السير واشتد مرضه حتي ناحت عليه
نوايح الطير **وقال** كنا بمجلس عند انس فقال
بعض الحاضرين ورد الورد وبان البان فقال
اخر بهما ودنا الدن وحان للحان وقد
قد منا ان بعض الحكما قال من اراد ان ينظر الي
الجنة فلينظر الي ديار مصر في زمن الربيع قبل
طلوع الشمس وقال ابقراط من لم يبتهج
بالربيع وازهاره ولم يستمتع ببرد نسيم اسحاره
فهو فاسد المزاج محتاج الي العلاج وكان



المامون يقول اغلظ الناس طبعًا من لم يكن في الربيع
ذا صبوة وكان الشيخ ابو الفرج بن الجوزي رحمه
الله تعالى يقول اطيب الزمان الربيع ومن
احسن ازهاره الورد وديارته زيارة
طيف في ليل صيف وهي تقطع من بحر
ونسال الله سبحانه وتعالى التوفيق لاصابته
ونستغفره ونتوب اليه من جميع الذنوب
والزلات ونساله العفو والعافية ودخول
الجنات والنظر الى وجهه الكريم في
الاخرة وزيارة قبر النبي عليه افضل
الصلاة والتسليم وان يختم لنا منه
بخير في عافية بلا محنة وان يميتنا على
الكتاب والسنة انه على ذلك قدير
وبالاجابة جدير وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى اله وصحبه وسلم كتب سنة ١٠٥٥





لغز جراد
يكی معما از تو پرسم ای امیر پر هنر
که اندرین صحرا بدیدم یک عجایب جانور

مار چشم و مور دم کرکس پر و عقرب شکم
گاو گردن شیر سینه اره پا واسب سر

الحمد لله وحده
قد طالع فيه وفهم بحمد الله تعالى معانيه
في قسطنطينية المحمية ١٠٩٥
الفقير اليه سبحانه ابراهيم بن ابراهيم الشكوري
الطرابلسي ثم الحلبي عفى الله تعالى عنهما وعنه
امة محمد عليه الصلاة والسلام
وعلى اله وصحبه والانبيا والاولياء الكرام

عجب تو لی نفت لی نفت
نه نفت جو ار کفت نفت

لغز چرخ
بیل منور قوصی قیوم اب روشن زیبان
سیمین قفه دیوم عج زرین زرو بان

بلکنه قوت عار دو بارکنه قوت عج
اریون نامی قوت عاد عج فی عاد نجان

تملكه الحقير جبريل المدني
معه
لاجل سليمان جلبي ...
الوالد العزيز
الد